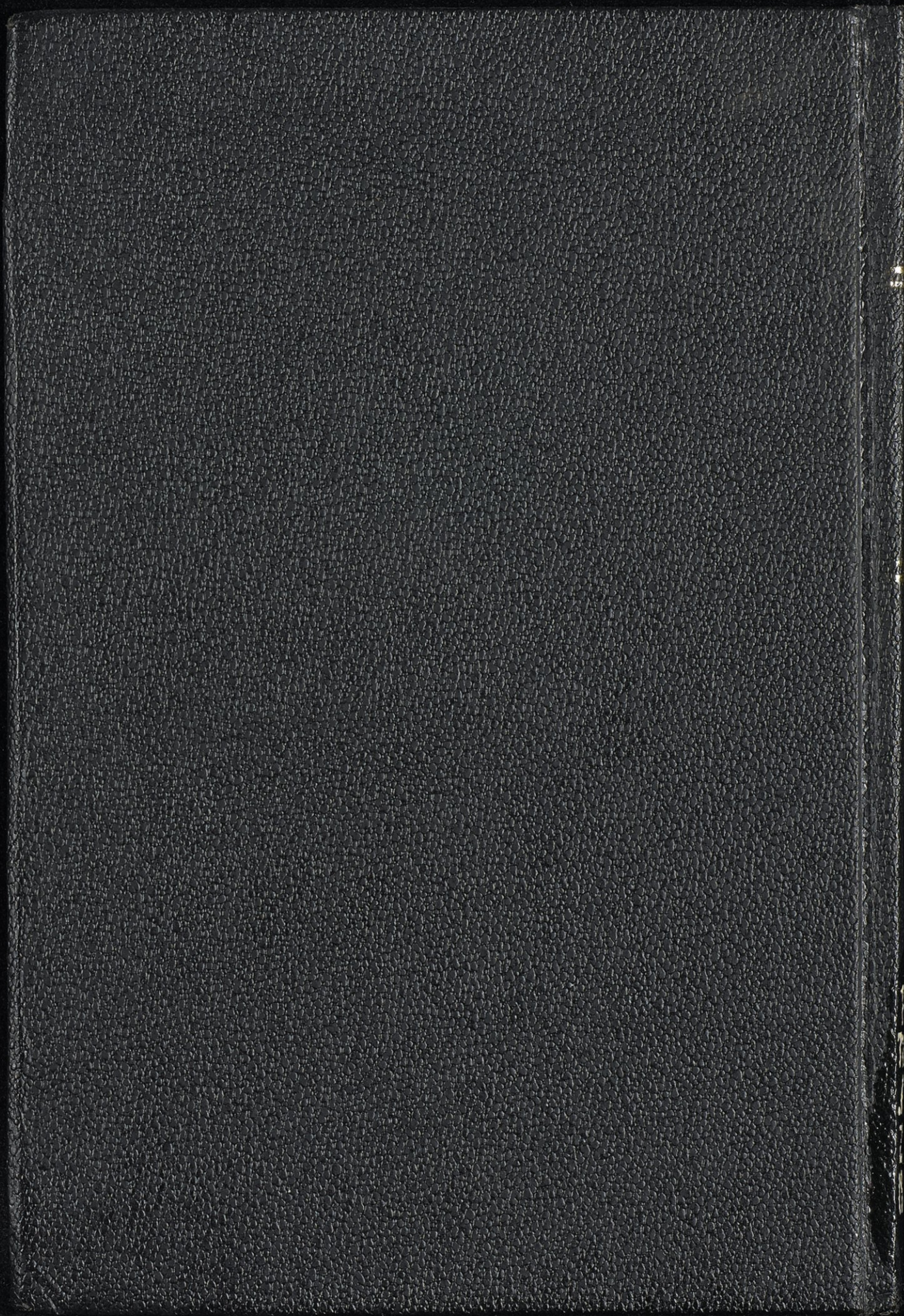
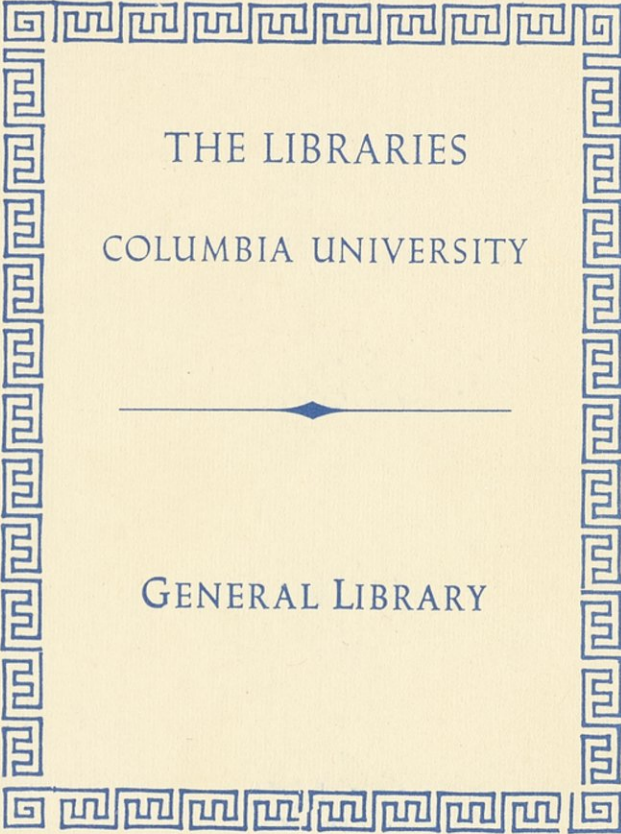
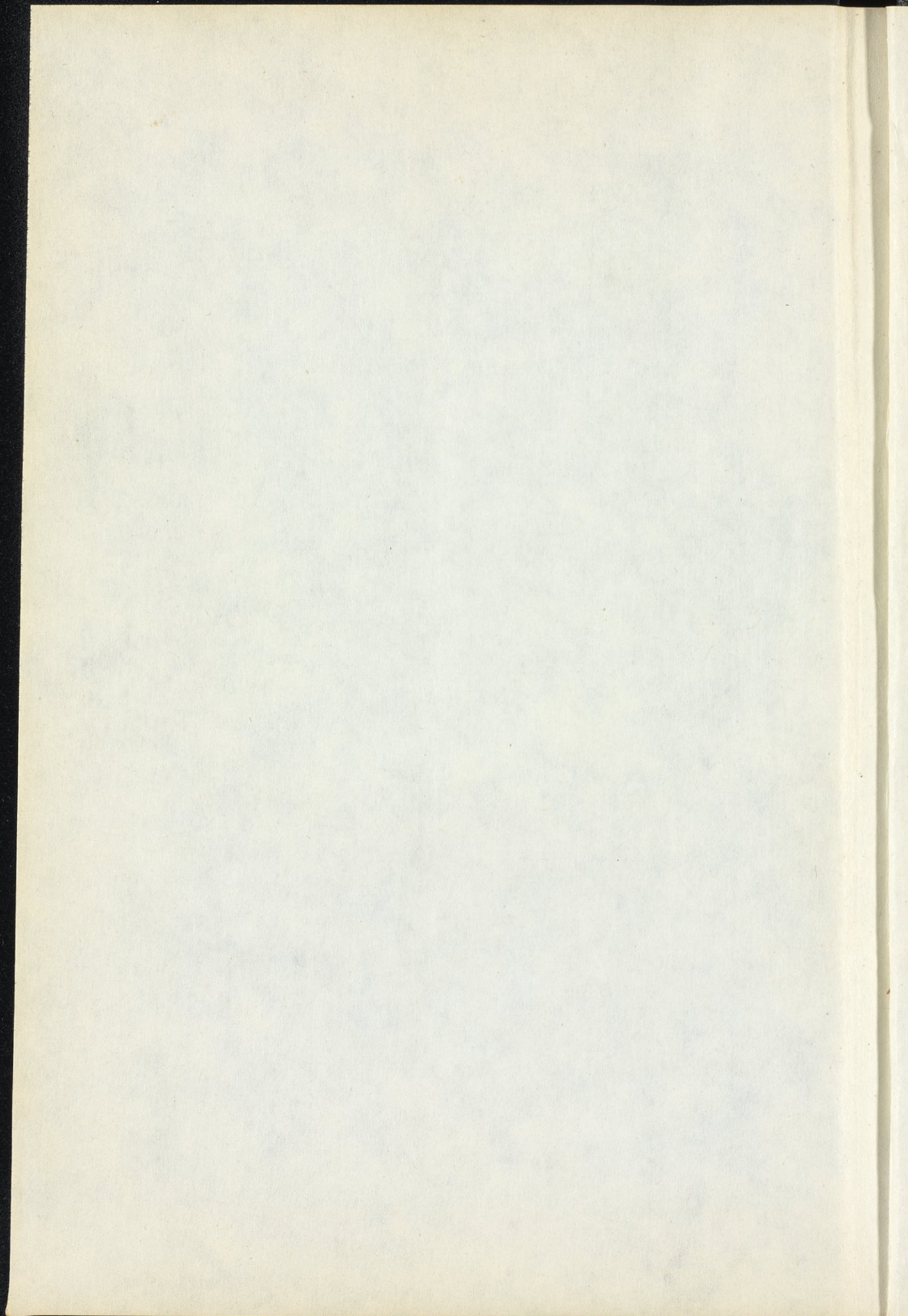


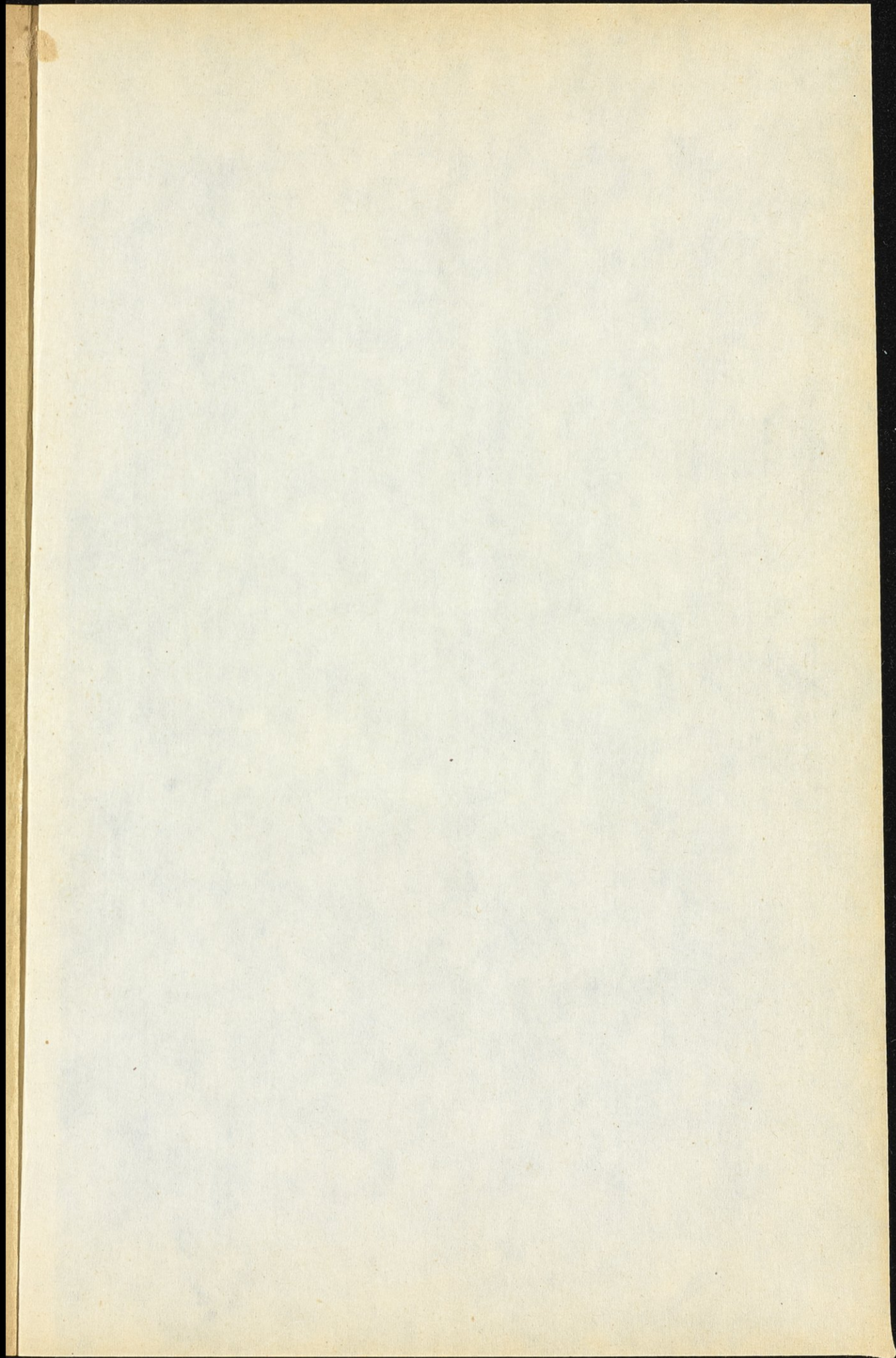




THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

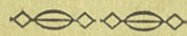
GENERAL LIBRARY





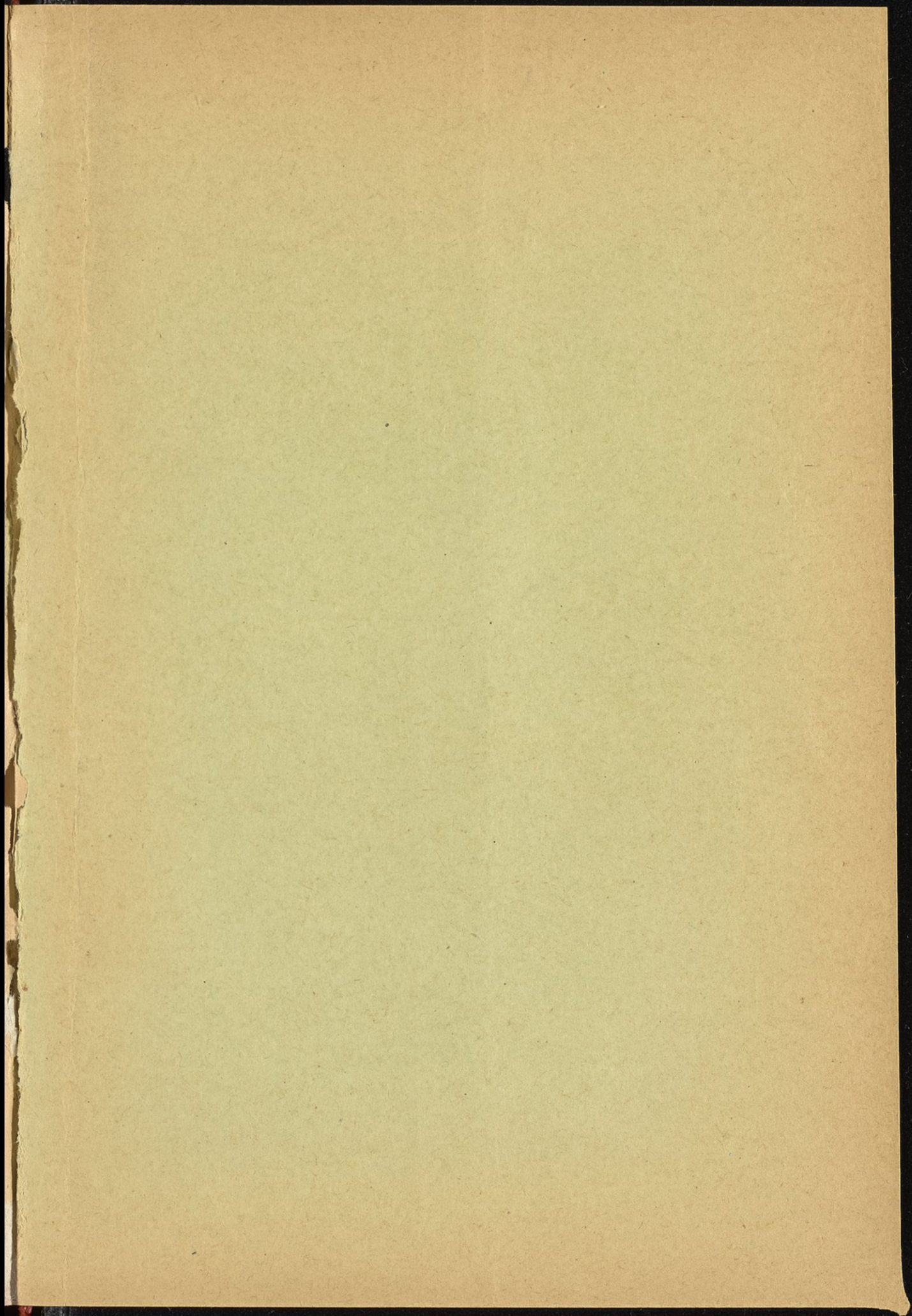
أبو فراس الحمداني

الشاعر الفارس



بقلم المرحوم
السيد محمد حسن الأمين

الطبعة الثانية



أبو فراس الحمداني

الامير العربي الشاعر المشهور

نسبه . مولده ووفاته . عشيرته . اقوال العلماء فيه . شخصيته . أخباره مع سيف الدولة . الوحشة بينه وبينه . أخباره في الاسر . خبره مع المتنبي . الموازنة بينهما . خبره مع بني ورقاء . حياته السياسية . عصره العلمي والادبي . ادبه وشعره واسلوبه . مختارات من شعره . مقتله

بقلم

المهندس الامين الحسيني العالمي

تمر الليالي ليس للنفع موضع
ولا شد لي سرج على ظهر سابع
ولا برقت لي في اللقاء قواطع
ستذكر ايامي خمير وعامر
انا الجار لازادي بطي اعليهم
ولا اطلب العوراء منهم اصيلها
واسطو وحي ثابت في قلوبهم
واحلم عن جهالم واهاب
« من الروميات »

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

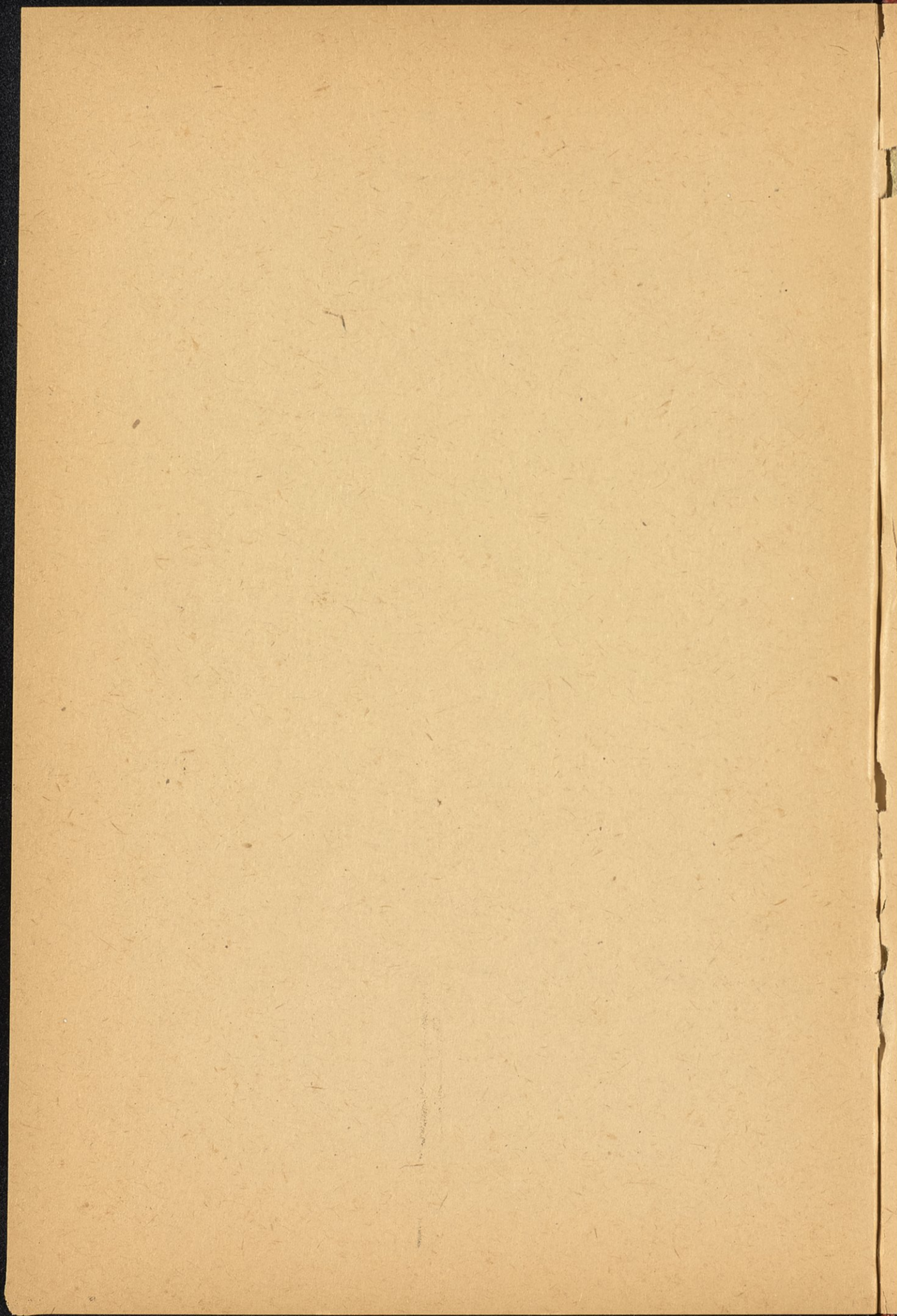
عام ١٩٤٥ م

مطبعة الزينة بدمشق

عام ١٣٦٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
(وبعد) فاني ذاكر في هذه الاوراق ترجمة أحوال الأمير أبي
فراس الحمداني بما يعرب عن نفسيته وعن منزلته في عروبته وشجاعته
وسنائه وحلمه وكرم أخلاقه وشاعريته وأدبه الجم وتفصيل احواله
في حروبه وفي أسره ومكانته في اماره سيف الدولة وما جرى له معه
في سفره وحضره ورضاء وعقبه وسائر أخباره مما استفدته من اقوال
المؤرخين وما استنبطته من مجرى الحوادث وقرائن الأحوال ومن
التأمل وإعمال الفكر في اشعاره وما يستفاد من جملة منها من صفاته
ومختلف حالاته حسبما أدى اليه بحشي وتنقيي ووصل اليه فهمي ومعرفتي
مما أرجو أن أكون اصبحت فيه شاكلة الصواب مع ايراد نبذ صالحة
من شعره المستحسن في الاغراض المختلفة والمقاصد المتنوعة ولا سيما
ما عثرت عليه زيادة عمافي ديوانه المطبوع وهو شيء كثير وبالله التوفيق.



PJ
7750
.A2
Z5
1945

191845

14-18-75

MB

نسبه

هو أبو فراس الحارث بن أبي المعالي سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث
ابن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة
ابن مالك بن عبيد بن عدي بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن
غنم بن تغلب الحمداني العدوي التغلبي .

وأبو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء من اسماء الاسر . وفي شعره ما يدل

على ان امه او احدى جداته رومية حيث يقول :

اذا خفت من أخوالي الروم خطمة تخوفت من اعمامي العرب أربعا

ويقول ايضاً :

لا سماعيل بي وبنيه نحر وفي اسحق بي وبنيه عجب (١)

ويقول ايضاً :

واعمامي ربيعة وهي صيد واخوالي بلصفر (٢) وهي غلب

مولده ووفاته

ولد بمنبج سنة ٣٢٠ و قيل سنة ٣٢١ ومقتضى ما حكاه ابن خالويه عن أبي
فراس انه قال له انه في سنة ٣٣٩ كان سني ١٩ سنة ان ولادته كانت سنة ٣٢٠
وقتل يوم الاربعاء ثمان خلون من ربيع الآخر او يوم السبت لليلتين خلتا من
جمادى الاولى في حرب كانت بينه وبين قرعويه أو فرغويه غلام سيف الدولة
سنة ٣٥٧ هكذا في جميع كتب التاريخ والادب . فما في تاريخ دمشق لابن
عساكر المطبوع من انه قتل سنة ٣٤٠ غلط من الطابع . ومقتضى تاريخ
ولادته ووفاته أن يكون عمره ٣٧ سنة وهو المناسب لقوله قرب وفاته :

(١) اسماعيل ابو العرب واسحق ابو الروم (٢) بلصفر اصله بنو الاصفر
خفف وهو كثير في كلام العرب يقولون بلعنبر وبلحارث اي بنو العنبر وبنو
الحارث وغير ذلك .

- المؤلف -

زين الشباب ابو قرا س لم يمتع بالشباب

ولكنه يقول في بعض قصائده :

أبعد الاربعين محرمات تمام في الصباة واغترار

وهو يدل على انه بلغ الاربعين والله اعلم ماذا عمر بعد ذلك وفي ديوان الشريف الرضي المطبوع أن أبا الهيثماء حرب بن سعيد بن حمدان توفي سنة ٣٨٢ قال وكان اخوه أبو فراس الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل اهـ . وهذا لا يناسب تاريخ وفاته المتقدم فان بينه وبين تاريخ وفاة اخيه على هذا (٢٥) سنة وهذا لا يقال عنه إنه توفي قبله بقليل فان القليل نحو سنة أو أشهر أو نحو ذلك فلا بد أن يكون أحد التاريخين غلطاً والله اعلم . على ان سيف الدولة مات سنة ٣٥٦ واستيلاء ابي فراس على حمص الذي كان قتله بسببه كان بعد وفاة سيف الدولة بيسير فلا بد اما من كون تاريخ وفاة ابي الهيثماء غلطاً او قول جامع الديوان ان اخاه ابا فراس مات قبله بقليل غلط والله اعلم .

عشيرته

نشأ أبو فراس في عشيرة عربية صميمة نقيب افرادها في الملك والامارة قروناً عديدة وكانت لهم احسن سيرة مملوءة بمحاسن الافعال وجميل الصفات من كرم وسخاء وعز وابلاء وصوله وشجاعة وفصاحة وبراعة وحلم وصفح وتدبير وغيره وحماية للجار وحفظ للذمار ورأي رصين وعقل رزين الى غير ذلك . وكانهم او جاهم شعراء مجيدون اهل شجاعة واقدام تعودوا ممارسة الحروب وقيادة الجيوش ويندر أو ليس بموجود أن يكون فيهم من ليس بشاعر ولا شجاع فارس وسيف الدولة المتقدم في الرياسة والامارة والشجاعة والكرم وابو فراس الفائق بشعره وفيهم والتميز بشجاعته وفروسيته . عن كتاب اعلام الكلام للقشيري: كان كشاجم من المعجبين بآل حمدان ونظم قصيدة باليعة في جعفر بن عبد الله الحمداني .

وقال الثعالبي في اليتيمة : كان بنو حمدان ملوكاً وامراء أوجههم
للسباحة والسهم للفصاحة وأيديهم للسباحة وعقولهم للرجاحة . وأنا أزيد
فأقول : ونفوسهم للطمحة وقلوبهم للشجاعة وأقوالهم للبراعة وأوامرهم للاطاعة
وحماهم للمناعة وصيتهم للاذاعة . تجلت الاخلاق والشيم العربية الفاضلة والغيرة
على العروبة والاسلام في أفعالهم وأقوالهم وقد اختاروا احسن الكنى والالقب
المشعرة بشغفهم بالعز والعلواء والشجاعة وتمسكهم بالعروبة فمن كنعانهم : ابو
المعالي وابو العلاء وابو الاغر وابو العشائر وابو الهيجاء وابو السرايا وابو
المرجى وابو فراس - وهي كنية الاسد - وابو العطف وابو عدنان وابو
الغطريف ومن اسمائهم الغضنفر وفيهم يقول ابو فراس :

فلم يخلق بنو حمدان إلا لمجد أو لبأس أو لجود
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

ايها المبتغي محل بني حمدان مهلاً اتبلغ الجوزاء
فضلوا الناس رفعة وسناء وعلوهم تكرماً ووفاء
يا مجيل الافكار فيهم الى كم تستعب الفكر هل تنال السماء
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

وأنا الذي علم الانام بانه لم ينمه الا كريم سيد
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

ونحن أناس يعلم الله أننا اذا جمح الدهر الغشوم شكائمه
اذا ولد المولود منافماً ال أسنة والبيض الرقاق تمائم
وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :

واذا افتخرت فخرت بالشيم الاولى شادوا المكارم من بني حمدان
نحن الملوك بنو الملوك اولي العلا ومعادن السادات من عدنان
والمجد يعلم أننا أركانها والبيت مرتكز على الاركان
قومي متى تحبهم لم يحسنوا غير اصطناع العرف والاحسان

كم معدم اغنوا بفضل سماحهم
وهم أحق بيت شعر قد مضى
(واذا دعوتهم ليوم كريهة

كرماً وفكوا من أسير عاني
في الناس ممن ضمه الثقلان
سدوا شعاع الشمس بالمران)

وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :
اذا كان منا واحد في عشيرة
ولا اشتورت الا واصبح شيخها
ولا ضربت بين القباب قبابه

علاها وان ضاق الحناق حماها
ولا اختبرت الا وكان فتها
وأصبح مأوي الطارقين سواها

وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :
وإني لمن قوم كرام اصولهم
ولولا رسول الله كان اعتراؤنا

بها ليل أبطال كرام المناسب
لأشرف بيت من لؤي بن غالب

وفيهم يقول ابو فراس ايضاً :
وأنا ابن من شاد المكارم وابتنى
وأنا الذي علم الاثم بأنه
حمدان جدي خير من وطى الحصى
أعلى لنا لقمن أبيات العلا
يعطي اذا ضن السحاب تكوما
والمجد يوجد عندنا بارومة
والفخر يقسم اننا ابناءه
ويقول فيههم ابو فراس ايضاً :

خطط المعالي حيث حل الفرقد
لم ينمه الا كريم سيد
وأبي سعيد في المكارم اوجد
واناف حمدون وشيد أحمد
ويحبر إن جار الزمان الانكد
والعار والفحشاء مالا يوجد
دون البرية والمكارم شهد

ونحن اناس لا توسط بيننا
ويقول فيههم ابو فراس ايضاً :

ولقومي الشرف الرفيع محله
ورثوا الرياسة كابرا عن كابر
ظفروا بها بالسيف اول مرة
نحن البحار بل البحار مياهاها

فوق المجرة والسهك المرزم
من عهد عاد في الزمان وجرهم
وبقاؤها بالسيف اصبح فيههم
ملاح وموردنا لذيد المطعم

وفيههم يقول ابو فراس أيضاً :

ومن لم يشاهد كرم قومي في الوغي فها فليشاهد كرمهم في المكارم
وبقول ابو فراس ايضاً وقد اتى عسكر ناصر الدولة وفيه إخوته
وبنو اخيه وقد طال عهده بلقاءهم لأنه كان خلفهم صبية فعرفهم بالشبه
يلوح بسماء الفتى من بني ابي وتعرفه من غيره بالشائيل
مفدى مرجى يكثر الناس حوله طويل نجاد السيف سبط الاثامل
وفيههم يقول السري الرفا من قصيدة يمدح بها ابا البركات لطف
الله بن ناصر الدولة الحمداني .

والحمد حلي بني حمدان تعرفه والصبح ابلج لا يلقى بانكار
قوم اذا نزل الزوار ساحتهم تقيأوا ظل جنات وأنهار
وفيههم يقول السري ايضاً من قصيدة يمدح بها سيف الدولة :
آل حمدان غرة الكرم المحض وصفو الصريح منه اللباب
اشرق الشرق منهم وخلا الغرب ولم يخل من ندى وضراب
ينجلي السلم عن بدور رواض فيه والحرب عن أسود غضاب
وفيههم يقول هرون الكناني من قصيدة :

يبرزون الوجوه تحت ظلام الـ موت والموت فيههم يستظل
كرماء اذا نظبا غشيتهم منعهم أحسابهم ان يولوا

وفيههم يقول جعفر بن محمد الموصلي :

بإبناء حمدان الذين كآتهم مصاييح لاحت في ليال حوالاك
لهم نعم لا استقل بشكرها وان كنت قد سيرته في المسالك

وفيههم يقول المتنبي في مدح سيف الدولة :

وانت أبو الهيجا بن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد

و حمدان حمدون و حمدون حارث و حارث لقمن و لقمن راشد
 وفيهم يقول المتنبي ايضا من قصيدة يمدح بها ابا العشار الحسين ابن
 علي بن الحسين بن حمدان :

يا بني الحارث بن لقمان لا تعد	سدمكم في الوغي متون العتاق
بعثوا الرعب في قلوب الاعداء	فكأن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبي لما عودوها	تنتضي نفسها الى الاغناق
واذا اشفق الفوارس من وق	مع القنا اشفقوا من الاشفاق
كرم خشن الجوانب منهم	فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومعها اذا ادعاه سواع	لزمته جناية السراق

وفيهم يقول الشريف الرضي من قصيدة يرثي بها ابا الهيجاء
 حرب بن سعيد بن حمدان اخا ابي فراس واولها :

رجونا ابا الهيجاء اذ مات حارث فمذ مضيا لم يبق للمجد وارث
 يقول فيها :

وسرب بنو حمدان كانت حماته	ارعت فيه ذؤبان الليالي العواث
فاين كفاة القطر في كل ازمة	واين السلاجي منهم والمغاوث
اذا مادعا الداعون للبأس والندی	فلا الجود منزور ولا الغوث رائث
من المطعمين المجد بالبيض والقنا	ملاء المقاري والعريب غوارث
اذا طرحوا عماتهم وضحت لهم	مفارق لم يعصب بها العار لائث
بكتهم صدور المرهفات وبشرت	هجان المتالي والمطي الرواغث
يخلى لهم من كل ورد جماله	اذا وردوا والمعشبات الاثلاث
مضوا لا الايدي مخدجات نواقص	ولا مرر العلياء منهم رثاث

وقد نبغ منهم جماعة كثيرة بل كلهم نوابغ فكان فيهم الاصراء
 والشعراء والشجعان والاسخياء ذكرأكثرهم أبو فراس في قصيدته

الرائية العصماء التي يفتخر فيها بقومه في الاسلام ويذكر وقائعهم
ومفاخرهم وأولها :

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر
وسنورد طرفاً مقنعاً منها .

فمن نوابغهم جدهم الاعلى [الحارث] بن لقمان بن راشد الذي يشير
اليه ابو فراس بقوله في القصيدة المذكورة :

انا الحارث المختار من نسل حارث اذا لم يسد في القوم الا الاخاير
وجدهم الادنى الذي يتفرعون منه وينسبون اليه أبو العباس
حمدان بن حمدون ويقال أحمد بن حمدون. والظاهر أن أصل اسمه أحمد
وحمدان تعبير منه . واولاد حمدان بن حمدون وهم تسعة (١) علي ابن
حمدان بن حمدون و كان أسن ولد حمدان مات حدثاً. وولده أبو الغطريف
يحيى بن علي بن حمدان (٢) ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون والد
سيف الدولة وله ثلاثة اولاد (أولهم) أبو محمد ناصر الدولة الحسن بن عبد
الله بن حمدان بن حمدون وهو أسن من سيف الدولة وناصر الدولة
عدة اولاد منهم. أبو تغلب الغضنفر. وأبو المظفر حمدان. وإبراهيم. وأبو
البركات لطف الله . وأبو المرجى جابر . وأبو القاسم هبة الله. والحسين،
وأبو المطاع ذو القرنين (الثاني) من أولاد عبد الله بن حمدان سيف الدولة
أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون وله من الاولاد أبو
المكارم مات في حياته وأبو المعالي شريف ملك بعده (الثالث) من
أولاد عبد الله بن حمدان أبو العطاف جبر بن عبد الله بن حمدان (٣)

أبو الوليد سليمان بن حمدان بن حمدون الملقب بالحرون (٤) أبو العلاء
سعيد بن حمدان بن حمدون والد أبي فراس وله خمسة أولاد وهم . أبو
عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان . وأبو فراس الحارث بن سعيد ابن
حمدان . وأبو الهيثم حرب بن سعيد بن حمدان . وأبو الأغر أحمد بن سعيد
ابن حمدان . وأبو الفضل بن سعيد بن حمدان (٥) أبو سليمان داود ابن
حمدان بن حمدون الملقب بالمرزقن وله ولدان وهما . أبو وائل تغلب .
وأبو اليقظان عمار ويظهر أن لعمار ولداً اسمه داود أيضاً (٦) أبو علي
الحسين بن حمدان بن حمدون . وخفيده أبو العشار الحسين بن علي ابن
الحسين بن حمدان (٧) أبو السرايا نصر بن حمدان بن حمدون وله خمسة
أولاد وهم . أبو العباس أحمد . وأبو اليقظان عمار . وأبو الحسن علي .
وأبو زهير مهمل وأبو عدنان محمد (٨) أبو إسحق إبراهيم بن حمدان ابن
حمدون (٩) أبو جعفر محمد الغمر بن حمدان بن حمدون (١) ومن بني
حمدان جعفر بن عبد الله الحمداني لكشاجم فيه قصيدة بليغة .

✽ أقوال العلماء فيه ✽

عن ابن شهر آشوب في معالم العلماء أنه من شعراء أهل البيت
المجاهرين وقال أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد بن خالويه النحوي
اللغوي جامع ديوان أبي فراس وشارحه في مقدمة الديوان ما لفظه :

(١) في بعض المواضع أنه أبو جعفر محمد بن أحمد بن حمدون وفي بعضها أنه
أبو جعفر محمد بن الغمر بن أحمد بن حمدون وعلى ما استظهرناه من أن حمدان
هو أحمد يكون الصواب ما ذكرناه .
- المؤلف -

من حل من الشرف السامي والحسب النامي والفضل الرائع والكرم
الذائع والأدب البارع والشجاعة المشهورة والساحة الماثورة محل
ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث العدوي
رحمه الله وكان سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان رضي الله
تعالى عنه وهو ابن عمه ومنبته ومثقفه ومخرجه وموقفه يجري على سنته
العادلة وآثاره الفاضلة شهدت له شواهد الفضل ودعت اليه دواعي
النبيل اه . وفي اليتيمة : ابو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان .
كان فرد دهره وشمس عصره أدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً ومجداً
وبلاغة وبراعة وقروسية وشجاعة وكان سيف الدولة يعجب جداً
بحساسن ابي فراس ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطنعه لنفسه
ويستصحبه في غزواته ويستخلصه في اعماله و ابو فراس ينثر الدرر الثمينة
في مكاتباته إياه ويوفيه حق مؤدده ويجمع بين أدبي السيف والقلم
في خدمته اه .

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: الحارث بن سعيد بن حمدان
ابو فراس بن ابي العلاء التغلبي الحمداني الأُمير الشاعر الفارس كان
يسكن منبج ويتنقل في بلاد الشام في دولة ابي الحسن علي بن حمدان
المعروف بسيف الدولة اه . وفي النجوم الزاهرة ابو فراس الحارث بن ابي
العلاء سعيد بن حمدان التغلبي العدوي الأُمير الشاعر الفصيح وكان

يتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمه سيف الدولة بن حمدان وكان من الشجعان والشعراء المفلقين وديوان شعره موجود اهـ .

وفي نسمة السحر : أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد ابن حمدان بن حمدون التغلبي الشامي الأمير الكبير الشاعر المشهور (إلى أن قال) فهو المنزل الموت الأحمر ببني الأصفر والمورد السنان الأثهب في نحر العدو الأزرق تحت النقع الأسود في اليوم الأغبر اهـ .

وفي أبي فراس يقول الأمير أبو أحمد عبد الله بن ورقاء الشيباني من قصيدة تأتي :

أمدره تغلب لسنأ وعلمأ	ومصقع نطقها عند التلاحي
لقيد اوتيت علماً واطلاما	بآداب والفاظ فصاح
لمقولك المضاء إذا انتضاه الـ	قصيد على المهندة الصفاح

شخصيته

هو أمير جليل وقائد عظيم أكبر قواد سيف الدولة وشجاع مدره وشاعر مفلق وعربي صميم تجلت فيه الأخلاق والشيم العربية السامية بأجلى مظاهرها في شجاعته وولوعه بالحرب وكرهته الاخلاذ إلى الدعة والراحة وفي إباء نفسه ونخره وحماسته واعتزازه بعشيرته وعلو همته وارتفاعه عن الدنايا ونخائيه وفصاحته وحبه للعفو والصفح وحفظ الحرم وإرتياعه إلى الكرم والبذل وحبه فعل الخير والمساواة بنفسه وعدم

إيثارها على المسامين ورقة طبعه وسجاجة خلقه وحب الوطن ورعايته
 لحقوق الاخوان ومحافظته على لم شعث العشيرة إلى دين متين واعتقاد
 ثابت رصين وخوف من الله تعالى وغيره على الاسلام والعروبة واشعاره
 الكثيرة الحماسية واخباره الآتية شاهدة شهادة صادقة بما اتصفت به
 نفسه من الشمم والاباء وعلو الهمة والطموح إلى العلياء والغرام بالمجد
 وما يكسب الشاء والحمد . والامير أبو فراس هو أمير السيف والقلم .
 كان شاعراً مجيداً وبطلاً مقدماً إذا قال فعل فهو إذا قال .

واني لنزال بكل مخوفة كثير الى نزالها النظر الشمر
 واني لجرار لكل كتيبة معودة ان لا يخل بها النصر
 سيد كرني قومي اذا جد جدم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدو
 فهو حقيقة نزال بكل مخوفة جرار لكل كتيبة وإذا غاب يترك
 فراغاً لا يسده غيره فيذكره قومه لا كمن يقول ولا يفعل .

قضي الحمدانيون أيامهم في حروب متواصلة مع جيرانهم واعدائهم
 الروم وكانت لأبي فراس اليد الطولى في قيادة الجيوش الحمدانية
 وتسييرها وكان له الفضل الأكبر في إحراز الفلج لها وكان إذا مشى
 الجيش مشى أبو فراس في الطليعة فيجدل بسيفه الأبطال ويردي غلب
 الرجال . وكان ذا نفس طماحة وروح تواقة لا ترضى بالذنيات من
 الأُمُور والصغائر من الأفعال بل تنهض به إلى أسمى المنازل وأعلى الرتب
 باشر أبو فراس قيادة الحروب وقيادة الجيوش وما اخضر عارضاه كما

يدل عليه بعض أشعار أهله (١). وحكى عنه ابن خالوية أنه قال غزونا مع سيف الدولة وفتحنا حصن العيون وأوغلنا في بلاد الروم وفتحنا حصن الصفصاف وسني إذ ذاك ١٩ سنة وهو القائل :

فلا تصفن الحرب عندي فانها طعامي مذ ذقت الصبا وشرابي

وهو عارف بتواريخ العرب في الجاهلية والاسلام وغيرهم وهو عالم بصناعة الكلام والاحتجاج وإيراد الأدلة والنقض والابرام كما تدل عليه قصيدته الميمية التي يرد بها على ابن سكرة العباسي. مشارك في العلوم عارف باللغة والعربية تخرج على ابن خالويه العالم اللغوي النحوي الشهير وغيره.

جمع أبو فراس إلى مكانة بيته وشرف محنده شخصية قوية فذة فأهله ذلك لأن يكون الأمير الجليل وأن يكون أكبر قواد سيف الدولة وأن يكون أحب الشخصيات العربية إلى النفوس على مر الأزمان. ولا شك أن نشأته في حجر سيف الدولة ووراثته مزايا عرف بها آل حمدان وتفردوا بحاسنها قد كوننا شخصيته تلك . يضاف إلى ذلك ظروف حياته التي قضاها في ممارسة الحرب والغزو ومكابدة الأسر. فقد اجتمعت تلك العوامل والمؤثرات فأخرجت شخصية

(١) وهو أبو زهير مهمل بن نصر بن حمدان فإنه كتب إلي أبي فراس بعد بعض الوقائع التي نصره الله فيها بهذه الأبيات .

يا خير منتجب ينميه خير أب تخيلتي بك لم تكذب ولم تخب
ان كان وجهك لم تخطط عوارضه فانت كهل الحمى والفضل والأدب
وقفت يا ابن سعد وقفة شهرت لازلت أسمع فيها فارس العرب

صافية واضحة لا ارتباك فيها ولا تعقيد شأن أكثر الشعراء بعيدة كل
البعد عن أن تربكها الخطوب وترهقها الحوادث أو أن تخرج بها
دفائن الاهواء عن الخلق المتفائل السمع مع عزم وصلابة ووضوح .
لا شك في أن الوراثة و حياة المرء الاجتماعية منذ نشأته لهما الأثر
العظيم في تكوين شخصيته . وتنمية صفاته الغريزية وتقويتها و ابرازها . وقد
ورث شاعرنا الامير عن أجداده وآبائه الشيء الكثير مما عرف به
هذا البيت العربي الكريم فكان مطبوع الفطرة على مثل لا خلق
العربية العلياً . ثم تداوت ظروف حياته هذه الفطرة السليمة
الصافية فالتسقت معها تنميتها وتغذيها . فكانت رغبانه قيد إرادة
قوية ومجال واسع في الامارة والرياسة ، لتحقيق ما تصبو اليه نفسه
العظيمة لقد تيسر له - وهو الطامح إلى معالي الأمور - أن يباشر
الحروب وقيادة الجيوش ويتقلب في ذرى الامارة وهو ابن تسع عشرة
سنة فتمت فيه غريزة الشجاعة وقويت وعظمت وهو إلى ذلك يجر
وراءه ماضياً ضخماً وصيتاً عريضاً من تراث الآباء والأجداد ويحمل
في قرارة نفسه عقيدة دينية صلبة تعرف معها نفسه مالها وما عليها فاعمله
ذلك لأن يكون الأمير الجليل ولأن يكون أكبر قوادسين الدولة
ولأن يتبوأ أسمى مقام بين العظماء ولأن يكون خالد الذكرا ما بقي
الدهر ووجد مجالاً واسعاً في الحماسة والفخر الصادق وساعدته الحالات

التي كان يمارسها من نصر وظفر وأسرطال واستمر على أن تخرج
قريحته النماضة شعراً مطبوعاً بطابع كل حسن ورقة وعذوبة ونخامة
وانسجام وهو إذا افتخر وتحمس وذكر الحروب يقول قولاً صادقاً
يطابق الفعل ولا يكون كمن يقول مالا يفعل ويفخر بما ليس فيه. فتمت
شخصيته واطمأنت خطوطها العامة في وضوح وصفاء، لذلك كان بعيداً
كل البعد عن أن يحمل الحمد والنقمة على الحياة وبني البشر فلم يقل
كما قال المتنبي المنكوب في صميم نفسه بما لم ينكب به أبو فراس :

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رحمه غير راحم
نعم لقد قال : (إذا مت ظمآنًا فلا نزل القطر) . ولكنه لم يمت
ظمآن بل شرب حتى ارتوى رحمه الله . وتبرم بالزمان والاخوان شأن
أمثاله لكنه لم يخرج في ذلك إلى ما خرج إليه المتنبي . ويظهر تبرمه
بالزمان والاخوان في كثير من شعره كقوله :

تنبأني الاشحاب الا عصابة	ستلحق بالآخرى غداً وتحول
ومن ذا الذي يبقى على العهد انهم	وان كثرت دعواهم لقليل
اقاب طرفي لا ارى غير صاحب	يميل مع النعماء حيث تميل
وصرنا نرى أن المتارك محسن	وان صديقاً لا يضر وصول
تصفحت احوال الزمان فلم يكن	الى غير شك للزمان وصول
وليس زمني وحده بي قادر	ولا صاحبي دون الرجال ملول
أكل خايل هكذا غير منصف	وكل زمان بالكرام بخيل
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة	اجاب اليها عالم وجهول
وتبلي كان الغدر في الناس شيمة	وذم زمان واستلام خايل

تلك شخصية ابي فراس . وهي شخصية قل وجودها في غير بني

حمدان في ذلك العصر الذي عاش فيه ابو فراس والذي توالى فيه الفتن والخطوب على الاسلام والعرب متسلسلة منذ اليوم الذي بدأ فيه فساد الدين والدنيا في بلاد العرب والاسلام فقل اليقين والامان وعصفت بالنفوس عواصف المحن والخطوب الخارجية والداخلية . فلم يكن غريباً ان يتفوق ابو فراس ويتبوأ مر كز الامارة والقيادة عن جدارة واستحقاق لان شخصية تستطيع ان تخرج من خلال هذه الغمرات النفسية والبليلة الاجتماعية والسياسية خالصة الجوهر صافية السجايا والخلال ممثلة روح التضحية واليقين والفروسية كما كانت في صدر الاسلام لهي شخصية عبقرية .

وقد جمع ابو فراس الوانا صادقة من رسوم شخصيته تلك فكانت صورة واضحة رائعة له في إحدى قصائده التي ارسلها إلى ابن عمه سيف الدولة من اسر القسطنطينية : وقد بلغه عن سيف الدولة ما انكره كما في الديوان وقال ابن خالويه امتنع الأمير سيف الدولة من اخراج ابن اخت الملك إلا بفداء عام وحمل الأمير أبو فراس الى القسطنطينية فقال يعاتب سيف الدولة . وهذه القصيدة من غرر شعر ابي فراس ولذلك أوردناها بتمامها وهي

اما جميل عندك كن ثواب	ولا لمسيء عندك كن متباب
لقد ضل من تحوي هواه خريدة	وقد ذل من تقضي عليه كعاب
ولكنني والحمد لله حازم	أعز اذا ذلت لمن رقاب
ولا تملك الحسناء قلبي كله	وان ملكتها روقة وشباب

واجري ولا أعطي الهوى فضل مقودي واخفوا ولا يخفى علي صواب
 اذا اخل لم يهجر الا ملامة فليس لة الا الفراق عتاب
 اذا لم أجد في بلدة ما أريده فعندي لأخرى عزيمة وركاب
 وليس فراق ما استطعت فان يكن فراق على حال فليس ايساب
 صبور ولو لم تبق مني بقية قؤول ولو أن السيوف جواب
 وقور وأحوال الزمان تنوشي وللموت حولي جيئة وذهاب
 وألحظ أهوال الزمان بمقلة بها الصدق صدق والكذاب كذاب
 بمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب
 وقد صار هذا الناس الا أقلمهم ذئاباً على اجسادهن ثياب
 تغايت عن قومي فظنوا غباوتي بمفرق أغبانا حصي وتراب
 ولو عرفوني حق معرفتي بهم اذا علموا أنني شهدت وغابوا
 وما كل فعال يجازي بفعله ولا كل قوال لدي يجاب
 ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب
 الى الله اشكو اننا بمنازل تحكم في آسادهن كلاب
 تمر الليالي ليس للنفع موضع لدي ولا للمعتفين جناب
 ولا شد لي سرج على ظهر سابج ولا ضربت لي بالعمراء قيساب
 ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب
 مستذكر ايامي نمر وعامر وكعب على علاتها وكلاب
 أنا الجار لا زادي بطيء عليهم ولا دون مالي في الحوادث باب
 ولا اطلب العوراء منهم اصميتها ولا عورتي للطالبين تصاب
 واسطو وحي ثابت في قلوبهم واحلم عن جهالم واهاب
 بني عمنا (١) لا تنكروا الود اننا شداد على غير الهوان صلاب
 بني عمنا ما يصنع السيف في الوغى اذا فل منه مضرب وذباب
 بني عمنا نحن السواعد والطبا

وان رجلاً ما ابنهم كابن اختهم
فغن اي عذر ان دعوا ودعيتهم
وما ادعي ما يعلم الله غيره
وأفعاله بالراغبين كريمة
واكن نبامنه يكفي صارم
وابطاً عني والمنايا سريعة
فان لم يكن ود قريب نعهده
فاحوط للاسلام ان لا يضيعني
ولكنني راض على كل حالة
وما زلت ارضى بالقليل محبة
واطلب ابقاء على الود ارضه
كذلك الوداد المحض لا يرتجى له
وقد كنت اخشى الهجر والشمل جامع
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر
امن يعد بذل النفس فيما تريده
فليتك تحلو والحياة مريرة
وليت الذي بيني وبينك طامر
اذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

في هذه القصيدة ترى شخصية أبي فراس واضحة حتى في غزلها الذي

كان فيه صادقاً لا جازياً في إستهلال القصيدة به على سنة الشعراء

(١) كأنه يريد أن يحثهم على فدائه فيقول ان القوم الذين يعتنون بابنهم
ولا يجعلونه كابن اختهم الذي هو من قوم أجانب هؤلاء حريون أن يكونوا
اعزاء فيقضي لهم ويهابوا فعليكم ان تكونوا كذلك (٢) كأنه يشير الى مامر في
رواية ابن خالوية من ان الروم طلبوا اخراج ابن اخت الملك فامتنع سيف
الدولة من اخراجه الا بعداء عام فكأنه يقول لسيف الدولة ان الروم اجابوا ابن اخت
الملك لما دعاهم لفدائه واندعوتهم فلم تجيبوني وانا ابنكم فأني عذر لكم . المؤلف -

الاقدمين فحسب . فهو يمثل غزل الرجل الكبير والأُمير الأبي الذي
(لا تملك الحسناء كل قلبه) والذي (يهفو ولكن لا يخفى عليه صواب)
ولا شك بان ما ينتابه فيها من حس الألم والتبرم بالاخوان وعتاب سيف
الدولة لا ينتاب إلا نفساً كالتى وصفناها .

وقد اولى ابو فراس في شعره بذكر الحرب والطعن والضرب
في سبيل العز والمجد فمن بديع شعره في ذلك قوله :

لا عز الا بالحسام المخدم	وضراب كل مدجج مستائم
وقراع كل كتيبة بكتيبة	ولقاء كل عرمرم بعمرمرم
ولقد رضعت من الزمان لبانه	وعرفت كل معوج ومقوم
وقطعت كل تنوفة لم يلقها	قدم ولم تقرع بباطن منسم
واهنت نفسي للرماح وانه	من لم يهن بين القنا لم يكرم
ورأيت عمري لا يزيد تأخري	فيه ولا يفنيه فضل تقديمي

لا تكاد تقرأ خبراً من أخبار أبي فراس ولا قصيدة من شعره
فلا تجد أثراً يروعك من فروسيته وفئوته .

وفي كل حادثة من حوادث أيامه أثر من ذلك . قال ابن خالويه غدا
أبو فراس يتصيد في خيل يسيرة فاحدقت به الخيل (يعني خيل الروم)
من كل جانب في عدد كثير فلم يزل يقاتل حتى كشفهم واعتنق فارسهم
وأسر عدة منهم فكتب إلى سيف الدولة :

الا من مبلغ سروات قومي	وسيف الدولة الملك الهما
بأني لم ادع فتيات قومي	اذا حدثن جميعن الكلاما
شريت ثناءهن ببذل نفسي	وناراض الحرب تطرم اضطراما

ولما لم أجد الافرادا أشد من الحمام او الحماما
حملت على ورود الموت نفسي وقلت لصحبتني موتوا كراما
وعدت بصارم ويد وقلب حميتي ان أضام وان ألاما
الفهم وأنشرهم كأي بهم نعماً أطرد او نعماً
ومدعو الي المران لما رأى ان قد تذمم واستلما
عقدت على مقلده يميني وأعفيت المنقف والحساما
وهل عذر وسيف الدين ركني اذا لم أركب الخطط العظاما
وأقفو فعله في كل أمر واجعل فضله ابداً اماما
وقد أصبحت منتسباً اليه وحسبي ان اكون له غلاما
اراني كيف اكتسب المعالي وأعطاني على الدهر الزماما
ورباني ففقت به البرايا وأنشأني فسدت به الانام
فابقاء الآله لنا طويلا وزاد الله نعمته دواما

وما اجمل ما يتمدح به النصارى النتمى وهو في عنفوان الشباب
يحارب ويخطر بنفسه حتى لا يدع فتيات قومه اذا حدثن عنه أخذهن
الجل من فراده فجهم الكلام بل يدعن يتباهين بمقامه . ثبت
ابو فراس في هذه المرة فلم يقدر عليه وثبت في المرة الثانية الآتية فاسر
ولكنه في المرتين لم يكن نادماً على الفرار . وكان الروم كانوا يترصدونه
ويغتسمون فرصة خروجه للصيد ليغتالوه .

وهو اذا ظفر باعدائه من قبائل العرب هزه صراى احدى مخدراتهم
وهي تتوسل اليه ان يصفح ويعفو فلقبها بالجليل ووهب لها ما حازه
الجيش وترك نساء الحي مصونات محجبات كما قال :

وساحبة الأذيال نحوي لقيتها فلم يلقيها جاني اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ورحت ولم يكشف لأبياتها سر

وهو في ايقاعه يبي جعفر حين رماه النساء بانفسهن هزته اريحية
التمتوة فكان عند ظن (بنيات عمه) به في الصنم والعمو وحفظ الحرم
فاطلق لمن الأموال والأُسرى . ولم يكشف بذلك بل كلف نفسه
غرم ما فقد من المال ، وأرسل هذه الأبيات الجميلة التي تمثل روح
التمتوة عند أبي فراس أصدق تمثيل وأروع . وقال من قصيدة :

ولما أطعت الجمل والغيط ساءة دعوت بحامي ايها الحلم اقبل
بنيات عمي هن ليس يريني بعيد التجاني او قليل التفضل
شفيع التزاريات غير مخيب وداعي التزاريات غير مخذل
رددت برغم الجيتس ما حاز كله وكانت مالي عزم كل مضلل
فأصبحت في الاعداد اي ممدح وان كنت في الاصحاب اي معذل

ففي هذا الشعور تجاه النساء اللائدات به وفي هذا الاعتزاز بجبر
كسرهن وحمايتهن اريحية الرجولة والتمتوة .

وفي قصيدته هذه يقول أيضاً في ايقاعه يبي جعفر ذاكراً من
قتلها من بني جعفر :

مضى فارس الحمين زيد بن زمعة ومن يدن من نار الوقعة يصطل
وقرم بني البناتيم بن عامر فتیان طعنان في كل جحفل
ولم تفتني سورة الحرب فيها جريت على رسم من الصنم أول
وعدت كريم العفو والبطش فيها احدث عن يوم أغر محجل

وتراه قد اعترف بشجاعتها وفضلها اعتراف الخصم الشريف
ويتأسف لحيولة سورة الحرب دون كريم العفو عنها فاصطلياً بنار
الوقعة .

وصفح عن بني كلاب فقال معرباً عن أخلاقه النماضلة وحب العفو
ومتمدحاً بذلك وكرره في شعره مراراً :

افر من سوء لا افعله	ومن موقف الضيم لا اقبله
وقرب القرابة ارعى له	وفضل اخي الفضل لا اجمله
وابذل عدلي للاضعفين	وللشامخ الاتف لا ابذله
واحسن ما كنت بقيا اذا	انالني الله ما امله
وقد علم الحي حي الضباب	واصدق قيل الفق افضله
ياأي كفت واتي عفت	وان كره الجيش ما افعله

وقال في ايقاعه ببني كلاب وصفحه عنهم من قصيدة :

لي منة في رقاب الضباب	واخرى تخص بني جعفر
فلما سمعت ضجيج النساء	ناديت حار الا اقصر
احارث من صافح ظافر	لمن اذا انت لم تغفر

وقال في مثل ذلك .

تسمع في بيوت بني كلاب	بني البنا تنوح على تميم
بكر هي ان حملت بني ابيه	واسرته على الناي العظيم
رجعت وقد ملكتهم جميعاً	الى الاعراق والاصل الكريم

وقال في ايقاعه ببني كلاب أيضاً وصفحه عن الحرم :

تحف اذا نطاردها كلاب	فكيف بها اذا قلنا نزال
تركنها ولم يتركن إلا	لابناء العمومة والحوال
فلم ينهضن عن تلك الحشايا	ولم يبرزن عن تلك الحجال

وقال في مثل ذلك :

سلي عني سراة بني معد	ببالس عند مشتجر العوالي
لقيمناهم باسياف قصار	كفين مؤونة الاسل الطوال

وحادوا سامعين لنا فعدنا
ونحن متى رضينا بعد سخط
الى المعهود من شرف الفعال
اسونا ما جرحنا بالنوال
وهو القائل :

ينال اختيار الصفيح عن كل مذنب
وقال يتمدح بالحلم والعفو :

يقولون لا تخرق بحلمك هيبة
فلا تترك العفو عن كل زلة
واحسن شيء زين الهيبة الحلم
فما العفو مذموماً وان عظم الجرم

ولما اسرت بنو كلاب سيد بني قطن خرج أبو فراس حتى انتزعه
منهم وقال :

رددت على بني قطن بسيفي
سررت بشكك حي نمر
اسيراً غير مرجو الاياب
وسؤت بني سبيعة والضباب
وما ابغى سوى شكري ثوابا
فهل ثني علي فتى نمر
وان الشكر من خير الثواب
بحلي عنه قد بني كلاب

وقال وقد اوقع ببني كلاب واسر مصعبا الطائي وسأله أم بسام
فصنم عن الأموال من أبيات :

جار نزعناه قسرا في بيوتكم
بالمرج اذ ام بسام تناشدني
والخيل تعصب فرسانا بفرسان
بنات عمك يا حارث بن حمدان
فظلت اثني صدور الخيل ساهمة
ونحن قسوم اذا عدنا بسيئة
بكل مضطغن بالحق قد ملا آن
على العشيرة عقبننا باحسان

واي مثال للأخلاق السامية يحتذيه المرء ويقشدي به اسمي من
قوله في البائية السالفة .

انا الجار لا زادي بطيء عليهم
ولا اطلب العوراء منهم اصيها
ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا عورتي للطالبيين تصاب

ولما حصل محمد بن رائق بالموصل دبر على ناصر الدولة ليقتله
 فسبقه ناصر الدولة بالفتكة وقد كان ابن رائق قتل عمارة العقيلي وجماعة
 من بني نمير فقال ابو فراس وهو صبي

لقد علمت قيس بن عيلان اننا	بنا يدرك الثار الذي قل طالبه
وانا نزور الملك في عقر داره	ونفتك بالقرم الممنع جانبه
وانا فتكنا بالاعر ابن رائق	عشية دبت بالفساد عقاربه
اخذنا لكم بالثار ثار عمارة	وقد نام لم ينهض الى الثار صاحبه

وما احسن ما وصف به نفسه وصفاً صدق فيه وأبان عن

اخلاقه الفاضلة التي هي أحسن قدوة بقوله

لئن الفيتني ملكاً مطاماً	فانك واجدي عبد الصديق
اقم مع الندم على ابن امي	واحمل للصديق على الشقيق
افرق بين اموالي وبينني	واجمع بين مالي والحقوق
اخو الغمرات في جد وهزل	اخو النفقات في سعة وضيق
جريء في الحروب على المنايا	جبان عن ملاحاة الرفيق

شخصية ابي فراس شخصية غنية بالحيوية . فالأمل والطموح
 والفتوة والزحامة واستسهال الصعاب حتى الموت في سبيل مثل اعلی
 للرجولة والقومية والدين كانت كنوزاً ثمينة في شخصية أبي فراس
 وقد تدفقت تلك الحيوية الفياضة في وجوه الحياة العامة فبهرت الأبصار
 وراعت النفوس . وانك لتجد دلائل هذه الحيوية جلية رائعة في جميع
 أخباره وأشعاره . واذا لم يكن عجباً أن تظهر دلائل تلك الحيوية في
 أخباره وأشعاره وهو الأمير المبجل في سامه والقائد المنتصر في

غزواته وحروبه فان من الرائع العجيب أن يكون في أسر الروم ثم لا تشعره نفسه الأبية شيئاً من اللين والمداراة تجاه أعدائه الذين يحكمونه كما يريدون فيناظره الدمستق مناظرة لا يلين فيها (والدمستق) بضم الدال والميم والتاء لقب عظيم من عظماء الروم قيل معناه الرئيس الأكبر للجيش والبطارقة قواده. في اليتيمة وغيرهما: احفظ أبو فراس الدمستق في مناظرة جرت بينهما فقال له الدمستق: انما أتم كتاب ولا تعرفون الحرب فقال له أبو فراس نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالأقلام. يغضب أبو فراس الدمستق ويحفظه فيجيبه هذا جواباً فيه كثير من المكر والبراعة اذ يقول لأبي فراس القائل:

وصناعتي ضرب السيوف وانني متعرض في الشعر بالشعراء

«انما اتم كتاب ولا تعرفون الحرب» فقد عرف الدمستق كيف يغيظ ابا فراس ويطن عزته وقوميته ظناً منه بان ابا فراس الأمير الذي لاحول له ولا قوة سوف يسكت على هذا التحدي ولكن الفارس الأبي يجيبه جواب الغالب للمغلوب لا جواب الأسير لمن هو في أسره فيقول له: نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة بالسيوف ام بالاقلام! ثم يقول متحمساً مفتخراً:

أتزعم يا فخم اللغaid أننا ونحن ليوث الحرب لا نعرف الحربا
فويلك من للحرب ان لم تكن لها ومن ذا الذي يضحي ويمسي لها تربا
ومن ذا يكف الجيش من جنباته ومن ذا يقود القلب او يصدم القلبا
وويلك من أردى أخاك بمرعش وجلل ضربا وجهه والدك العضبا

وويلك من خلى ابن اختك موثقاً وخلاك باللقان (١) تبتدر الشعبا
 لقد جمعتنا الحرب من قبل هذه فكنا بها أسداً وكننت بها كلباً
 فسل بردسا (٢) عنا اباك وصهره وسل أهل (برداليس) اعظمهم خطباً
 باقلامنا اجرت ام بسيموفنا واسد الشرى قدنا اليك ام الكتبا
 تركناك في وسط الفلاة تجوبها كما انتفق اليربوع يلتئم الستبا
 تفاخرنا بالضرب والطعن في الوعى لقد اوسعتك النفس يا ابن استها كذبا
 رعى الله أوفانا اذا قال ذمة وانفذنا طعنا واثبتنا ضربا

وينظره الدمستق في أمور الدين فيقول :

أما من أعجب الأشياء علج يعرفني الحلال من الحرام
 وقال في بعض ما قاله وهو في الأسر وان فتي لم يكسر الأسر قلبه

وأن فتي لم يكسر الأسر قلبه وخوض المنايا حده لعجيب
 أما سائر أخباره فكما تدل على ما في شخصيته من ذلك الغنى

النفسى

عرض سيف الدولة يوماً خيوله وبنو أخيه حضور فاختر كل
 واحد منهم فرساً منها وأمسك أبو فراس ، وسيف الدولة يريد منه
 أن يفعل مثل فعلهم فلا يفعل وتأبى نفسه من ذلك ويحده خطأ من قدره
 ويرى نفسه أجل من أن يطمع في أخذ جواد من خيل سيف الدولة
 هذا وسيف الدولة ابن عمه ومصريه وصهره واتصاله به أشد من اتصال

(١) اللقان بلد بالروم وراء خرشنة بيومين خففه المتنبي في قوله :

(يذري اللقان عجاجاً في مناخرها) وشده أبو فراس هنا وفي الرائية الطويلة

(٢) بردس في بعض المواضع بالبلاء وفي بعضها بالفاء ولم تتيسر لنا معرفة

الصواب منها ولعله كان يستعمل بالبلاء الفارسية القريبة المخرج من الفاء فلذلك

كتب تارة بالبلاء وتارة بالفاء .

- المؤلف -

بني أخيه فيحدث ذلك وجداً في نفس سيف الدولة عليه ويعاتبه فلا يعتذر
ويجيبه بالترفع عن ذلك ويقول :

غيري يغيره الفعّال الجاني ويحول عن شيم الكريم الوافي
لا أرتضي وداً اذا هو لم يدم عند الجفاء وقلة الانصاف
تعس الحريص وقل ما يأتي به عوضاً عن الاحاح والاحلاف
ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه حاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافياً واذا قنعت فكل شيء كافي
ويعاف لي طمع الحريص فتوتي ومروتي وقناعتي وعفافي
ما كثرة الخيل الجياد بزائدي شرفاً ولا عدد السوام الضافي
خيلى وان قلت كثير نفعها بين الصوارم والقنا الرطاف
ومكاري عدد النجوم ومنزلي مأوى الكرام ومنزل الاضياف
لا اقتني لصروف دهري عدة حتى كان صروفه أحلافي
شيم عرفت بهن مذ أنا يافع ولقد عرفت بمثلها أسلافي

وبذل ملك الروم المفاداة لابي فراس مفرداً فكره الامير النبيل
أن يختار نفسه على المسلمين وشرع في مفاداة جميع الاسرى وضمن المال
وخرج بهم كما يأتي عند ذكر اسره . ولقي الروم وهم الف بسبعين من
أصحابه لا يرتضيهم لأنهم كانوا من الخدم والاتباع خرج بهم الى الصيد
فأسر كما يدل عليه قوله من قصيدة أرسلها الى سيف الدولة أول ما أسر
ولا يعلم ان هذا هو الاسر الأول او الثاني :

ولو لم تثق نفسي بمولاي لم اكن لاؤردها في نصره كل مورد
ولا كنت القى الالف زرقاعيونها بسبعين فيها كل أشأم أنكد (١)

(١) زرقاة العيون توصف بها الروم . ومن الطبيعي ان يكون أكثر السبعين
الذين خرجوا معه للصيد من الاتباع والخدم فلذلك قال ، بسبعين فيها كل
أشأم أنكد

ويدل شعره في تلك القصيدة وغيرها على أنه كان يمكنه الهرب
أو الانحياز عن الروم فلم يفعل حيث يقول :

يقولون جانب. عادة ما عرفتها شديد على الانسان ما لم يعود
فقلت اما والله لا قال قائل شهدت له في الخيل الا ثم مشهد
ولكن سألقاها فاما منية هي الظن أو بنيان عز مؤبد
ولم أر أن الدهر من عدد العدي وأن المنايا السود ترمين عن يد

فهو يأنف من النمرار حتى في ساعة الخطر التي لا يتردد كثير من
الشجعان والأشراف في النمرار عندها كما فعل الحارث بن هشام فانه
فر يوم بدر و كان مع المشر كين واعذر عن فراره فقال :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد
وعلمت أني ان اقاتل مفردا اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
ففررت عنهم والاحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد

وكانما كان لهذا الموقف الذي وقفه أبو فراس وعرض نفسه فيه
للأسر مع امكان النمرار ذكر بعيد . فقد ذكره أبو فراس في شعره
أكثر من مرة وأشار الى كثرة تحدث الناس به ولو مهم اياه وتقنن
بالاعتذار عنه . قال من قصيدة :

ألام على التعرض للمنايا ولي سمع أصم عن الملام
وقال من قصيدة وكانما ازدهاه وأبهجه تكاثر اللوام عليه لو ما

يشعر بحرص الناس عليه وضمنهم به :

يقولون لي أقدمت في غير مقدم وأنت امرؤ ما حنكته التجارب
فقلت لهم لو لم الاق صدورها تناولني بالدم منهم عصائب
تكاثر لوامي على ما أصابني كان لم تنب الا بانسري النوايب

يقولون لم ينظر عواقب أمره ومن لم يعن تجري عليه العواقب
 لم يعلم الدلان (١) أن بني الوغى كذاك سليب بالرماح وسالب
 وان وراء الحزم فيها ودونه مواقف تنسى عندهن التجارب
 اري ملء عيني الردى وأخوضه اذ الموت قدامي وخلفي المقائب
 وقوله .

تجشمت خوف العار أعظم خطة واملت نسرأ كان غير قريب
 رضيت لنفسي : كان غير موفق ولم ترض نفسي كان غير نجيب
 أي رضيت ان يقال عني كان غير موفق في رأيه ولم ترض نفسي ان
 يقال عني كان غير نجيب . وقال من قصيدة .

وقال أصيحابي الفرار او الردى فقات هما أمران احلاهما المر
 ولكنني أمضي لما لا يعينني وحسبك من أمرين خيرهما الاثر
 يقولون لي بعث السلامة بالردى فقلت أما والله ما نالني خسر
 وحكى ابن خالويه عن أبي فراس أنه قال : طلب ملك الروم
 قسطنطين بن لاون الهدنة من سيف الدولة لما كثرت وقائعه
 بالروم واتصلت غزواته فابى الا بشروط قد بعد عهد الروم بمثلها
 فعند ذلك أراد ملك الروم ان يظهر لسيف الدولة قوته فهادن
 ملك الغرب وصرف من كان في جهته من العساكر لأن نصارى
 الغرب وملوكهم لم يكونوا مع ملك القسطنطينية على وفاق وهادن
 أيضاً ملك البلغار والروس والترك والافرنجة وسائر الاجناس
 واستنجدهم على حرب سيف الدولة وبعث عسكراً عظيماً بينهم رجال

يسمى البر كمونس وهو أخو الملكة زوجته وابن رومانوس الملك قبله
وانفق من الأموال ما يعظم قدره حتى قيل إنه أخرج اثني عشر ألف
عامل لحفر الخندق حول عسكره يريد بذلك أن يقهر سيف الدولة او
يحمّله على قبول الهدنة بالشروط التي يريد لها ملك الروم وسار القائد
متوجهاً الى ديار بكر وبلغ سيف الدولة خبره فجهز العساكر الى ديار
بكر واقام هو في غلمانه واتفق أن الفرات زاد فمنع البر كمونس من العبور
فعدل الى الشام ونزل على سميساط فافتتحها في بعض يوم ونزل على
رعبان ونفر اليه سيف الدولة فيمن بقي معه وامر أبا فراس بالتقدم فكان
ابو فراس أول من لحق العسكر وأحسن البلاء وثبت يقاتل حتى استحر
القتل وكثر الأسرى أصحابه ثم انصرف بباقيهم حتى خلصهم واسر في
هذه الواقعة أخواه ودق رحلين في تريق الجزري رئيس الحرزيم واسر
تريق بعض أصحاب أبي فراس فادى تريق ذلك الأسير الجراح التي
فيه من أبي فراس وقال له اكتب الى صاحبك (أبي فراس) وقل له
مثلك لا يسمى في مثل ذلك اليوم ويعرفه الناس وذلك لأن أبا فراس
كان حينما يطعن أو يضرب تريق يتكنى ويتسمى ويقول خذها وانا
فلان على عادة العرب في الحروب فاراد تريق نصحه وان كان عدوه
بان من كان مثله رئيساً شجاعاً واثراً لا يسمى في مثل ذلك اليوم الذي
هو فيه في عدد قليل وعدوه في عدد كثير فيعرفه الناس ويجهدوا

في قتله أو أسره متى عرفوه فقال أبو فراس في ذلك بيتين جميلين وكان
اعتذاره فيها عن تسميه اعتذاراً شعرياً طريفاً :

يعيب علي أن سميت نفسي وقد أخذ القنا منهم ومنا
فقل للعلاج لو لم اسم نفسي لساني السنان لهم وكني
أي لو لم أتمكن لعرفوني بطعني وضربي

وسار سيف الدولة لغزو الروم واستدخله على الشام فيما ذكره
ابن خالويه فم ترش نفس أبي فراس بالاخلاد إلى الراحة والدعة وأراد
أن يكون شريك سيف الدولة في كل غزواته ومواسياً له بنفسه في
السراء والضراء وغلظ عليه التعمود عن المسير معه فكتب إليه من قصيدة
يتألم من تأخره عنه ويسأله الأذن له في صحبته في ذلك الغزو فقال :

تضمن بالحرب عنا صن ذي بخل ومنك في كل حال يعرف الكرم
لا تبخلن على قوم إذا قتلوا اثني عليك ينو الهيجاء دونهم
يقول فيها طالباً من سيف الدولة أن يأذن له في المسير معه ومبيناً

له أن الشام محروس بهيبته من العدو غاب عنه أو حضر

قالو المسير فجز الرمح حامله وارتاح في جفنه الصمصامة الخدم
وطالبتي بما ساء العداة - وقد عودتها ما تشاء - الذئب والرخم
حقاً لقد ساءني امر ذكرت له لولا فراقك لم يوجد له الم
لا تشغلني بامر الشام احرسه ان الشام على من حله حرم
وان للفرس سواداً من مهائمه صخوره من اعادي أهله القمم
لا يحرمني سيف الدين صحبته فهي الحياة التي تحيا بها النسم
وما اعترضت عليه في أوامره لكن سألت ومن طادته نعم

وكتب اليه وقد آلمه التأخر عن الغزو من قصيدة

اتظفأ حسرتي وتقر عيني ولم اوقد مع الغازين نارا
اظن الصبر ابعد ما يرجى اذا ما الجيش بالسارين سارا

وكان أبو فراس يعتز بعشيرته وتهن أمجاد بني حمدان صميم نفسه
فيكثر من المباهاة بهم وبوقائهم وكلهم أمير فارس أديب وقد ذكرنا
شيئاً من ذلك عند ذكر أسرته . فهو لذلك يحرص على لم شعث العشيرة
ودوام صلة الرحم . وقد كانت بين أبي تغلب بن ناصر الدولة وأخيه
حمدان شحنة وحرب فحاصر الأول الثاني بالجزيرة . فاجتمع لذلك
الامراء في الجزيرة فقال أبو فراس من قصيدة تعبر عن شعور صادق
ورحم بر . هذا مع أن ناصر الدولة كان قد قتل أباء والأحباء تورث
كما تورث المحبة قال :

المجد بالركة مجموع	والفضل مرئي ومسموع
ان بها كل عميم الندى	يداء للجود ينابيع
وكل مبذول القرى بيته	بيت على العلياء مرفوع
لكن أأناي خبر رائع	يضيق عنه السمع والروع (١)
أن بني عمي وحاشاشم	شعبيهم بالخلف مصدوع
بنواب فرق ما بينهم	واش على الشحنة مطبوع
عودوا الى احسن ما بينكم	سقتكم الغر المراييع
لا يكمل السؤدد في ماجد	ليس له عود ومرجوع
أنبذل الود لأعدائنا	وهو عن الاخوة ممنوع
ونصل الأبعد من غيرنا	والنسب الأقرب مقطوع

- المؤلف -

(١) الروع بالضم القلب والذهن والعقل

لا يثبت العز على فرقة غيرك بالباطل مخدوع
ومن قوله في لم شعث العشيرة والحنو عليها.

عظفت على غم بن تغلب بعد ما تعرض مني جانب لم صلد
افضت عليها الجود من قبل هذه وافضل منه ما تؤمله بعد
ولا خير في هجر العشيرة لامريء يروح على لم العشيرة او يغدو
ولكن دنو لا يولد جرأة وهجر رفيق لا يصاحبه زهد
نباعدكم طورا كما نبعد العدي ونكرمهم حيناً كما نكرم الوفد
وسائر أشعاره لا تكاد تخلو قصيدة منها من ذكر الحرب والتغني
بذكر المواقع تغني القائد المقدام ومن أحب شيئاً أكثر ذكره. فقد
كان الطعن والضرب واعزاز قومه ونفسه حاجة نفسية في شخصيته
تقتضيها حيويته في رجولته وفروسيته. وكان يزدهيه ويهجه ما في
غزواته المظفرة من أجر الدنيا والدين لان أبا فراس كان يحمل مع
فروسيته ورجولته عقيدة دينية ثابتة واضحة لا شائبة فيها. وحتى في
أغراضه الشعرية الخاصة كان خاطر الحرب يأخذ عليه حسه فلا
يتمالك أن يستطرد الى ذلك من خلال الغزل والنسيب ونحوهما. فهو
عند ذكره بعض أهله وقد شيعها الى الحج يذكّر الحرب والطعن والضرب
مع عدم المناسبة بينها وبين ما قصد له. فبينما هو يبتدىء بالغزل حسب
العادة المتبعة فيقول

ايحلو لمن لا صبر ينجده صبر اذا ما اتقضى فكر الم به فكر
امعنية بالعذل رفقا بقلبه آيحمل ذا قلب ولو أنه صخر

عذيري من اللائي يلصن على الهوى اما في لهوى لودقن طعم الهوى عذر
أطلن عليه اللوم حتى تركته وساعته شهر وليلته دهر
ومعكرة ما عاينت من شجونه ولا عجب ما عاينته ولا نكر
ويحمد في العصب البلي وهو قاطع ويحسن في الخيل المسومة الضمر
تذكرني نجداً ومن حل أرضها فيا صاحبي نجواي هل ينفعك ذكر
إذا به يذكرك الحرب ويفتخر بالشجاعة وعلو الهمة فيقول :

تطاوالت الكنان يمني وبينه وباعد فيما بيننا البلد القفر
مفاوز لا يعجزن صاحب همة وان عجزت عنها الغريرية (١) الصبر
كان سفينة بين فيد وحاجر يحف به من آل قيعانه بحر
عدائي عنه ذود اعداء منهل كثير الى وراده النظر الشزر
وسمر أعاد تلحع البيض بينها ويبيض اعاد في أكمهم السمر
وقوم متى ما القهم روي القنا وأرض متى ما أغزها شبع النسر
وخيل يلوح الخير بين عيونها ونصل متى ما شتمته نزل النصر
إذا ما الفتى أذكى مغاورة العدى فكل بلاد حل ساحتها ثغر
ويوم كأن الارض شابت لهوله قطعت بخيل حشو فرسانها صبر
تسير على مثل الملاء منشراً وآثارنا طرز لأطرافها حمر

ثم يصف المشيعة الى الحج فيقول ويبعد .

وفيمن حوى ذاك الحميم خريدة لها دون عطف السر من دونها ستر
وفي السكم كف ما يراها عديلاً وفي الخدروجه ليس يعرفه الخدر
اشيعها والدمع من شدة الأسى على خدها نظم وفي نحرها نثر
رجعت وقلبي في سحاف غيبتها ولي لفتات نحو هودجها كثر
فهل عرفات طرافات بزورها وهل شعرت تلك المشاعر والحجر
اما اخضر من بطنان مكة ما ذوى اما أعشب الوادي أما نبت الصخر
سقى الله قوماً حل رحلك بينهم سحائب لا قل نداها ولا نزر

(١) الغريرة منسوبة الى غرير كزبير فحل من الابل - المؤلف -

وهو في خطابه للمحبوب وغزله به لا يجد الا الحرب وغزو الروم
اعداء بلاده وقومه موضوعاً يتمثل به فيقول :

أيها الغازي الذي يغزو بجيش الحب جسمي
ما يقوم الأجر في غزوك للروم ياء ثمي
كما أنه يجد صوت قراع السيوف بين الصنوف أشهى اليه من
شرب السلاف من كف ظبي ذي شنوف حيث يقول :

أحسن من قهوة معتقة بكف ظبي مقرطق غنج
صوت قراع في وسط المعمة قد صبغ الأرض من دم المهج
وبيناهو يرسل أبا أحمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني يعتذر
اليه مما ظنه من التعريض به في آخر قصيدته الرائية الطويلة اذا به تجيش
نفسه بما تعودته من الفخر والحماسة فيقول بعد النسب

لأملاك البلاد علي ضرب يحل عزيمة الدرع الوقاح
ويوم للكما به عناق ولكن التصافح بالصفاح
ولم تفعل صرامة الاسر ووحشة الغربة عن اهله وصحبه ووطنه
في نفسه ما فعله قعوده في هذا الاسر عن الحرب وتدير امور القيادة
والرياسة فقال من قصيدته العصماء البائية المتقدم ذكرها

تمر الليالي ليس النفع موضع لدي ولا للمعتفين جناب
ولا شدي سرج على ظهر سابج ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب
وجميع قصائده الروميات تعرب عما كان ينتابه في الاسر من ألم
الشوق الى الحرب ومنازلة الفرسان .

لم تكن أشعار أبي فراس خيال تمنيات وأحلام فإن أخباره تدل
على أن أشعاره صور صادقة من حياته الواقعية ومثله العليا التي كان يعيش
بها. وما أحسن ما أبان به عن نفسه وما أدق ما أشار به إشارة غير
مباشرة إلى ناحية من نفسه هي تحكمه في رغباته وإبائه أن ترغمه تلك
الرغبات على إجابتها لا أن يسعى إليها مخاراً، في هذه الأبيات :

وما أنا من كل المطاعم طاعم	ولا أنا من كل المشارب شارب
ولا أنا راضان كثرت مكاسبي	إذا لم تكن بالعز تلك المكاسب
ولا السيد القمقام عندي بسيد	إذا استنزته من علاه الرغائب
علي طلاب العز من مستقره	ولا ذنب لي أن حاربتي المطالب
وعندي صدق الضرب في كل معرك	وليس علي أن نبون المضارب
عتادي لدفع الهم نفس ابية	وقاب علي ماشئت منه مصاحب
وجرد كامثال السعالي سلاهب	وخصوص كأمثال القسي نجائب

وفي قوله :

ومن أبقى الذي أبقى هانت	عليه موارد الموت الزؤام
ثناء طيب لا خلف فيه	وآثار كآثار الغمام
وعلم فوارس الحيين أني	قليل من يقوم لهم مقامي

لمقد حقيق ما كان يطمح إليه فأبقى الشناء الطيب والآثار الحميدة
وأقام سمينه الحجة لدى فرسان قومه بأن من يقوم مقامه نادر قليل لذلك
هو بعد أن أدى رسالته يرد موارد الموت الزؤام غير متردد لأنه قد
شفي طموح نفسه وبعد همته وحقق الغاية من حياته كما قال :

عالمنا ان نغاور كل يوم رخيص الموت بالمهج الغوالي
فان عشنا ذخرتها لاخرى وان متنا فموتنا الرجال

ويجد نفسه سعيداً مغتبطاً بما يعانيه في حروبه من وعورة المنازل
والنزول في القفار بين الأفاعي والعقارب لأن ورود العذب الزلال
لا يجلبه الاورود الرنق الأجاج حيث يقول من قصيدة :

اويننا بين اطراف العوالي الى بلد من النصار خالي
تمد بيوتنا في كل فج به بين الاراقم والصلال
نعاف قطونه ونمل منه ويمنعنا الالباء من الزيال
مخافة ان يقال بكل ارض بنو حمدان كفوا عن قتال
ومن عرف الخطوب وما رسته اطاب النفس بالحرب السجبال
فان يك اخوتي وردوا شباهها باكرم موقف واجل حال
فمن ورد المهالك لم ترعه رزايا الدهر في اهل ومال
وذا الورود المكدر جانباه بما اوردت من عذب زلال
اذا مالم تخنك يد وقلب فليس عليك خائنة الليالي
ضربت فلم ادع للسيف حداً وجلت بحيث ضاق عن المجال
الاهل منككر بني نزار مقامي يوم ذلك او مقالي
الم اثبت لها والخيول فوضى بحيث تخف احلام الرجال
تركت ذوابل المران فيها مخضبة محطمة الأتالي
وعدت اجر رمحي عن مقام تحدث عنه ربات الحجال

وكان للدين والأخلاق في شخصية ابي فراس اثر بالغ صادق
زاد في نقاء تلك الشخصية وصفائها واعانته في الصعاب التي لاقاها - وهو
لما يزل في عنفوان الشباب - على ان يقف من الحياة موقف الحكيم الزاهد

المستهين بالسكره وما اجمل واصدق عاطفته الدينية واسجى عتابه لسيئ
الدولة في خطابه له من بعض الروميات بقوله

فان لم يكن ود قريب نعه ولا نسب دون الرجال قراب
فاحوط للاسلام ان لا يضيعني ولي عنه فيه حوطة ومناب
وما بالك بذلك الفارس المغوار بينما هو يفتخر بآبائه وبحروبه
الى اقصى ما يتصور اذا بعاطفة الدين تميل به الى مناجاة الله تعالى فكأنه
عابد في محراب لا أسد في مجال الضراب فيقول

انظر لضعفي يا قوي وكن لفقري يا غني

احسن الي فاني عبد الى نفسي مسي

ويقول وليس في الديوان المطبوع

انا ان علت نفسي بطبيب او دواء

عالم ان ليس الا بيد الله شفائي

ويسلي نفسه وهو في الاسر ويعظمها بابلغ مواعظ اهل العرفان فيقول

مالي جزعت من الخطوب وانما اخذ المهيمن بعض ما اعطاني

ويقول مظهرًا حسن ظنه وثقته بالله تعالى :

ومن لم يوق الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل

اذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لخلق اليه سبيل

وان هو لم يدلك في كل مسلك ضللت ولو ان السماك دليل

وان هو لم ينصرك لم تلق ناصراً وان عن انصار وجل قبيل

ويتمدح بالكرم والسخاء وبذل الزاد واقراء الضيف في كثير
من شعره كقوله :

ولا والله ما بخلت عيني	ولا اصبحت اشقاكم بمالي
ولا امسي احكم فيه بعدي	قليل الحمد مذموم الفعالي
واكني سافنيه واقني	ذخائر من ثواب او جمال
والوراثة ارث ابي وجدي	جياذ الخيل والاسل الطوال
وما تجني سراة بني ايلنا	سوى ثمرات اطراف العوالي

وقوله من قصيدة :

ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي	ولا قائل للضيف هل انت راحل
ولكن قراه ما تشهى ورفده	ولو سأل الاعمار ما هو سائل

وقوله

اذا صررت بواد جاش غاربه	فاعقل قلو صك وانزل ذاك واديننا
وان عبرت بناد لا تطيف به	اهل السفاهة فاجلس فهو نادينا
نغير في الهجمة (١) الغراء ننجرها	حتى ليعطش في الاحياء راعينا
تجفل الشول بعد الخمس صادية	اذا سمعن على الأمواه حاديننا
وتغتدي السكوم اشتاتا صروعة	لاتأمن الدهر الا من اعاديننا
ويصبح الضيف اولانا بمنزلنا	نرضى بذاك ويمضي حكمه فينا

(١) الهجمة من الاعبل اقلها اربعون الى مازادت او ما بين السبعين الى المائة

وقوله من ابيات :

سلي عني نساء بني معد يقلن بما رأين وما سمعنه
الست امدهم لذرى ظلال واوسعهم لذي الأضياف جفنه
وقوله من ابيات

احمي حريمي ان يبا ح ولست احمي ما ليه
وتخافني كوم اللقا ح وقد امن عدايه
تمسي اذا طرق الضيو ف فناؤها بفنائيه
ناري على شرف تأج ج للضيوف السارية
يانار ان لم تجلي ضيفا فلست بناريه

ويرتاح الى الكرم والمعروف مع من يشكر ومن يكفر فانه
إن فاته الشكر لم يفته الاجر فيقول :

وما نعمة مكفورة قد صنعها الى غير ذي شكر بمانعتي أخرى
سأتي جميلا ما حيت فاني اذا لم أفد شكراً أفدت به اجرا
ويقول :

وأقسم ان فوت جميل فعل اشد علي من حز المواسي
وما أغناه حين تنظر الى ملكه بقايا ما وهب اذ يقول في أبدع
معنى وأبلغ لفظ تعرض فيه هذه الصورة الشعرية لاشجاعة والكرم :

بخلت بنفسي أن يقال مبخل واقدمت جبنا ان يقال جبان
وملكي بقايا ما وهبت مفاضة ورمح وسيف صارم وحصان

وبلغ النحس والفخر بالعشيرة في نفس أبي فراس مدى بعيداً
فهو يقول في قصيدته الرائية التي يفتخر فيها بقومه وعشيرته والتي بلغ
فيها الغاية في الرأسة والفخر والتي زادت آياتها العاصرة على (٢٤٠) بيتاً:
لنا في بني عمي وأحياء اخوتي عللاً حيث سار النيران سواراً
وانهم السادات والغرر التي اطول على خصمي بها واكثر
ولولا اجتناب العتب من غير منصف لما عزني قول ولا خان خاطر
فكانه لم يكنه هذا القول الكثير وهذا النخر العريض الطويل
ورأى نفسه قد اختصر ولم يطب وأقل ولم يطل اجتناباً للعتب من غير
منصف ولولا ذلك لما عزه قول ولا خانه خاطر وأي قول يعزه وخاطر
يخونه بعد (٢٤٠) بيتاً تصرف فيها بأنواع النخر والحماسة واستقصى
ذكر عشيرته وایامهم ووقائعهم ومفاخرهم وهو يرى نفسه مقصراً قد
منعه خوف العتب من غير منصف من الاطالة والاستيفاء.

❖ أخباره ❖

له اخبار كثيرة شائقة منها مع سيف الدولة ومنها في الأسر
ومنها مع المتنبى وبني ورقاء ومنها غير ذلك.

❖ أخباره مع سيف الدولة عدى ماتقدم وعدى الروميات ❖

كان سيف الدولة الامير المقدم في آل حمدان و كان هو صربي
ابي فراس فان ابا العلاء سعيد بن حمدان والد أبي فراس وعم سيف
الدولة كان قد قتل . قتله ابن أخيه ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ابن

حمدان حين جاء اليه الى الموصل وخاف ان يتغلب عليها فقتله غيلة سنة
(٣٢٣) وأبو فراس يومئذ طفل صغير عمره سنتان أو ثلاث سنين فرباه
ابن عمه سيف الدولة ونشأ في حجره وكان أبو فراس يعرف له ذلك
وينزله منزلة والده ويعترف بحميلة وينوه بذلك في اشعاره ويعامله في
أكثر حالاته معاملة التابع للمتبوع والمأمور للأمر بل الخادم للمخدوم
ويتواضع له في مخاطباته بشعره فهو يقول في بعض قصائده مخاطباً له :
هيات لا أجد النعماء منعمها خلفت يا ابن أبي الهيجاء في أبي
ويقول مخاطباً له أيضاً من أبيات :

إذ أنت سيدي الذي ربيتني وأبي سعيد

ويقول من قصيدة :

وكيف ينتصف الأعداء من رجل
فمن سعيد بن حمدان ولادته
لقد فقدت أبي طفلاً فكان أبي
هو ابن عمي دنياً حين أنسبه
والعز أوله والمجد آخره
ومن علي بن عبد الله سائر
من الرجال كريم العود ناضره
لكنه لي مولى لا أنا كره

ويقول من قصيدة :

وردباني ففقت به البرايا
وأنشأني فسدت به الأثاما

ويقول أيضاً :

أب بر ومولى وابن عم
ومستند اذا ما الخطب جالا
ولما هرب ناصر الدولة من معز الدولة البويهية حين طرده الى

الشام من ديار ربيع سنة (٣٤٧) والتجأ الى اخيه سيف الدولة وكان ناصر الدولة اسن منه قال ابو فراس قصيدة يمدح بها سيف الدولة ويعرض فيها بدم ناصر الدولة الذي قتل اياه ولا توجد في الديوان المطبوع وهي

لمثلها يستعد البأس والكرم	وفي نظائرهما تستنفد النعم
هي الرياسة لا تقني جواهرها	حتى يخاض اليها الموت والعدم
تقاعس الناس عنها وانتدبت لها	كالسيف لا نكل فيه ولا سام
ما زال يجحدها قوم وتنظرم	حتى اقروا وفي آناقهم رغم
شكر أفقدت الايام ما وعدت	أقر ممتنع وانقاد معصم
وما الرياسة إلا ما تقر به	شمس الملوك وتعنو تحته الامم
هذي شيوخ بني حمدان قاطبة	لاذوا بدارك عند الخوف واعتصموا
حلوا باكرم من حل القباب بها	بحيث حل الندى واستوسق الكرم
مغارم المجد يعتد الملوك بها	مقاعما في العلا في طيها نعم
فكنت منهم وان اصحبت سيدهم	تواضع الملك في أصحابه عظم
شيوخهم سبقت لافضل ينعتها	وليس يفضل فينا الفاضل الهرم
ولم يفضل عقيل في ولادته	على علي أخيه السن والقدم
وكيف يفضل من أزرى به بخل	وصد اليد والرجلان والصمم
لا تنكروا يا بنيه ما أقول فلن	تنسى الترات ولا ذحال شيخكم
كادت مخازيه ترديه فانقذه	منها بحسن دفاع عند عمكم

ثم تعود اليه عاطفة الرحم ويتجلى فيه كرم النفس فيقول
استودع الله قوماً لا أفسرهم بالظالمين ولو شئنا لما ظلموا
والقائلين ونغضي عن جوابهم والجارين ونرضى بالذي حكموا
اني على كل حال لست أذكرهم الاوولشوق دمع واكف سجم
الانفس اجتمعت يوماً واُفترقت اذ تأملت نفس والدماء دم
رحام الله ما ناحت مطوقة وحاطهم أبداً ما أورق السلم
وغیظه من ناصر الدولة لم يمنعه أن يقول عنه (ومنا لدين لله
سيف وناصر).

ومن مطالعة أخباره مع سيف الدولة يظهر عظيم تقدير سيف
الدولة له واعتماده عليه وشدة تعلقه به ومحبة له ومعرفة عزاياه
وسجاياه العالية. في اليتيمة كان سيف الدولة يعجب جداً بمحسن أبي
فراس ويعيزه بالاكرام عن سائر قومه ويصطفية لنفسه ويستصجبه في
غزواته ويستخلفه على أعماله وأبو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته
إياه ويوفيه حق سؤدده ويجمع بين أدبي السيف والقلم في خدمته اه:
وكان أبو فراس يعلم منزلته هذه عند سيف الدولة وحاجة
سيف الدولة إلى مواهبه وكفاءته فلا جرم أن خاطبه متحمساً معترفاً
بشجاعته وبابن عمه فقال.

يا ابن الذوائب من نزار والاولى شادوا بيوت مناقب لم تهدم

أنا سيف سيف الدولة الماضي (١) إذا بذت السيوف وخان كل مصمم
إرم الكتائب بي فإني عالم أني آخر الهيجاء غير مذمم
وعلام لا التي الفوارس معاماً وعلو جدك عديتي وعصر صرمي
أنا سيفك الماضي وليس بقاطع سيف إذا ما لم يشد بمعصم
وكان سيف الدولة يعبه لكل مهم فهو قائد جيوشه ونائبه فيها
في حضوره وغيبته وشريكه في أكثر غزواته للروم وغيرها والفعال
كفعله وله في كل تلك الغزوات الأثر المحمود فقد سار معه إلى بلاد
الروم حتى افتتحوها وأسر به بالتقدم فتقدم وافتتح حصن عرقنة وكن
لهم سيف الدولة في موضع وأبو فراس في موضع آخر فقتل منهم مقتلة
عظيمة وسار معه إلى حرب الدمستق لما خرج إلى الشام فهرب الدمستق
واسر ابنه قسطنطين ولما نزل ملك الروم على رعبان ونفر إليه سيف
الدولة أمر أبا فراس بالتقدم فتقدم وأحسن البلاء . وأرسله سيف
الدولة لبناء قلعة رعبان وقد خربتها الزلزلة وهي من الثغور وبقيت خراباً
خمس سنين وأراد سيف الدولة عمارتها وهي مجاورة للروم يخافون من تعميرها
ويمنعون منه بكل جهدهم لم ير أهلاً لذلك غير أبي فراس فأرسله في
قطعة من الجيش فعمرها في ٣٧ يوماً ورد قسطنطين بن الدمستق الذي
جاء بجيشه ليمنعه عنها خائباً .

(١) في بعض النسخ يا سيف سيف الدولة وفي بعضها أنا سيف سيف الدولة
والأولى لها وجه صحيح فهي نظير قول الشاعر
يا زيد زيد العملات الذبل تطاول الليل عليك فانزل

ولما طلب ملك الروم الهدنة من سيف الدولة فأبى إلا بشروط
توافقه وجهز ملك الروم الجيوش لغزو الشام نفر اليه سيف الدولة
وامر أبا فراس بالتقدم فتقدم وأبلى بلاء حسناً كما مر .
اخلاس أبو فراس لابن عمه سيف الدولة أمير الحمدانيين ووقف
بطولته على خدمة العرش الحمداني فبأذنه سيف الدولة اخلاس وأكبر
فيه الخدمة .

وبعد ما أسرت الروم كان مع ما هو عليه من مضاضة الأسر لا
يني عن تعرف أخبار الروم والبعث بها الى سيف الدولة والاشارة
عليه والنصح له مع ما عرض بينهما من الوحشة وهو في الأسر فقد
كتب اليه يعرفه خروج الدمستق في جموع الروم ويحثه على الاستعداد
وهو شريكه في قيادة الجيوش لتأديب قبائل العرب اذا أرادت العيث
والخروج عن الطاعة . فقد اجتمعت صرة واتفقت على حربه فصار اليهم
ومعه أبو فراس حتى اوقع بهم وهزمهم وقتل فيهم وقدمه مرة في
قطعة من الجيش ليتبعهم فاتبعهم يقتل ويأسر وانفذه الى بني عتيل
وبني نمير وبني كلاب حيث عاثوا في عمله فظفر وانصر . وسار معه مرة الى
قبائل كعب بديار مضر لما شمت واستنجد امرها فهربت فاسر بالحقاق
بهم وردهم الى الطاعة ففعل وأخذ رهائنهم وانتدبه مرة لقتال بني كلاب
فقاتلهم واوقع بهم وافسدوا مرة اخرى فاسرى اليهم سيف الدولة من حلب
وأمر ابا فراس ان يعارضه من منبج ففعل واجتمعوا بالجسر فاوقعوا

٣٣٠. ولما اكثرت بنو كعب وبنو كلاب الغارات على بني غير وضيقوا عليهم انهمض سيف الدولة ابا فراس لمعاونتهم فلما نزل بهم انكشفت بنو كعب وتنحت بنو كلاب.

وهو خليفته على بلاد الشام عند غيبة سيف الدولة عنها لما يعلم من كفاءته ونصحه وقيامه بحفظ الشجر ولم يكن ليثق في ذلك باحد غيره من عشيرته ولا غيرهم وقع ذلك عدة صرات تقدمت الاشارة اليها (ومنها) لما سار سيف الدولة لبناء عين زربة وحصونها. قال ابن خالويه سار الامير سيف الدولة سنة ٣٥١ الى الثغور الشامية لبناء عين زربة وحصونها واستخلف على الشام الأمير ابا فراس فسار نقفور بن بردس ملك الروم في جمع النصرانية الى الشام فلقيه الأمير ابو فراس في الف فارس من العرب فوقع بينهم ست وقائع في كلهن يظهر الله حتى دخل دلوک ولم يتجاوزها وفي ذلك يقول أبو فراس من قصيدة يخاطب بها الدمستق

واني اذ نزلت على دلوک تركتك غير متصل النظام

ولما ان عقدت صليب رأيي تحال عقد رأيك في المقام

و كنت ترى الأناة وتدعيها فأعجلك الطعان عن الكلام

وبت مؤرقاً من غير سقم حمى جننيك طيب النوم حامي

ولكن ذلك لم يمنعه من ان يرى غاية النعمة ان يكون غلاماً

لسيف الدولة فكيف به وهو نسيبه وابن عمه فقال :

وقد اصبحت منتسباً اليه وحسبي ان اكون له غلاماً

ويقول له أيضاً :

ان تقدمت فحاجب او تأخرت فكاتب
أو تسايرونا جميعاً فكلا الحالين واجب
ويقول لسيف الدولة أيضاً

وانت اريتني خوض المنايا وصبري تحت هبوات النزال
فصبري في قتالك لا يقتالي وفعلي في فعالك لا فطالي
وفي ارضك اغضاب العوالي واكرام المناصل والنصال
وكتب الى سيف الدولة في علة وجدها

وعلة لم تدع قلباً بلا ألم سرت الى ذروة العليا وغاربها
هل تقبل النفس عن نفس فافديه الله يعلم ما تغلو علي بها
لئن وهبتك نفساً لا نظير لها فما سمعت بها الا لواهبها
وكتب اليه كما في اليتيمة

ومالي لا ائني عليك وطالما وفيت بعهدي والوفاء قليل
واوعدتني حتي اذا ما ملكتني صفحت وصفح المالكين جميل
وكذلك لم يمنع سيف الدولة كون أبي فراس تابعاً له وناشئاً
في حجره بمنزلة الابن من أن يعبر عنه بكلمة (سيدي) في احدى المناسبات
الادبية. وفي هذا دلالة لا تخفى على سمو أخلاق الاميرين ومنزلة كل منهما
عند الآخر لذلك ليس غريباً أن يخاطب أبو فراس ابن عمه في موضع
آخر مخاطبة الند للند ويجعل من اخبرني حمدان وطولهم به كما هي بسيف

الدولة فيقول :

بنا وبكم ياسين دولة هاشم تطول بنو اعمامنا وتفاخر
فانا واياكم ذراها وهامها اذ الناس اعناق لهاو كراكر
ويقول :

ولو لم يكن فخري وفخرك واحداً لما سار عني بالمدائح سائر
وان يطالب في احدى قصائده من سين الدولة الفداء ويتضرع
اليه ثم يقول :

فلا وابي ما ساعدان كساء ولا وابي ما سيدان كسيد
فجعل لنفسه من السيادة وغيرها مثل ما لسين الدولة وكذلك
ليس غريباً ان يعود بعد هذا مخاطباً له خطاب التابع للمتبوع فيقول :
وانك للمولى الذي بك اقتدي وانك للمولى الذي بك أهتدي
وانت الذي علمتني طرق العلا وانت الذي اهديتني كل مقصد
وان ينحو هذا النحو في موضع آخر فيقول :

ولسا ثار سين الدين ثرنا كما هيجت آساداً غضابا
استنه اذا لاقى طماناً صوارمه اذا لاقى ضرابا
صنائع فاق صانعها فناقت وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهم اذا اصابنا مراميهها فراميهها اصابا
ومن أخباره مع سين الدولة ما ذكره النحائي في اليتيمة في ترجمة
سين الدولة قال : كان ابو فراس يوماً بين يديه في نفر من ندائه

فقال لهم سيف الدولة أيكم يحيز قولي وليس له الاسيدي يعني أبا فراس:

لك جسمي تعله فدي لم تحله

فارتجل أبو فراس وقال:

أنا ان كنت مالكا فلي الأمر كله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنج تعلف ديناراه.

وفي اليتيمة: حكى ابن خالويه قال كتب أبو فراس إلى سيف الدولة وقد شخص من حضرته إلى منزله بمنج «كتابي أطال الله بقاء مولانا الأمير سيف الدولة من المنزل وقد وردته ورود السلام الغانم مثل الظهر والظهر (١) وفراً وشكراً» فاستحسن سيف الدولة بلاغته في ذلك ووصف براعته وبلغ أبا فراس ذلك فكتب إليه:

هل للفصاحة والسماحة والعلاء عني محمد

إذ أنت سيدي الذي دبتني وأبي سعيد

في كل يوم استفيد من العلاء وأستزيد

وفي اليتيمة كان سيف الدولة قلما ينشط لمجلس الانس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش وملابسة الخطوب وممارسة الحروب فوافقت حضرته إحدى المحسنات من قيان بغداد فتاقت نفس أبي فراس إلى سماعها ولم

(١) الظهر الاول بمعنى الركاب والثاني خلاف البطن ويوجد في بعض المواضع مثل الظهر موقر الضمير والصواب ما ذكرناه لانه الموجود في خاص الخصاص للشعالي ونسخة من اليتيمة مخطوطة. - المؤلف -

ير أن يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة فكتب اليه يحثه على استحضارها فقال :

مهلك الجوزاء بل أرفع وصدرك الدهناء بل أوسع
وقلبك الرحب الذي لم يزل للجسد والهزل به موضع
وفضلك المشهور لا ينقضي وفخرك الذائع لا يدفع
رفه بقرع العود سمعا غدا قرع العوالي جل ما يسمع
وكان سيف الدولة وعد ابا فراس باحضار ابي عبد الله ابن المنجم
وبالاجتماع به ليلة فكتب اليه أبو فراس :

« قد تقدم وعد سيدنا سيف الدولة باحضار ابي عبد الله ابن المنجم
والغناء بحضوره وأنا سائل في ذلك . فان رأى سيف الدولة أن يتطول
بانجاز ما وعد فعل انشاء الله » وكتب اليه معها بهذين البيتين
أيا سيداً عمي جوده بفضلك حزت السنا والثناء
قدي أن أتيتك في ليلة فقلت الغنى وسمعت الغناء
فاجابه سيف الدولة

« أنا مشغول بقرع الخوافر عن المزاهر . قال العلوي
أسمعاني الصياح بالأميس وصريف العيرانة العيطموس
واتركاني من قرع مزهر ريا واختلاف السكووس بالخندريس
ليس يبنى العلا بذاك ولا يو جد كالصبر عند ام ضروس
واذا كنا لا نفعل ما قاله أسود بني عبس :

ولقد أبيت على الطوى واطله حتى انال به كريم المأكـل
فعلى كل حال يقع الانتظار إن شاء الله تعالى .
فكتب إليه أبو فراس :

يبنـي الرجال وغيره يبنـي القرى شتان بين قرى وبين رجال
قلق بكثرة ماله وسلاحه حتى يفرقه على الأبطال (١)
(قلت): كنت أربأ بأبي فراس عن سماع الغناء وهو الذي يقول .
لئن خلق الأنام لحسو كأس ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان إلا لمجد أو لبأس أو لجود
وفي اليتيمة كتب أبو فراس إلى سيف الدولة - ولا توجد في
الديوان المطبوع - :

يا أيها الملك الذي أضحت له جمل المناقب
نتيج الربيع محاسناً القحها غرر السحاب
راقت ورق نسيمها فحكت لناصور الحباب
حضر الشراب فلم يطب شرب الشراب وانت غائب
وما كان أجدر أبا فراس بالتنزه عن ذكر الشرب والشراب في
شعره ولعله كان يجري في ذلك على سنن الشعراء الذين يقولون ما لا
يفعلون ويصفون ما لا يتعاطون . قال وتأخر عن مجلس سيف الدولة

(١) في نسخة الديوان المطبوعة خطأ الطابع بين قصة المغنية البغدادية وقصة
أبي عبد الله ابن المنجم فجعلها واقعة واحدة وهما واقعتان كما ذكرناه - المؤلف -

لعله وجدها فكتب إليه :

لقد نافسني الدهر بتأخيري عن الحضره

فما ألقى من العله ما ألقى من الحسره

وفي الديوان اهدى الناس الى سيف الدولة في بعض الأعياد
فاكثرُوا فاستشار أبو فراس فيما يهديه فكل أشار بشيء يخالفهم
وكتب إليه . واقتصر في اليتيمة على قوله اهدى الناس الى سيف
الدولة فأكثرُوا فكتب إليه أبو فراس :

نفسى فداؤك قد بعثت بعهدتي بيد الرسول

أهديت نفسي انما يهدى الجليل الى الجليل

وجعلت ما ملكت يدي صلة المبشر بالقبول

لما رأيتك في الأنا م بلا مثيل أو عديل

ووقع بين أبي فراس وبعض بني عمه وهم صبي قتال فخرج معه
سيف الدولة بالتعب فقال أبو فراس وفي اليتيمة أنه كتب الى سيف
الدولة يعاتبه :

اني مُنعت من المسير اليكم ولو استطعت لكنت أول وارد

أشكو وهل أشكو جناية منعم غيظ العدو به و كبت الحاسد

قد كنت عدتي التي أسطو بها ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي

فرُميت منك بغير ما أملتته والمرء يشرق بالزلزال البارد

لكن أتت بين السرور مساء وصلت لها كف القبول بساعد

فصبرت كالولد التي لبره يغضي على ألم لضرب الوالد
ونقضت عهداً كيت لي بوفائه ومن المحال صلاح قلب فاسد
وكان لسيف الدولة غلام اسمه نجا قد اصطغمه ونوه باسمه وقلده
طرسوس وأخذ يقرع باب العصيان والكفران وزاد تبسطه وسوء
عشرته لرفقائه فبطش به ثلاثة نفر منهم وقتلوه فشق ذلك على سيف
الدولة وأمر بقتل قاتليه فكتب إليه أبو فراس :

مازات تسعى بجحد برغم شأنك مقبل
تري لنفسك أمراً وما يرى الله افضل

ووجد سيف الدولة على بعض بني عمه فكتب إليه أبو فراس يستعطفه:
ان لم تجاف عن الذنوب وجدتها فينا كثيرة
لكن عادتك الجية لمة ان تغض على بصيره

وقال لسيف الدولة ولا يوجدان في الديوان المطبوع :

ومالي (١) لا أثني عليك وطالما وفيت بعهدي والوفاء قليل
وأوعدتني حتى اذا ما ملكتني صفحت وصفح المالكين جميل
قال ابن خالويه : في شرح ديوان أبي فراس لما قتل الصباح مولى
عمارة الحرفي وكان سيف الدولة قلده قنشرين فقصد قاتليه مطالباً لهم

(١) ابتداء الكلام بالواو غير صحيح لعدم تقدم معطوف عليه ووقع ذلك في
شعر أبي فراس كثيراً وطادة العرب في مثله حذف الواو وان نقص الوزن قال الحماسي
اني لمهد من ثنائتي فقاصد به لابن عمي الصديق شمس بن مالك
ومثله في ديوان الحماسة كثير ويسمى عند أهل العروض مخروما - المؤلف -

بدمه ثم كف عنهم عن قدرة وقردهم بالجزيرة بتوسط أبي فراس فقال
أبو فراس : (وما نعمة مكفورة قد صنعتها) البيتين المتقدمين .

قال وقد تأخر عن سيف الدولة في بعض غزواته ولا توجد

في المطبوع :

دع العبرات تنهمر أنهارا	ونار الشوق تستعر استعارا
أطفأ حسرتي وتقر عيني	ولم أوقد مع الغازين نارا
أظن الصبر أبعد ما يرجى	إذا ما الجيش بالسارين سارا
أقمت عن الأمير وكنت ممن	يعز عليه فرقة اختيارا
وقد ثقفت للهباء رمحي	وأضمرت المهاري والمهاري
وكان إذا دعا للأمر حفت	به الفتيان تبدر ابتدارا
بخيل لا تعاند من عليها	وقوم لا يرون الموت عادا
إذا سار الأمير فلا هدوا	لنفسى أو يؤوب ولا قرارا
أكابد بعده هما وغما	ونوما لا أكابده غرادا
وكنت به أشد ذرى وبطشاً	وأبعدهم إذا ركبوا مغارا
أشق وراءه الجيش المعنى	وأخرق خلفه الرهج المثارا
ستدكرني إذا طردت رجال	دقت الرمح بينهم صرادا
وأرض كنت أملؤها خيولا	وجو كنت أرهجه غبارا
فاشفي من طعان الخيل صدري	وأدرك من صروف الدهر ثارا
لعل الله يعقبني صلاحا	قديماً أو يقياني العثارا

إذا بقي الأمير قرير عين
فديناه اختياراً لا اضطراراً
أب بر ومولى وابن عم
ومستند إذا ما الخطب جارا
عمد على أكابرنا جناحاً
ويكفل عند حاجتها الصغاراً
أراني الله طلعتة سريعاً
وأصحبه السلامة حيث سارا
وبلغه أمانيه جميعاً
وكان له من الحدثن جارا
وقال يهنئ سيف الدولة بولديه أبي المعالي شريف وأبي المكارم
ولست في الديوان المطبوع :

يهنئ الأمير بشارة
قوت بها عين المكارم
اعلا الورى قدراً وخي
رهم يسر بخير قادم
اني وان كنت المشا
رك في الابوة والمسام
لأقول قولاً لا ير د
ولا يرى لي فيه لأثم
لأبي المعالي في العلا
وأبي المكارم في المكارم
بيت رفيع سمكه
عالي الذرى ثبت الدعائم
وكتب الى سيف الدولة وقد بلغه نزول العدو على الحدث فصار
سيف الدولة مسرعاً حتى سبقه اليها وقد كان سيف الدولة بعيداً عنها موغلاً
في بلاد الروم فقال أبو فراس هذه القصيدة

دعوناك والبحران (١) دونك دعوة
اتاك بها يقظان فكرك لا البرد

(١) في بعض النسخ والبحران والظاهر انه تصحيف والبحران لا يبعد ان
يكون المراد بهما نهرا من الاقمار العظيمة - المؤلف -

فأصبحت ما بين العدو وبيننا (١)
 اتيناك أدنى ما يجيبك جهدنا
 بكل نزاري أتت بك بشخصه
 وجر سيوف لا تجف لها ظبي
 وزرق تشق السرد عن مهج العدى
 ومصطحات قارب الر كض بينها
 نشردهم ضرباً كما شرد القطا
 لئن خانك المقدور فيما بنيت (٢)
 تعاد كما عودت والهام صخرها
 ففي كفك الدنيا رشيمةك العلا

قال ابن خالويه كان بنو عقيل ونمير و كلاب قد عاشوا في عمل سيف
 الدولة واشتدوا فاتخذ أبا فراس في بعض السرايا فظفر ونصر فكتب
 إلى سيف الدولة :

أضارب الجيش في وسط مفرقه
 لا تحرز الدرع مني نفس صاحبها
 ولا أعود برمح غير منحطم
 لقد ضربت بعين الصارم القضب
 ولا أجيز ذمام البيض واليلب
 ولا أروح بسيف غير مختضب

(١) لعل معناه أنك تقدمت نحو ناحتي صرت بين العدو وبيننا وقد كان العدو بيننا
 وبينك لأنه كان موغلا في بلاد الروم. (٢) يشير إلى الحدث التي كان قد بناها
 سيف الدولة .

حتى تقول لك الاعداء راغمة هذا ابن عمك أضحى فارس العرب
 هيهات لا أججد النعماء منعمها خلفت يا ابن أبي الهيجاء في أبي
 يامن يحاذر أن تمضي علي يد مالي أراك لببيض الهند تسمح بي
 وانت بي من أضن الناس كلهم فكيف تبذلني للسمر والقضب
 ما زلت أجهله فضلاً وأنكره واوسع النفس من عجب ومن عجب
 حتى رأيتك بين الناس محتفياً تثنى علي بوجه غير متئب (١)
 فعندها وعيون الناس ترمقني عامت أنك لم تخطيء ولم أصب

وقال ابن خالويه أيضاً في شرح ديوان أبي فراس : ندب سيف
 الدولة أبا فراس في سنة ٣٤٥ لبناء رعبان (٢) وقد اخرجتها
 الزلازل . وياقوت يقول خرجتها الزلزلة سنة ٣٤٠ فانفذ سيف الدولة أبا
 فراس في قطعة من الجيش فاعاد عمارتها فيكون قد عمرها بعد خرابها
 بخمس سنين فبناء في ٣٧ يوماً ووافى قسطنطين ابن الدمستق ليزيله
 عنها فردده الله بغيظه وفي ذلك يقول الشاعر (احد شعراء سيف
 الدولة)

ارضيت ربك وابن عمك والتقنا وبذلت نفساً لم تنزل بذالها
 وبنيت مجدداً في ذؤابه وائل لو طاولته بنات نعش طالها

(١) غير مستحي ولا منقبض (٢) رعبان بفتح الراء وسكون العين المهمة
 وبالباء الموحدة وآخره نون مدينة بين حلب وسميساط قرب الفرات وبها قلعة
 تحت الجبل - المؤلف -

رد الجيوش وقد اتتك ذليلة طعن ينكب بينها ابطلها
وتركت رعبانا بما اوليتها تثنى عليك سهولها وجبالها
وفي ذلك يقول ابو فراس في رائيته الطويلة مشيراً إلى سيف

الدولة

وان معاليه لكثير غوالب وان اياديه لغر غزائر
ولكن قولي ليس يغفل (يعضل) عن فتى على كل قول من معانيه خاطر
الاقل لسيف الدولة القرم انني على كل شي غير وصفك قادر
فلا تلزمني خطة لا أطيقها فمجدك غلاب وفضلك باهر
ولولم يكن فخري وفخرك واحداً لما سار غني بالمدايح سائر
ولكنني لا أغفل (لا اعضل) القول عن فتى اساهم في عيائه واشاطر
وعن ذكر ايام مضت ومواقف مكاني منها بين الفضل ظاهر
مساع يضل القول فيهن كله وتهلك في اوصافهن الخواطر
بناهن باني الشجر والشجر دارس وعامر دين الله والدين دائر

واين ابو فراس في شجاعته واقدامه من احمد بن عبد الله التنوخي
في جبنه وتأخره عن المسير مع أبي فراس الى رعبان جبننا وخوفنا .
قال ابن خالويه كان ابو فراس انكر على احمد بن عبد الله التنوخي الشاعر
تأخره عن المسير معه الى رعبان و كان جباناً فكتب التنوخي الى ابي
فراس قصيدة منها

ايا بدر السماء بلا محاق ويا بحر السماح بغير شاطئ

أترك ان ابيت قرير عين لقي بين الدساكر والبواطي
واخرج نحو رعبان كأني بمنبح قد دعيت الى سباط
احاذر من دواه مؤبدات هنالك ان يقعن على قماطي
واكتب ان كتبت اليك يوما كتبت اليك من دار العلاطي (١)

الوحشة بين ابي فراس وسيف الدولة

لا يعرف بين ابي فراس وسيف الدولة شيء من الوحشة قبل اسر ابي فراس في المرة الثانية بل سيف الدولة يعبر عنه بسيدي كما مر وهو الأمير المربي لابي فراس وابو فراس يخاطبه خطاب التابع للمتبع ويتواضع له غاية التواضع كما مر ولا يوجد شيء يمكن ان يفهم منه حصول وحشة بينهما قبل اسر ابي فراس للمرة الثانية الا ما مر عن اليتيمة من انه كتب الى سيف الدولة يعاتبه بقوله من ابيات

قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميت منك بغير ما اعلته والمرء يشرق بالزلال البارد

لكن جامع ديوانه يقول كما مر ان ذلك لقتال وقع بينه وبين بني عمه وهو صبي ويظهر للمتأمل في مجاري الأحوال انه كان قد حصل بينهما شيء من الوحشة بعد وقوع ابي فراس في الأسر ولم يشتر احد من المؤرخين الى ذلك صريحاً ولكن يمكن فهمه ضمناً من بعض (١) لعل دار العلاطي هي بارض الروم فخاف ان يؤسر فيكتب اليه منها .

ماتقلوه قال ابن خالويه تأخرت كتب سيف الدولة عن ابي فراس
 وهو في الأسر وذلك انه بلغه ان بعض الاسراء قال ان ثقل على الامير هذا
 المال كاتبنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك وذلك انهم قرروا
 مع ملك الروم اطلاق اسراء المسلمين بما يحملونه من المال فاتهم
 سيف الدولة ابا فراس بهذا القول لضمانه المال للروم وقال من اين
 يعرفه صاحب خراسان فقال القصيدة التي اولها (اسيف الهدى
 وقريع العرب) وتأني في الروميات . فالظاهر ان هذا هو السبب في
 استيحاش سيف الدولة منه وتأخير فداءه وهذا السبب كاف في
 حصول الوحشة والنفرة ويدل عليه قول ابي فراس من قصيدة
 امثلي تقبل الاقوال فيه ومثلك يستمر عليه كذب
 ولكن صاحب اليتيمة يقول ان ابا فراس كتب الى سيف
 الدولة: مفاداتي ان تعذرت عليك فأذن لي في مكتبة اهل خراسان
 ومراسلتهم اينمادوني وينوبوا عنك في امري فاجابه سيف الدولة
 بكلام خشن وقال ومن يعرفك بخراسان فكتب اليه ابو فراس
 (اسيف الهدى وقريع العرب) الا ان ابن خالويه اعرف بأخبار
 الاميرين من الشعالي لوجوده في بلاط سيف الدولة ومزيد
 خلطته به وبأبي فراس ويمكن ان يكون احد الوحشة ابلغ سيف
 الدولة شيئاً عن ابي فراس حقاً او باطلا والله اعلم .
 والذي يدل على حصول شيء من الوحشة بينهما ان ابا فراس

أسرته الروم كما مر سنة ٢٥١ من منبج وحملته الى القسطنطينية فبقي
 مأسوراً فيها اربع سنين وهو يخاطب سيف الدولة في أشعاره ويتوسل
 اليه في الفداء ويرسل اليه القصيدة تلو القصيدة ويخاطبه في قصائده بما
 يلين الجلود فلا يرق له ولا يفديه . وتحضر امه من منبج الى حلب
 تتوسل اليه وتتضرع في فداء ولدها فلا يبذلها ولا يجيبها اليه ويردها
 خائبة فتموت وهو في الأسر فيرثها بمرثية تقطع القلوب ويرسل الى
 ولدي سيف الدولة وهو خالهما يتضرع اليهما بكلام يرقق قلوب
 الا جانب فضلا عن الأتارب ويسألها ان يسألا اباهما في فدائه فلم يجد
 ذلك ويستأذنه ابو فراس على رواية اليتيمة لما طال عليه الاسر في ان
 يرسل ملوك خراسان في فدائه فيقول سيف الدولة ومن يعرفه في
 خراسان ويجيبه بجواب خشن ومن يعرفك بخراسان فهل كان سيف
 الدولة عاجزاً عن فدائه في كل هذه المدة وهو بقطعه منبج التي تغل
 الف دينار لبيت يقوله او ان ابا فراس ليس أهلاً لان يفدى . أو أن
 سيف الدولة لا تعطفه عليه عاطفة رحم ولا غيره وهو ابن عمه وخال اولاده
 وبمنزلة ولده وقائد جيوشه ومن أسرف في سبيل تشييد ملكه والذب عن الوطن
 والاسلام وهو يعبر عنه بالامس بقوله سيدي . كل هذا يدلنا على ان
 في الامر شيئاً . وكتب الى سيف الدولة من الأسر :

ايا عاتبا لا أحمل الدهر عتبه علي ولا عندي لانهمة محمد
 سأسكت اجلالاً لأمك أني اذالم تكن خصمي لي الحجاج الد

فهل كان ياترى ذلك العتب في بعض هذه الأُمُور وقصيدة البائية
المتقدمة التي أرسلها الى سيف الدولة من الاسار وقد بلغ ابا فراس عن
سيف الدولة ما انكره مملوءة بالعتاب الدال على تهاون سيف الدولة
بأصره كقوله فيها :

بمن يشق الانسان فيما ينوبه	ومن أين للحر الكريم صحاب
وما ادعي ما يعلم الله غيره	رحاب علي للعنفة رحاب
ولكن نبا منه بكفي صارم	واظلم في عيني منه شهاب
فان لم يكن ود قديم نعه	ولا نسب دون الرجال قراب
فأحوط للاسلام ان لا تضيعني	ولي عنك فيه حوطة ومناب
امن بعد بذل النفس فيما تريده	اثاب بمر العتب حين اثاب

وقال في بعض ما ارسله الى سيف الدولة من الأسر :

وان اوجعتني من اعادي شيمة لقيت من الأُحباب ادهى واوجعا
تنكر سيف الدين لما عتبته وعرض بي تحت الكلام وقرعا
وهو يقول في داليتة التي قال جامع ديوانه انه يعرض فيها
بعض اهله :

وهل نافعي ان عصني الدهر مفرداً	اذا كان لي قوم طوال السواعد
وهل انا مسرور بقرب اقاري	اذا كان لي منهم قابو اباعد

لكن لم يتعين ان ذلك البعض هو سيف الدولة بل الظاهر انه غيره.

وفيما كتبه اليه من الاسر قوله :

وعيش العالمين لديك سهيل وعيشي وحده بفناءك صعب
وانت انت دافع كل خطب مع الخطب الملم علي خطب
ويقول في أبياته التي أرسلها لغلामيه منصور وصاف من الأسر
مخاطباً سيف الدولة :

بلى ان لي سييما مواهبه اكثر
بذني اوردتني ومن فضلك المصدر
فقد اعترف بذنب له اليه جازاه به و كتب اليه من الاسر أبياتا
أولها :

جني جان وانت عليه حان وعاد فعدت بالكرم الغزير
وآخرها :

ومثل ابي فراس من تجافى له عن فعله مثل الامير
فما هو هذا الذنب وما هي هذه الجناية ؟ ليس في يدنا من التواريخ
ما يفصلها ولا ما يدل على ذنب وجناية له غير قوله : مفاداتي ان تعذرت
عليك فأذن لي في مكتبة اهل خراسان ليفادوني - ان صبح ان يسمى ذلك
ذنباً وجناية .

ومما يلفت النظر ان سيف الدولة كتب اليه يعتذر من تأخير
امره وبتشوقه وكأنه أراد ان يحفظ خط الرجعة فيؤخر فداءه ويعتذر
اليه ولكن هذا العذر بظاهر الحال غير مقبول فما كان سيف الدولة
حاجزاً عن تقديم فداءه واي عذر له في تأخير امره ولذلك لم يقبل ابو

فراس هذا العذر وكتب اليه :

بالكره مني واختيارك ان لا أكون حليف دارك
يا تاركي اني لشك رك ما حيت لغير تارك
كن كيف شئت فاني ذاك المواسي والمشارك

والذي يغلب على الظن أن تأخير سيف الدولة مفاداة أبي فراس كان لامر سياسي خطير هان معه أمر تأخير فدائه مع كونه من أهم المهمات ولكن أبا فراس لضيق صدره من الاسر وطول مدته فيه كان يلح على سيف الدولة في مفاداته وينسبه الى التهاون في ذلك فان الحالة التي كان فيها ابو فراس في أسره لا يمتنع معها ان يصدر منه العتب والوم لسيف الدولة ويظن ان ذلك لذنوب نسبه سيف الدولة اليه مع كون سيف الدولة معذورا في أمره وربما دل على ذلك ما مر عن ابن خالويه ان سيف الدولة امتنع من اخراج ابن اخت الملك الا بفداء عام وحمل أبو فراس الى القسطنطينية قتال قصيدة يعاتب بها سيف الدولة . فهذا يدل على أن تأخير الفداء كان لطلب فداء عام نجمل تفصيله . كما نجمل تفصيل هذه الامور من جميع نواحيها . ويدل على ما قلناه ما في معجم البلدان من ان سيف الدولة جمع في سنه ٣٥٥ الأموال وفدى اسرى المسلمين من الروم و كان فيهم . ابو فراس ابن حمدان وغيره من ائمه واني ان يفديهم ويترك غيرهم من المسلمين اه . لكن الأمر الذي لا يخلو من استغراب ان سيف الدولة مات

بعد خلاص ابي فراس من الأسر بسنة فلم يرثه ابو فراس ولو رثاه لوجد ذلك في ديوانه فهل ياترى بقي اثر هذه الوحشة في نفس الأميرين او احدهما .

❖ اخباره في الاسر ❖

قال ابن خلكان قال ابو الحسن علي بن الزراد الديلمي : كانت الروم قد أسرت ابا فراس في بعض وقائعها وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة بلدة بالروم على الساحل ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ٣٤٨ وفداه سيف الدولة في سنة ٣٥٥ قال ابن خلكان قلت هكذا قال وقد نسبوه في ذلك الى الغلط وقالوا أسر أبو فراس مرتين فالمرّة الاولى بمخارة الكحل سنة ٣٤٨ وماتعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فاهوى به من أعلى الحصن الى الفرات (١) والله اعلم والمرّة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة ٣٥١ وحملوه الى قسطنطينية وأقام في الاسر أربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة اها . وقال ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ٣٥١ فيها في شوال أسرت الروم أبا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلداً لها وقال في (١) هذا مستبعد بل ممتنع عادة فما الذي اصعد الفرس الى أعلى الحصن والاسير لا يكون معه فرس ليركبه والمشهور على اللسنة انه استعصى على الروم فرس فطلبوا اليه ان يروضه ويمكن ان يكون ذلك في اسفل الحصن وهو مكشوف من جهة الفرات فاقحمه فيه والله أعلم .

حوادث سنة ٣٥٥ فيها تم الفداء بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة ابن عمه أبا فراس بن حمدان وأبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين اهـ. فيكون أبو فراس أقام في الأسر في المرة الثانية أربع سنين أما في المرة الأولى فلم تطل مدته وتخلص من خرشنة. ويدل شعره الذي أرسله الى سيف الدولة أول ما أسر أنه لقي الروم وهم الف بسبعين من أصحابه لا يرتضيهم فاسر ويدل شعره في تلك القصيدة وغيرها على أنه كان يمكنه الهرب أو الانحياز عن الروم فلم يفعل كما مر تفصيله عند ذكر شخصيته، وبذلك صرح ابن خالويه فقال خرج بردس البطريق وهو ابن اخت الملك في الف فارس من الروم الى نواحي منبج - وكانت اقطاعاً لأبي فراس - فصادف الامير أبا فراس يتصيد في سبعين فارساً فاراده أصحابه على الهزيمة فاني وثبت حتى أثنى بالجراح فاسر اهـ.

اشتد على أبي فراس المصير من الأسر وضائق به نفسه وحزن لذلك. فكانت دموعه تلك القوافي الخالدة التي تبكي المنشد وتشجي السامع والتي هي غرة في جبين الشعر وقلادة في جيب الدهر. ومن الطبيعي ان يعرض مثل ذلك لمثله فبينما هو امير اذا هو اسير وبينما هو حاكم اذا به محكوم عليه وزاد صدره حراجه ان البطارقة قيدوا بميا فارقين فقيد هو بخرشنة وهو يسار به الى القسطنطينية اسيراً وكيف يطيق الليث ان يصنف ويحتمل ان يحبس ويدل ويمتن فلا بدله من ان يزاد ان لم يستطع الفتك بخصمه ولعمري ليست نفس الأسد با كبر

من نفس ابي فراس ولا شمم الليث و اباؤه باعظم من شمم الحارث و اباؤه
 و ابو فراس الحارث هو الليث افعالا و نفسا و اسما و كنية و طال بابي
 فراس أساره و اعتل في اثناء ذلك حتى يتس من نفسه و اذا كان في
 مثل هذه الحال فيمن يستنجد و ممن يطلب الفداء و تفريح الكرب ليس
 الا من أمير اسرته و من يمت اليه بالقرابة القريبة و بالنصرة في الحروب
 و المواساة في السراء و الضراء و هو ابن عمه سيف الدولة امير بني حمدان
 فيكتب اليه اول ما اسر بقوله :

دعوتك للجفن القريح المسهد لدي و للنوم القليل المشرد
 ثم لا يلبث ان يستدرك بعد هذا البيت بلا فاصل فيبين ان ذلك
 ليس لحب الحياة و خوف الموت بل ذلك لا مري يعود الى عزة النفس
 فيقول :

وما ذاك بخلا بالحياة و انما لأول مبدول لأول مجتدي
 ولكنني اختار موت بني ابي على صهوات الخيل غير موسد
 و يطلب من سيف الدولة ان يفديه لكن لا يطلب ذلك بذلة
 و ضراعة بل يطلبه بكل انفة و حمية فانه اهل لأن يفدى و حق على سيف
 الدولة ان يفديه و فداؤه يعود بالعرض و الفخر و النصر عليه و على بني
 حمدان فيقول :

فان تقتدوني تقتدوا لعلاكم فتي غير مردود اللسان و لا اليد
 يطاعن عن احسابكم بلسانه و يضرب عنكم بالحسام المهند

وتشور بأبي فراس ثائرة الاسف من تحكم آسريه به فيقول فيما
كتب به الى سيف الدولة :

الى الله اشكو اننا في منازل تحكم في آسادهن كلاب
ويتأسف لما فاتته بسبب الاسر من افعال الخير وبذل الجود ومقارعة
الفرسان فيقول :

تمر الليالي ليس للنفع موضع لدي ولا للمعتفين جناب
ولا شدي سرج على ظهر سابح ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب
وتشند به العلة فيكتب الى سيف الدولة من درب الروم وهو
يسار به اسيراً الى القسطنطينية فيقول متحزناً متفجعاً

هل تعطفان على العليل لا بالأسير ولا القليل
باتت قلبه الأكف سحابة الليل الطويل
ثم تعود به عاطفة الكرم والشجاعة الى ان يقول

فقد الضيوف مكانه وبسكته ابناء السبيل
وتقطعت سمر الرماح واغمدت بيل النصول

ومر ابو فراس وهو اسير بالبلاد التي كان يحل فيها غازيا وهو
امير ومن الطبيعي ان يتألم لذلك وهذه عادة الزمان في أهله فقال
مشيراً الى ذلك :

ان زرت خرشنة اسيرا فلکم حلات بها مضيرا

ولقد رأيت النار تح
وترق المنازل والقصورا
ولقد رأيت السبي يج
لب نحونا حوا وحورا
نختار منه العادة ال
حسناء والظبي الغريرا
ان طال ليلى في ذرا
ك فقد نعمت به قصيرا
ولئن لقيت الحزن في
ك فكم لقيت بك السرورا
ولئن رميت بحادث
فالألفين له صبورا
من كان مثلي لم يبت
الا اميرا او أسيرا
ليست تحل سراتنا
الا الصدور او القبورا

قال ابن خالويه قال أبو فراس اخذته من كلام عمي الحسين ابن حمدان وقد بنى اخوه ابراهيم بن حمدان منزلا بخمسين الف دينار فقال له في بناء منزل تصرف خمسين الف دينار لانزلته ابدا ولا نزلت الا دار الامارة . وكرر أبو فراس ذكر هذا المعنى فقال :

وانا اناس لا توسط بيننا
انما الصدور دون العالمين او القبر

قال ابن خالويه : بلغ ابا فراس ان الروم قالوا ما أسرنا احدا ولم نسلبه سلاحه غير أبي فراس وقولهم هذا مع أن فيه اظهار الميزة والاحترام لأبي فراس لم ترض به نفسه وعنده منة عليه ونفسه لا تقبل منة أحد فقال من قصيدة :

يمنون ان خلوا ثيابي وانما
علي ثياب من دماهم حمر
وقائم سيف فيهم دق نصله
واعقاب رمح فيهم حطم الصدر

ثم وصل ابو فراس الى القسطنطينية وبعد وصوله ولقائه ملك
الروم قرر معه الفداء وكتب بذلك إلى سيف الدولة فتأخرت اجوبة
كتبه فكتب اليه ابو فراس يعتب عليه ويستبطنه أمره فوجد سيف
الدولة من ذلك وقرعه في كتابه اليه والى غيره ، وعند ذلك ضاقت
بابي فراس نفسه فهو أسير بعيد عن وطنه واهله وقد قرر أصراً مع
ملك يجله ويحترمه ويرى ان يبدء انفاذ ماقرره معه ثم يجد انه لم يقدر
على انفاذه فما يكون موقفه مع ملك الروم وبماذا يعتذر اليه عن تأخير
انفاذ ماقرره ثم يكتب الى سيف الدولة يعاتبه ويستبطنه كما يعاتب
ابن العم ابن عمه و كما يستبطن القائد رئيسه ويطلب منه التعجيل ويتوقع
الجواب بالايجاب ساعة فساعة وإذا بالجواب يرد عليه بالتقريع فكم
يكون المم عندئذ وزاد في المم الكتاب الى غيره بتقريعه وسواء أكان
تأخير انفاذ ذلك من سيف الدولة لأمر سياسي ومصلحة مهمة اقتضت
التأخير أم لأمر آخر اوجب غضب سيف الدولة مما فعله أبو فراس
فذلك لا يدفع تألم ابي فراس الشديد مما حصل فكتب الى سيف الدولة
قصيدة ملؤها التالم والحزن وغير خفي حراجة مثل هذا الموقف على
الشاعر فما في نفسه من الألم يبعثه على الشكوى الشديدة من سيف
الدولة وخوف ازدياد غضبه يحمله على اين القول وحسن الاعتذار فهو
بين داعيين يتجاذبانه ويقف حائراً الى ايهما يميل يقول فيها مشيراً الى
سيف الدولة والى ما مضى من أيام شبابه في خدمته :

وهبت شبابي والشباب مضنة
لا بلج من ابناء عمي اروعا
ابيت معنى من مخافة عتبه
واصبح محزوناً وامسي مروعا
ثم يث ما يجده في نفسه من الحزن والالام فيقول :
اما ليله تمضي ولا بعض ليله
اسر بها هذا القواد المنجعا
ثم يعرض بالشكاية من سيف الدولة بما يقرب من التصريح
فيقول :

اما صاحب فرد يدوم وفاؤه
فيصني لمن اصفى ويرعى لمن رعى
افي كل دار لي صديق اوده
اذا ما تفرقنا حفظت وضيعة
اقت بارض الروم عامين لا اري
من الناس محزوناً ولا متنعماً
ثم يصرح فيقول :

تنكر سيف الدين لما عتبه
وعرض بي تحت الكلام وقرعا
ثم يعتذر ويتوسل فيحسن التوسل فيقول :

فقل لا له من صادق الود اني
جعلتك ممر ابني منك مفزعا
ويظهر ان من الناس من اوعز الى سيف الدولة بالاستغناء عن
ابي فراس وانه يوجد من يقوم مقامه وانه استعاض عنه بغيره او شيء
مما هو من هذا القبيل فقال يرد ذلك ويقول :
لقد قنعوا بعدي عن القطر بالندی
ومن لم يجد إلا القنوع تقنعا
وما بر إنسان فاخلف مثله
ولكن يرجي الناس امر امرقعا
فلا تغترر بالناس ما كل من ترى
اخوك اذا اوضعت في الاصر او ضعاً

ولا تتقلد ما يروقك حليه تقلد اذا حاربت ما كان اقطعا
ولا تقبلن القول من كل قائل سأرضيك صراي لست ارضيك مسما
ثم يذكر استبداله به ذكر الأسف المعبون الذي يبرز
اسفه بعبارة الدعاء واظهار الرضا التي ظاهرها ذلك وملؤها الأسف
والوجد فيقول

وان يستجد الناس بعدي فلا يزل بذاك البديل المستجد ممتعا
ثم يبدي عذر سيف الدولة بكلام من لا يسمعه الا إبداء العذر
ونفسه منطوية على خلاف ذلك فيقول

فان يك بطوء مرة فلطالما تعجل نحوي بالجميل واسرعا
وان يحف في بعض الأمور فاني لاشكره النعمي التي كان اوزعا
ولما كان في اسر الروم اصر الملك ان الأسرى يتزاورون يوم السبت
فقال ابو فراس

جعلوا الالتقاء في كل سبت جعلناه للزيارة عيدا
وشركنا اليهود فيه فكدنا رغبة ان نزيل عنه اليهودا
يرقبون المسيح فيه وما نر قب الا اخا جليلا ودودا
لو قدرنا وعل ذاك قريب ماعد منا بالقرب عيدا جديدا

اراد بقوله وما نرقب الا اخا الخ اخاه ابا الفضل فانه كان من جملة
الأسرى وفي نسخة مخطوطة من الديوان انه لم يتركه مع الأسرى
اكرامه له اي أفرد به مكان وحده وكان ابا الفضل كان قد ابطأ عن

زيارة ابي فراس فكتب اليه ابو فراس يعاتبه ويدكر ان له مانعاً من
زيارته والا لما تركها فقال

أترك اتيان الزيارة حامداً وانت عليها لو تشاء قدیر
وعيشك لو لا ما علمت لما ورت الى الدار مني روحة وبكور
فلم كان رأيي في لقائك نافذاً ورأيك فيه ونية وقتور
يضيق علي الحبس حتى تزورني فما هو الا روضة وغدير
صبرت على هذي فما انا بعدها على غيرها مما كرهت صبور

ولما حصل بالقسطنطينية أكرمه ملك الروم وبجمله وعرف له حق
الفضل والامارة فافرده بدار وأخدمه ولم يعامله معاملة باقي الأسرى
وكذلك أكابر دولته كانوا إذا رأوه أو مرّ عليهم قابله بالتعظيم
فكفروا له أي تكتفوا كما يفعلون مع عظامهم . وعرض عليه الملك
الفداء منفرداً فلم يقبل حتى فادى جميع أسرى المسلمين وضمن الفداء
عنهم وجاء بهم معه . قال ابن خالويه قال ابو فراس لما حصلت بالقسطنطينية
أكرمني ملك الروم إكراماً لم يكرمه أسيراً من قبلي وذلك أن من
رسومهم أن لا يركب أسير في المدينة دابة قبل لقائه للملك وان يمشي
في ملعب لهم يعرف بالبطوم مكشوف الرأس ويسجد فيه ثلاث ساعات
أو نحوها ويدوس الملك رقبته في تجمع لهم يعرف بالنوري فاعفاني من جميع
ذلك ونقلني لوقتي الى دار وجعل لي برطنان يخدماني وأمر باكرامي
ونقل إلي من أردته من أسارى المسلمين وبذل لي المفاداة منفرداً فكرهت

بعد ما وهبه الله لي من العافية ورزقنيه من الكرامة والجاه أن أختار نفسي على المسلمين وشرعت مع ملك الروم بالفداء ولم يكن الأمير سيف الدولة يستبقي أسارى الروم فكان في أيديهم فضلة ثلاثة آلاف أسير ممن أخذ من الاعمال والعساكر «أي أنه في ذلك الوقت كان في أسر الروم ثلاثة آلاف من المسلمين ولم يكن عند سيف الدولة احد من أسارى الروم لأنه لم يكن يستبقي أسارى الروم عنده بل إذا كان عند الروم أسارى بعددهم فاداهم بهم وإلا أخذ الفداء وأطلقهم فلما أسر الروم هؤلاء الثلاثة الآلاف لم يكن عند المسلمين مقابلهم » قال أبو فراس فابتعتهم بمائتي الف دينار رومية وفي رواية عن ابن خالويه بمائتين وأربعين ألفاً ومائتي دينار رومية على أن يوقع الفداء واشتري هذه الفضلة فضمنت المال والمسلمين وخرجت بهم من القسطنطينية وتقدمت بوجوههم إلى خرشنة ولم يعقد قبلها قط فداء مع أسير ولا هدية فقال :

ولله عندي في الاسار وغيره
حللت عقوداً أعجز الناس حلها
إذا عاينتني الروم كفر صيدها
وأوسع أيّاً ما حللت كرامة
فابلغ بني عمي وقل لبني ابي
وما شاء ربي غير نشر محاسني
مواهب لم يخص بها أحد قبلي
وما زلت لاعتقدي يذم ولا حلي
كأنهم أسرى لدي وفي كبلي
كأنني من أهلي نقلت إلى أهلي
باني في نعماء يشكرها مثلي
وان يعرفوا ما قد عرفتم من الفضل

ويظهر من هذا الخبر أنه عند الهدنة والمفاداة بنفسه مع ملك الروم

وضمن له المال وجاء بالاسرى معه فهل كان ذلك ياترى بأمر سيف الدولة
وبعلمه بعد ما استأذنه فاذن له في المفاداة وهل دفع المال سيف الدولة
وأرسله اليه او رضي ملك الروم بضمانه وبقي في عهده حتى رجع واخذه
من سيف الدولة وارسله او دفعه ابو فراس من ماله لم يصرح المؤرخون
بشيء من ذلك لكن ظاهر الحال يدل على ان الفداء بأمر سيف الدولة
وباذنه وانه هو الذي دفع المال معجلاً او مؤجلاً ولو كان لأبي فراس
مال لقدى نفسه من اول الامر وينبغي أن يكون ذلك بعد ما أبطأ
عليه سيف الدولة بالجواب ووقعت بينهما الوحشة كما مر ثم عاد فبذل الفداء
ولم تطل مدة سيف الدولة بعد هذا الفداء فتوفي بعده بسنة .

✽ أخباره مع المتنبي ✽

في اليتيمة كان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا
ينبري لمباراته ولا يجترىء على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من
آل حمدان تهيباً له وإجلالاً لا إغفالاً وإخلالاً اهـ . (أقول) اما انه
كان يشهد له بالتقدم فربما يساعد عليه ما في الصبح المنبي من أن أحسن
قصائد أبي الطيب هو في سيف الدولة وتراجع شعره بعد مفارقتة وسئل
عن السبب في ذلك فقال قد تجاوزت في قولي وأعفيت طبعي واغتنمت
الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول :

تسألني من أنت وهي عليمة وهل بفتى مثلي على حاله نكر
إلى نهاية عشرة أبيات من هذه القصيدة وفيهم من يقول :

صبور ولو لم تبق مـني بقية قؤول ولو ان السيوف جواب
الى نهاية أربعة أبيات من هذه القصيدة يعني ابا فراس ولعل هذا
كان منه بعد مفارقة سيف الدولة حيث خفت دواعي الحسد والمزاحمة
منه لأبي فراس . واما أنه كان لا يمدحه تهيباً وإجلالاً فغير صواب
والعجب صدور مثله من الشعالبي مع معرفته وفضله فانا لم نر ولم نسمع
أن شاعراً ترك مدح احد تهيباً وإجلالاً والصواب انه تركه اغفالاً
وإخلالاً فانه مما لا ريب فيه انه كان بين المتنبي وأبي فراس منافسة
ومباعدة ولا نستطيع أن نقول أن سببها المتنبي وحده أو أبو فراس
وحده أو هما لا نستطيع الجزم بشيء منها لكننا نعلم ان المتنبي كان
بجبلته متعظماً معجباً بنفسه يدلنا على ذلك تعاضده عن مدح الوزير
المهلبى والصاحب بن عباد الذي بذل له مشاطرة ما يملك وقصته مع
الحاتمي مشهورة (١) و كان معجباً بشعره لا يرى لشاعر عليه فضلاً بل

(١) الحاتمي هو ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (نسبة الى أحد
اجداده) الكاتب اللغوي البغدادي المذكور في أنساب السمعاني واليتمية
ومعجم الادباء وتاريخ ابن خلكان وغيرها بكل وصف جميل وملخص القصة كما
حكاه الحاتمي ان المتنبي لما ورد مدينة السلام منصرفاً من مصر التحف رداء
الكبر واذال ذيول التيه وصعر خده ونأى بجانبه ثم ذكر أنه ورد عليه فلما رآه
المتنبي دخل بيتاً لثلاثين يقوم له ثم جاء اليه فقام الحاتمي وسلم عليه وجلسا واعرض
عن الحاتمي وأقبل على قوم يقرؤن عليه شعره ثم وبخه الحاتمي وانتقد عليه
أشياء في شعره لم يكن له عنها جواب وقد أوردنا القصة مفصلة في الجزء الثالث

من كتابنا معادن الجواهر ص ٧٩ - ٩٠

- المؤلف -

لا يرى ان أحداً يستطيع ان يجري معه في حلبة الشعر فهو يقول بمسمع
من أبي فراس :

خليلي مالي لا ارى غير شاعر فكم منهم الدعوى ومني القصائد
ويقول :

أفي كل يوم تحت ضبني (١) شويعر ضعيف يقاويني قصير يطاول
ومن كانت هذه صفته وهذه حاله لا يمكن أن يرى لأبي فراس
حقاً ولا يرعى له مكانة ولا يوفيه ما يستحقه من اجلال وتكريم. مع
ما ينضاف الى ذلك من كون أبي فراس شاعراً منفقاً يراحم المتنبي في
المكانة عند سيف الدولة وفي مدح سيف الدولة ووصف حروبه ووقائع
سعدو المرء من يعمل عمله من كونه مقرباً عند سيف الدولة بشعره
الفائق وشجاعته وبطولته وقيادته لجيوش سيف الدولة مع كونه ابن عمه
وخال أولاده وكل ذلك مما يبعث الحسد والكراهة لأبي فراس في
نفس المتنبي ويؤدي الى شيء من التقصير في حقه وما كان في الجنان لا بد
أن يظهر منه شيء على صفحات الوجه واللسان وأبو فراس مع ما فيه من
الامارة والبطولة والشجاعة وقيادة الجيوش والقرب من سيف الدولة
وهو في ريعان الشباب ولشعره المكانة السامية في نفس سيف الدولة
وشعراء عصره لم يكن مع اجتماع هذه الخلال فيه ليحتمل من المتنبي
تقصيراً في حقه وإخلاقاً بمكانته رغماً عما طبع عليه من مكارم الاخلاق

- المؤلف -

(١) الضبن يقرب من الابط

فلا جرم أن يقع في نفسه من النفرة من المتنبي والعداوة أكثر مما وقع في نفس المتنبي منه ويؤدي ذلك الى أن يذمه أبو فراس ويقع فيه عند سيف الدولة ولا بد أن يبلغ ذلك المتنبي فيزيد ما في نفسه على أبي فراس فمع كل هذه الاحوال كيف يمكن أن يمدحه المتنبي بل لو أمكنه لجاهر بذمه . هذا هو السبب لعدم مدح المتنبي له مع مدحه من دونه من بني حمدان الذين لم تكن فيهم هذه المزاومة والمنافسة للمتنبي لا بالشاعرية ولا بغيرها لا ما ذكره الثعالبي . ولو لم يرد في هذا السبب شيء من المؤرخين لكفى فيه ما صر سواء اصح ما ذكره المؤرخون ام لم يصح فلسنا بحاجة اليه والذي ذكرناه كاف في بيان السبب في عدم مدح المتنبي له . اما الذي يدل على وقوع النفرة بينهما من كلام المؤرخين فهو ما ذكره صاحب الصريح النبي عن حيثة المتنبي قال : قال ابن الدهان في المآخذ الكندية قال ابو فراس لسيف الدولة ان هذا المتشدق كثير الادلال عليك وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاث قصائد ويمكن ان تفرق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه وكان المتنبي غائباً وبلغته القصيدة فدخل على سيف الدولة وانشد ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الوردى امضى السيوف مضارباً الى تمام ستة ابيات فاطرق سيف الدولة ولم ينظر اليه كهادته فخرج المتنبي من عنده متغييراً وحضر ابو فراس وجماعة من الشعراء فبالغوا

في الواقعة بحق المتنبي وانقطع ابو الطيب بعد ذلك وانظم القصيدة التي أولها:

واحر قلباء ممن قلبه شبح ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وانشدها وجعل يتنظم فيها من التقصير في حقه بقوله :

ما لي اكنتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الا اتم

ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقسم

قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم

فهم جماعة بقتله في حضرة سيف الدولة لشدة ادلاله واعراض

سيف الدولة عنه فلما وصل في انشاده الى قوله :

يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم

قال ابو فراس مسخت قول دعبل وادعيته وهو :

ولست ارجو انتصافاً منك ما ذرفت عيني دموعاً وانت الخصم والحكم (١)

فقال المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

فعلم ابو فراس أنه يعنيه فقال ومن أنت يادعي كندة حتى تأخذ

اعراض الأمير في مجلسه واستمر المتنبي في انشاده ولم يرد عليه الى

ان قال :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم

(١) سيأتي ان هذا المعنى الذي قال ابو فراس ان المتنبي اخذه من دعبل عاد

- المؤلف -

هو فنظمه

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
فزاد ذلك أبا فراس غيظاً وقال له سرقت هذا من قول عمرو ابن
مرة بن العبد :

أوضحت من طرق الآداب ما اشتكت دهرأ وأظهرت اغراباً وابداعاً
حتى فتحت بأعجاز خصصت به للعمي والصم ابصاراً واسماعاً
ولما وصل إلى قوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
قال أبو فراس وماذا أبقيت للأُمير إذا وصفت نفسك بالشجاعة
والنصاحه والرياسة والسماحة تمدح نفسك بما سرقتك من كلام غيرك
وتأخذ جوائز الأُمير أما سرقت هذا من قول الهيثم بن الأُسود النخعي
الكوفي المعروف بابن عريان العثماني :

أعاذلتكم مهمه قد قطعت يفي وخوش ساكنا غير هائب
أنا ابن العلي والطعن والضرب والسري وجرد المذاكي والقنا والقواضب
حليم وقور في البلاد وهيبي لها في قلوب الناس بطش الكتائب
فقال المتنبي :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم
فقال أبو فراس وهذا سرقتك من قول معقل العجلي :

إذا لم أميز بين نور وظلمة بعيني فالعينان زور وباطل
وغضب سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة وكثرة

دعاويه فيها فضربه بالدواة التي بين يديه فقال المتنبي في الحال :
 ان كان سر كم ماقال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم ألم
 فقال أبو فراس هذا اخذته من قول بشار :

اذا رضيتم بان نجفى وسر كم قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجر
 فلم يلتفت سيف الى ماقال ابو فراس واعجبه بيت المتنبي ورضي عنه في
 الحال وقبل راسه واجازه بالف دينار ثم بالف اخرى . فهذه القصة
 تدلنا على ما كان يتداخل المتنبي من الكبرياء والتعاضم وما كان يعتمد
 من الاستخفاف بحق ابي فراس وان هذا وامثاله كان يصده عن
 مدح ابي فراس لامقاله الثعالي . كما انه يدلنا على مالابي فراس من
 الرواية الواسعة في الشعر .

الموازنة بين ابي فراس والمتنبي

كان لسيف الدولة من الشعراء عدد كثير ولكن شاعرين منهم
 امتازا عن الجميع مضافا الى جودة الشعر بمصاحبة سيف الدولة في حروبه
 واكثر حالاته وكلاهما كان ينظم الاشعار في مديحه ووصف حروبه
 غاية جهده وقد وصف كل منهما اكثر وقائع سيف الدولة وحضراها
 وشاهدها بانفسهما وهما ابو فراس والمتنبي ، وان كان مدح المتنبي
 لطلب العطاء والجوائز ومدح ابي فراس لا مريغاير ذلك وقد تسهل
 الموازنة بين الشاعرين اذا نظما في موضوع واحد ولا سيما على وزن
 واحد وقافية واحدة فان ذلك له الاثر البين في الحكم بينهما .

لا شك أن المتنبي غزير المادة بارع في صناعة الشعر وامتازت
مدائحُه في سيف الدولة ولا سيما التي فيها وصف وقائعُه في الحرب على
سائر شعره ولكن المتنبي رغم غزارة مادته وبلوغ الغاية في جيد
شعره له سقطات لا تصدر من أقل الشعراء مادة واضع عنهم شعراء، أما أبو
فراس فمع غزارة مادته وبراعته في صناعة الشعر فهو قليل السقطات
وجل شعره مهذب منسجم خال من التعقيد وكل ما يعاب به الشعراء
فجيده لا يقصر عن جيد المتنبي ويمتاز عن المتنبي بقلة السقط في شعره
بل إن قلنا إن جيد أبي فراس يقصر عن جيد المتنبي فكثرة السقط في
شعر المتنبي تجعل الميزة لمجموع شعر أبي فراس على مجموع شعر المتنبي
فلو رجح مرجح شعر أبي فراس على شعر المتنبي من حيث المجموع
وإن ساواه أو فضله في بعض الأفراد لم يكن بعيداً من الصواب وهناك
معان تعاقب عليها هذان الشاعران أو تقاربا فيها في بيت أو بيتين أو
أكثر أو قصيدتين، قال المتنبي :

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

وقال أبو فراس :

فما كل من شاء المعالي ينالها ولا كل سباق إلى المجد يهتدي

وقال أبو فراس أيضاً :

وما كل طلاب من الناس بالغ ولا كل سيار إلى المجد واصل

وقال المتنبي :

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدى

وقال ابو فراس :

يقولون جانب. عادة ما عرقتها عزيز على الانسان ما لم يعود

وقال المتنبي :

وترى المروة والفتوة والأبو ة في كل مليحة ضراتها

وقال ابو فراس :

كأن الحجي والصون والعقل والتقى لدي لربات الحجال ضرائر

وبيت ابي فراس احسن . وقال المتنبي

واصدى فلا ابدى الى الماء حاجة وللشمس فوق اليعملات لعاب

وقال ابو فراس :

فأصدى الى ان ترتوي البيض والقنا واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

وقال المتنبي

يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم

وقال ابو فراس

يئست من الاصاف بيني وبينه ومن لي بالانصاف والخصم يحكم

وبيت المتنبي هو الذي قال عنه ابو فراس كما مر أن المتنبي

أخذه من دعبل ولكنه عاد هو فنظمه .

وقد توافق ابو فراس والمتنبي في بيت يكاد ان يكون واحدا

فقال المتنبي من قصيدة يمدح بها كافورا وهي آخر ما مدحه به

إذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب
وقال ابو فراس من قصيدة ارسلها الى سيف الدولة من الأسر
بعد ما حمل الى القسطنطينية

إذا صبح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
ولو جاز لنا ان نقول ان المتأخر آخذ من المتقدم لقلنا إن أبا
فراس آخذ من المتنبي لأن نظم بيت ابي فراس كان بعد نظم بيت
المتنبي بسنتين على الأقل فان المتنبي قال قصيدته هذه سنة ٣٤٩ و ابو فراس
قالها في الأسر الثاني و كان سنة ٣٥١ على ان قول ابي فراس فيها
امن بعد بذل النفس فيما تريده اثاب بمر العتب حين اثاب
يدل على انه قالها بعد ما طال اسره وقد بلغه كلام سيف الدولة
المار ذكره في اخباره لاني أول اسره الثاني .

وقال المتنبي

فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شقوق الأرقام

وقال ابو فراس

واني ينام الليل من بات همه طلاب المعالي في شقوق الأرقام

وقال المتنبي

إذا صلت لم اترك مصالا لصائل وان قلت لم اترك مقالا لعالم

وقال ابو فراس

ومن شاء فليختر يجد نخر فاخر ومن شاء فلينطق يجد نطق عالم

وقال ابو فراس ايضاً

فاذا بطشت بطشت ليثا باسلا واذا نطقت نطقت عن تبيان

وقال المتنبي يصف الجيش

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه من اللمع في حافاته والهمام

وقال ابو فراس

ويوم تمخال الرعد في جنباته لشدة اصوات القنا والهمام

وقال المتنبي

هم المحسنون الكرم في حومة الوغى واحسن منه كرم في المكارم

وقال ابو فراس

ومن لم يشاهد كرم قومي في الوغى فما فليشاهد كرم في المكارم

وقال المتنبي في بعض وقائع سيف الدولة

وفي بطن هنزيط وسمين للظبا وصم القنا ممن ابدن بديل

وقال ابو فراس

وراحت على سمين غارة خيله وقد باكرت هنزيط منها بواكر

وقال المتنبي

ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقال ابو فراس

ويجيء طوراً ضره في نفعه جهلاً وطوراً نفعه في ضره

وقال المتنبي

انا لني زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال
وقال ابو فراس

وصرنا نرى ان المتارك محسن وان خليلا لا يضر وصول
ولا يستطيع ذو انصاف ان يرجح احدهما على الآخر في اكثر
هذه الأبيات التي تعاقبا فيها معنى واحداً.

وقال المتنبي في بناء الحدث
بناها فاعلى والقنا يقرع القنا
وكان بهامثل الجنون فاصبحت
وموج المنايا حولها متلاطم
ومن جثث القتلى عليها تمام
وقال ابو فراس

بناهن باني الثغر والثغر دارس وعامر دين الله والدين دائر
راى الثغر مفغوراً فسد بسيفه فم الدهر عنه وهو سغبان فاغر

وقال المتنبي يذكروا الاحيدب وهو جبل فوق الحدث
نثرهم فوق الاحيدب نثرة كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الوكور على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم
وقال ابو فراس

وحسبي بها يوم الاحيدب وقعة على مثلها في العز ثنى الخناصر
عدلنا بها في قسمة الموت بينهم وللسيف حكم في الكتبية جائر
وقال المتنبي

فلم يبق الا من حماها من الظبا لمى شفقتها والشدي النواهد

تبكي عليهن البطاريق في الدجي وهن لدينا ملقيات كواسد
وقال ابو فراس

وخريدة كرمت على آباها زمناً وعند سبائها لم تكرم
راحت وصاحبها بعرس حاضر يرضي الاءآله واهلها في ماتم
وقال أبو فراس أيضاً

ومستردفات من نساء وصبية تثنى على اكتافهن الغدائر
بنيات املاك اصبن فجاءة فهن وفي اعناقهن الجواهر
وقال المتنبي

غني عن الاوطان لا يستخفني الى بلد سافرت عنه اياب
وعن ذملان العيس ان سمحت به والا فني اكوارهن عثاب
وقال ابو فراس

اذا لم أجد في بلدة ما اريده فعندي لاخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن فراق على حال فليس اياب
وقال المتنبي

سراياك تتري والدمستق هارب واصحابه قتلى وأمواله نهبي
وهل رد عنه باللقان وقوفه صدور العوالي والمطهمة القبا
وقال أبو فراس

واوردها في بطن اللقان وظهره يطأن به القتل خفاف حواذر
اخذن بانفاس الدمستق وابنه وعبرن في جيحان من هو عابر

وقال ياقوت في معجم البلدان ان ابا فراس شدد اللقان وقال
وقاد الى اللقان كل مطهم له حافر في يابس الصخر حافر
والموجود في ديوانه هو البيت السابق وهذا البيت الذي اورده
ياقوت لا وجود له في نسخ الديوان .
وقال المتنبي يمدح سيف الدولة لما افتتح الشام وهزم عساكر
الاخشيد عن صفين :

ياسيف دولة ذي الجلال ومن له خير الخلائف والاثام سمي
او ما ترى صفين حين اتيتها فانجاب عنها العسكر الغربي
فكأنه جيش ابن حرب رعته حتى كأنك يا علي علي
وقال أبو فراس

وناهض اهل الشام منه مشيع يسايره الاقبال فيمن يساير
اتي الشام لما استذاب البهم واغتدت بها اذؤب البيداء وهي قساور
فتقف مناد وأصلح فاسد وذال جبار واذعر ذاعر
فلما رأى الاخشيد ما قد اظله تلافاه يثني غربه ويكاسر
وقال المتنبي لما اوقع سيف الدولة ببني كلاب وكان سيف
الدولة ادناهم الى ان بدت منهم هفوة ثم صفح عنهم ورد الحرم
واحسن اليهن

فعدن كما أخذن مكرمات عليهن القلائد والمساب
يثبنك بالذي أوليت شكراً وأين من الذي تولى الثواب

و كينف يتم بأسك في اناس	تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق ايها المولى عليهم	فان الرفق بالجاني عتاب
وعين المخطئين هم وليسوا	باول معشر خطئوا فتابوا
وما جهلت اياديك البوادي	ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال	وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم	وحل بغير جارمه العذاب
ولو غير الأُمير غزا كلابا	ثناه عن شמושهم ضباب

كنى عن الحرم بالشמוש وعن المحاماة عنهن بالضباب

ولكن ربهم اسرى اليهم	فما نفع الوقوف ولا الذهاب
وقال ابو فراس في ذلك	
وما انس لا انس يوم المغار	محجة لفظتها الحجب
دعاها ذووها لسر النعمال	لما لا تشاء وما لا تحب
فوافتك تعثر في مرطها	وقد رأيت الموت من عن كشب
وما زلت منذ كنت تأتي الجميل	وتحمي الحريم وترعى الحسب
وقد خلط الخوف لما طلعت	دل الجمال بذك الرعب
وتغضب حتى إذا ما ملكك	اطعت الرضى وعصيت الغضب
فلما بدت لك دون البيوت	بدا لك منهن جيش لجب
فكنت حماهن اذ لا حمى	و كنت اباهن اذ ليس اب

قولين عنك يفدينها ويرفعن من ذيلها ما انسحب (١)
ينادين بين خلال البيوت لا يقطع الله أصل العرب
أمرت وأنت المطاع الكريم ببذل الأمان ورد النهب
ووصف كل منهما استنقاذ سيف الدولة أبا وائل تغلب بن داود
ابن حمدان من أسر القرمطي المعروف بالمبرقع لما أسر أبا وائل خليفة
سيف الدولة على حمص والزمه شراء نفسه بعدد من الخيل وجملة من
المال فأسرى سيف الدولة من حلب يغذ السير حتى لحقه في اليوم الثالث
بنواحي دمشق فأوقع به وقتله ووضع السيف في أصحابه فلم ينبج إلا من
سبق فرسه وعاد إلى حلب ومعه أبو وائل وبين يديه رأس الخارجي
على رمح فقال أبو فراس من قصيدته الرائية الطويلة :

وأثقت من مس الحديد وثقله أبا وائل والدهر أجده صاغر
وآب برأس القرمطي أمامه له جسد من أكعب الرمح ضامر

وقال المتنبي

ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبي وائل
فدى نفسه بضمان النضار وأعطي صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل

(١) الضمير في يفدينها وذيلها يرجع إلى المحجبة التي لفظتها الحجب وهي
امرأة الأمير والضمير في ولين ويرفعن يرجع إلى النساء التي بدا له منهن جيش
لجب لما رأوها بدت له من خلال البيوت .
- المؤلف -

والمتنبي وإن جاد في أكثر هذه القصيدة إجادة فائقة إلا أن له فيها ما يقصر عن درجة الجيد وتلك سحابة أبي الطيب في شعره فمن جيدها قوله :

كأن خلاص أبي وائل معاودة القمر الأقل
دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقائل
وفيها يقول

بضرب يعمهم جأر له فيهم قسمة العادل
وطعن يجمع شذائهم كما اجتمعت درة الخافل
ويقول في سيف الدولة

ولا يستغيث إلى ناصر ولا يتضعضع من خاذل
ولا يزع الطرف عن مقدم ولا يرجع الطرف عن هائل
خذوا ما آتاكم به واعذروا فان الغنيمة في العاجل
وإن كان اعجبكم عامكم فعودوا إلى حمص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي قتلتهم به في يد القاتل
أمام السكتية تزهى به مكان السنان من العامل
وعدت الى حلب ظافراً كعود الحلي إلى العاقل
تفك العناة وتعني العنناة وتغفر للمذنب الجاهل

ولكنه يقول فيها ما لا يصح عده من الجيد كقوله في الخيل :

فدانت مرافقهن الثرى على ثقة بالدم الغاسل

وما بين كاذبي المستعير كما بين كاذبي البائل
 فانك لا ترى في البيت الأول معنى بديعاً وإي بداعة في ان الخيل
 تطأ في الوحل ثقة منها بان الدم سينغسله والبيت الثاني مع اشتماله على
 البائل المشتق من البول الذي لا يحسن ذكره في شعر يمدح به الملوك
 وعلى لفظة السكاذبين تثنية كاذبة وهي لحم النخذ الغير المستعذبة ولا
 المستملحة لم يشتمل على معنى بديع وأي بداعة في تشبيه الفرس الغار
 المفرج بين رجليه لشدة العدو بالفرس البائل أما بيتا أبي فراس فمع
 اشتمالهما على وصف الحال بافصح لفظ وأبدع معنى قد اشتمل البيت
 الثاني منهما على معنى مبتكر هو أحسن ما قيل في رأس على رمح
 ويقول المتنبي في هذه القصيدة مخاطباً سيف الدولة :

ومثل الذي دسسته حافياً يؤثر في قدم الناعل
 وليس مثل سيف الدولة يخاطب بمثل (دسته حافياً)
 وقال المتنبي يذكر الدمستق ويذكر اللقان وآلس وهما نهران
 ويصف الخيل :

قاد المقانب أقصي شربها نهل على الشكيم وأدنى سيرها سرع
 لا يعتتي بلد مسراه عن بلد كالوت ليس له ري ولا شبع
 يذري اللقان غباراً في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرع
 يصف الخيل بسرعة الجري فيقول : انها لسرعة جريها تشرب من
 نهر آلس وتستتم البلع في اللقان

وقال ابو فراس

عشية روحن من عرقة واصبحن فوضى على شيرزر
وقد طالما وردت بالحيار وعادوت الماء في تدمر
قددن البقيعة قد الأديب هم والغرب في شية الاشقر
وجاوزن حمص فلم ينتظر ن على مورد او على مصدر
وبالرستن استوبلت موردا كورد الحمامة او انزر
وجزن المروج وقرني حماء وشيرز والفجر لم يسفر
(عرقة) من نواحي الروم وبلد شرقي طرابلس (وشيرز) قرب المعرة
فوصفها انها روحن من عرقة اي سارت عند العشي فاصبحت على شيرز
(والحيار) صقع من بركة قنسرين بينه وبين حلب يومان (وتدمر) مدينة بينها
وبين حلب خمسة ايام. (والبقيعة) كأنها تصغير بقعاء وهي كورة بين
الموصل ونصيبين و كورتان من عمل منبج اي انها قدت البقيعة بسيرها
قدالجد ولم تذهب حمرة الغرب وذلك قبل العشاء وجئن الى حمص والرستن
والمروج وحماء وشيرز في تلك الليلة قبل طلوع الفجر

وقال المتنبي لما اسر سيف الدولة قسطنطين بن فردس الدمستق
وانهزم الدمستق وقد اصابه ضربة في وجهه :

لذلك سمى ابن الدمستق يومه مماتا وسماه الدمستق مولدا
فولى واعطاك ابنه وجيوشه جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
وما طلبت زرق الأُسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا

وما تاب حتى غادر الكر وجهه
وقال المتنبي ايضاً
جريحاً وخلي جفنه النقع ارمداً

اني كل يوم ذا الدمستق مقدم
وقد فجعته بابه وابن صهره
مضى يشكر الاصحاب في فوته الضبا
يسر بما اعطاك لاعن جهالة
وقال ابو فراس في ذلك :

وآب بقسطنطين وهو مكبل
وولي على الرسم الدمستق هاربا
فدى نفسه بابه عليه كنفسه
وقد يقطع العضو النفيس لغيره
وتحف بطريق به وزراز (١)
وفي وجهه عذر من السيف عاذر
وللشدة الصماء تقني الذخائر
وتدفع بالأسر الكبير الكبار
وقال ابو فراس ايضاً في مثل ذلك :

لما برزنا للدمستق مرة
طلب النجاة بنفسه فتحكمت
ما كان بعض قلوبنا في جسمه
لولا الجواد الأدهم الناجي به
ولئن نجا فرجاله وحماه
ورأى بوادر خيلنا كالأسهم
في جيشه الأسياف اي تحكم
فيكون اثبت من هضاب يالم
اضحت قوائم رجلاه في الأدهم
مايين مصفود وبين مكلم

(١) البطريق جمع بطريق ككبريت وهو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل والزراز جمع زراز وهم البطارقة وقيل اشباه البطارقة - المؤلف -

وقال المتنبي من هذه القصيدة المتقدم بعضها :

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا	وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف	كانك في جفن الردى وهونا ثم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة	ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقال ابو فراس في نظيره :

اشدة ما أراه منك أم كرم	تجود بالنفس والأرواح تصطم
يا باذل النفس والأموال مبتسما	أما يهولك لا موت ولا عدم
لقد رأيتك بين الجحفلين ترى	أن السلامة من وقع القنا تصم

وقال المتنبي وقد حضر العيد وهو بمصر

عيد بآية حال عدت يا عيد	بما مضي أو بأمر فيه تجديد
أما الاحبة فالبيداء دونهم	فليت دونك بيد دونها بيد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي	شيئا تتيمة عين ولا جيد
ياساقي اخمر في كؤوسكما	أما في كؤوسكما هم وتسعيد
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه	أني بما أنا شاك منه محسود

وقال ابو فراس وقد حضر العيد وهو في الاسر

يا عيد ما عدت بمحبوب	على معنى القلب مكروب
يا عيد قد عدت على ناظر	عن كل حسن فيك محبوب
يا وحشة الدار التي ربها	أصبح في أثواب مربوب
قد طلع العيد على أهلها	بوجه لا حسن ولا طيب

مالي وللدهر واحداً له لقد رماني بالاعاجيب
وليس لنا ان نفضل احدي هاتين القطعتين على الاخرى لكن
المتنبي يقول انه لولا العلم يعان الأسفار والعلا في نظره مدح الناس
واستجدواهم وذمهم باخس الذم ان قصروا او رآهم مقصرين في عطاءهم
اما ابو فراس فان قال ان اسره في سبيل العلا لم يستطع احد تكذيبه
والمتنبي يقول ان حزنه لبعده احبته والحقيقة ان حزنه لفقد الجوائز والوافرة
التي كان يأملها من كافور وابو فراس يحزن لأنه اصبح في أسر الروم
وفي اثواب صربوب وشتان ما بينهما

واشترك المتنبي وابو فراس في وصف دخول ملك الروم على
سيف الدولة ووصف الجيش الذي اعده سيف الدولة على جبل الجوشن
والمستفاد من ديوان المتنبي ان ذلك كان سنة ٣٤١ و ٣٤٣ والظاهر ان
قول ابي فراس كان في الاول منهما ونحن نذكر المعنى الذي اشتركا فيه
ففي الديوان ان المتنبي دخل على سيف الدولة في ذي القعدة سنة (٣٤١)
وقد جلس لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس القداء وركب الغلمان
بالتجافيف (١) فأنشد قصيدة يذكر فيها رسول ملك الروم
ويصف الجيش

وكاتب من ارض بعيد صرامها قريب على خيال حواليك تسبق

(١) جمع تجفاف بالكسر وهو آلة للحرب من حديد وغيره يلبسه الفرس
ليقيه في الحرب .
- المؤلف -

فلما دنا اخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق
واقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يسعى ام الى البدر يرتقي
وفي الديوان ايضا دخل على سيف الدولة رسول ملك الروم
سنة (٣٤٣) فقال المتنبي

تزاحم الجيش حتى لم يجد سبيلاً الى بساطك لي سمع ولا بصير
فكنت اشهد مختص واغيبه معاني وعياني كله خبر
تكسب الشمس منك النور طالعة كما تكسب منها نوره القمر
وقال ابن خالويه وافي رسول ملك الروم يطلب الهدنة فامر سيف
الدولة بالركوب بالسلح فركب من داره الف غلام مملوك بالف
جوشن (درع) مذهب على الف فرس عتيق بالف تجفاف وركب
الناس والقواد على طبقاتهم ومعهم راياتهم وسلاحهم (وبالطبع كان ابو
فراس في مقدمة القواد) حتى طبق الجيش جبل جوشن وما حوله
فقال ابو فراس في ذلك.

علونا جوشنا باشد منه واثبت عند مشجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بحر امن سلاح
والسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرياح
واروع جيشه ليل بهيم وغرته عمود من صباح
صفوح عند قدرته كريم قليل الصفح ما بين الصفح
فكان ثباته للقلب قلبا وهيبته جناحا للجناح

واذا قرنا ميمية المتنبي في سيف الدولة التي أولها
 اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا ميم
 الي ميمية ابي فراس التي أولها
 نقي النوم عن عيني خيال مسلم تأوب من أسماء والركب نوم
 وجدنا لقصيدة ابي فراس التي كلها غرر الميزة على قصيدة المتنبي
 فان المختار من قصيدة المتنبي وإن ساوى قصيدة أبي فراس لكن غير
 المختار منها لا يساوي شيئاً من قصيدة أبي فراس فمن مختار قصيدة
 المتنبي قوله :

تعرض سيف الدولة الدهر كله	يطبق في أوصاله ويصمم
فجاز له حتى على الشمس حكمه	وبان له حتى على البدر ميسم
كان العدى في أرضهم خلفاءه	فان شاء حازوها وان شاء سلموا
ولا كتب الا المشرفية عنده	ولا رسل إلا الحميس العرمم
فلم يخل من نصر له من له يد	ولم يخل من شكر له من له فم
ولم يخل من أسمائه عود منبر	ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق	بصير وما بين الشجاعين مظلم
بغرفته في الحرب والسلم والحجى	وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
ولما تلقاك السحاب بصوبه	تلقاه أعلى منه كهباً وأكرم
فباشر وجهاً طالما باشر القنا	وبل ثيابا طالما بلها الدم
وكل فتى للحرب فوق جبينه	من الضرب سطر بالاسنة معجم

يمد يديه في المفاضة ضيغم وعينيه من تحت التريكة أرقم

ويقول أبو فراس في قصيدته في مدح سيف الدولة

نحف اذا ضاقت علينا امورنا بايض وجه الراي والخطب مظلم

الى رجل يلقاك في شخص واحد ولكنه في الحرب جيش عمر مرم

ثقل على الأيام أعقاب وطئه صليب على أفواهاها حين يعجم

تجر عليه الحرب من كل جانب فلا ضجر جاف ولا متبرم

اخو غمرات في الخطوب اذا أتى لها حادث من جانب الله مبرم

وان لسيف الدولة القرم عادة تروم علوق المعجزات فترأم

سنضربهم ما دام للسيف قائم ونطعمهم مادام للرمح لهذم

ونقفوهم خلف الخليج بضم تحوض بحاراً بعض خلجانها دم

ونجنب ما ألقى الوجيه ولا حق الى كل ما ابقى الجديل وشدقم

ونعتقل الصم العوالي انها طريق الى نيل المعالي وسلم

وأرماحنا في كل لبة فارس تشب تشيب الجمان وتنظم

ولكن المتنبي يقول في المخلص بعد المطلع :

حب ابن عبد الله أولى فانه به يبدأ الذكر الجليل ويختم

أطمت الغواني قبل مطمح ناظري إلى منظر يصغر عنده ويعظم

فما زاد على أن جعل حب سيف الدولة أولى من حب الغواني وانه

لما نظره عدل عن الغواني اليه وان منظر الغواني اصغر من منظره

ومنظره أعظم وهذا الى السخف اقرب منه إلى مدح ملك مع مافي

مطلع قصيدته من البرودة . أما أبو فراس فهو مع ماني مطلع قصيدته
من البراعة يقول في مخلص قصيدته التي يخاطب فيها أبا العشائر الحسين
ابن علي بن الحسين بن حمدان بعد ما أسر

وخطب من الأيام أنساني الهوى واحلى في الموت والموت علقم
ووالله ما شئت الا علالة ومن نار غير الحب قلبي يضرم
فمن مبلغ عني الحسين الوكة تضمنها در الكلام المنظم
لذيذ الكرى حتى أراك محرم ونار الأسي بين الحشى تنضرم

✽ أخباره مع بني ورقاء ✽

في اليتيمة أبو محمد جعفر وأبو أحمد عبد الله أبناء ورقاء الشيباني
من رؤساء عرب الشام وقوادها والمختصين بسيف الدولة وما منهما إلا
أديب شاعر جواد ممدوح وبينهما أبي فراس مجاوبات

قال ابن خالويه لما سمع أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ورقاء
الشيباني ظفر سيف الدولة بقاتلي الصباح مولى عمارة الحرفي عامل
سيف الدولة على قنسرين وعموه عنهم بتوسط أبي فراس قال قصيدة
يهنئ بها سيف الدولة بغزوته هذه ويفخر مضر بإيام بكر وتغلب في
الجاهلية والاسلام أولها

ارتما بسابروج (١) ابصرت عافيا فاذا كرك العهد الذي كنت ناسيا

(١) سابروج بسين مهملة والف وباء موحدة وراء مشددة مضمومة وواو
ساكنة وجيم موضع بنواحي بغداد .
- المؤلف -

ألا ليت شعري والحوادث جمة وما كنت في دهري إلى الناس شاكيا
 اخترمي ريب المنون بحسرة تبلغ نفسي من شجاعتها التراقيا
 إلى الله اشكوا في الصدر حاجة تمر بها الأيام وهي كما هي
 ومنها في ذكر بني كعب وإحاشهم سيف الدولة حتى اضربهم:
 وانهم لما استهاجوا صياله وما كان عن مستوجب البطش وانيا
 كمن شب نادا في شعار ثيابه وهيج ليشا للفريسة ضاريا
 وهي طويلة جداً فلما سمع أبو فراس ما عمل فيها عمل قصيدة على
 هذا الشرح يذكر فيها أسلافهم ومناقبهم في الاسلام دون الجاهلية
 ويرد على أبي أحمد في افتخاره بآبائهم في الجاهلية وبآبائهم من بعد منهم في
 الاسلام وتركه الفخر بمن قرب منهم في الاسلام وهي قصيدة تزيد
 على ٢٤٠ بيتاً أولها:

لعل خيال العاصرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر
 إلى أن يقول:

أيشغلكم وصف القديم ودونه منفاخر فيها شاغل وماثر
 فقل لبني أوردقاء ان شط منزل فلا العهد منسي ولا الود داثر
 وكيف يرث الجبل أو تضعف القموى وقد قربت قربى وشدت أو اصر
 أبا أحمد مهلاً إذا الفرع لم يطب فلا طبن يوم الافتخار العناصر
 أتممو بما شادت أوائل وأائل وقد غمرت تلك الأوالي الأواخر
 وتطلب العز الذي هو غائب وتترك العز الذي هو حاضر

وختمها بهذين البيتين :

يسر صديقي ان اكثر واصفي عدوي وان ساءته تلك المفاخر
وهل تجحد الشمس المنيرة ضوءها ويستتر نور البدر والبدر ظاهرها
قال ابن خالويه قال لي ابو فراس لما وصلت هذه القصيدة الى ابي احمد
عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني ظن أنني عرضت به في البيتين
الذين ختمت بهما القصيدة فكتب الي قصيدة تصرف فيها بالتشبيب
يقول فيها :

اشاقتك بالخال (١) الديار الدوائر روائح مجت آلهما (٢) وبواكر
عمرن بعمار من الانس برهة فهاهن صفر ليس فيهن صافر
اخذت بمغناها دمي وخرائد وحلت باقصاها مهى وجاذر
اهن عيون باللاحظ دوائر على عاشقها أم سيوف بواتر
ضمائف يقهرن الاشداء قدرة عليهم وسلطان الصبابة قاهر
الا يا ابن عمي يستريد ابن عمه رويدك اني لانبساطك شاكر
تصنعت ما أنفذته فوجدته كما استودعت نظم العقود الجواهر
وذكري روضاً بكته سماؤه فضاحكه مستأسد وهو زاهر
عرائس يجلوها عاك خدورها ولكنما تلك الخدور دفاتر
فعدلا فان العدل في الحكم سيرة بها سار في الناس الملوك الاساور
فكتب أبو فراس الى ابي محمد جعفر بن محمد بن ورقاء وجعله

حكما بينه وبين عمه أبي أحمد عبد الله بن ورقاء وأبتداً فيها بالحماسة وهي
في الديوان المطبوع ناقصة فقال :

انا اذا اشتد الزما	ن وناب خطب وادلهم
الفيت حول بيوتنا	عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا يبيض السيو	ف وللندی حمر النعم
هذا وهذا دأبنا	يودی دم ويراق دم
قل لابن ورقا جعفر	حتى يقول بما علم
اني وان شط المزا	رولم تكن داري أمم
اصبغ الى تلك الخلا	ل واصطفي تلك الشيم
والوم عادية الفرا	ق وبين أحشائي ألم
ولعل دهرنا ينثني	ولعل شعبنا يلتئم
هل أنت يوما منصفني	من ظلم عمك يا ابن عم
أبلغه عني ما أقو	ل فانت من لا يتهم
أني رضيت وان كره	ت أبا محمد الحكم

فكتب أبو محمد جعفر بن محمد بن ورقاء مجيباً له :

أتم كما قد قلت بل	اعلى واشرف يا ابن عم
ولكم سوابق كل في	ر والسوابق من أمم
لم يعمل منكم شاهق	فوق الشوامخ والقمم
الا ولا حقه يسلو	ح علي ذراه كالعلم

ودعوت شيخك وابن عم
من عدل قولك حين قد
فقضى عليه وقد قضى
ان الذي أبدى الفخا
في دهرهم وزمانهم
ليسوا كمن لم يبلغوا ال
هذا قضائي ان نحا
احسنت والله العظيم
فيما ذكرت به السيو
حتى كأن بنظمه
وشكوت اشواقا الي
افديه قلباً عاليا
قد فاض فيضاً بالسما
فسيول جدواه تد
وقد انبرى لي منهما
وازل لي من بزه
فلا شكرن صنيعه
وأرسل أبو فراس الى أبي محمد جعفر وابي أحمد عبد الله ابني ورقاء

يقوله من قصيدة :

اتاني من بني ورقاء قول
 واطيب من نسيم الروض حفت
 تبكي في نواحيه الغوادي
 عتابك يا ابن عم بغير جرم
 وما أرضى انتصافا من سواكم
 أضنا إن بعض الظن اثم
 أريتك يا ابن عم باي عذر
 أأجعل في الأوائل من نزار
 أمن كعب نشا بحر العطايا
 وصاحب كل غضب مستبيح
 وهذا السيل من تلك الغوادي
 وكيف أعيب مدح شمس قومي
 ولو شئت الجواب أجبت لكن
 ولست وان صبرت على الاسايا
 ولو اني اقترحت على زماني
 الذ جنى من الماء القراح
 به الذات من روح وراح
 بادمعها فتبتسم الأقاحي
 أشد علي من وخز الرماح
 واغضي منك عن ظلم صراح
 أمزحاً رب جد من مزاح
 عدوت عن الصواب وانت لاهي
 كفعلك أم باسرتنا افتتاحي
 وأكرم مستغاث مستراح
 اعاديه ومال مستباح
 وهذي السحب من تلك الرياح
 ومن اضحى امتداحهم امتداحي
 خفضت لكم على علم جناحي
 الاحي اسرتي وبهم الاحي
 ليكنتم يا بني ورقا اقتراحي

فاجابه أبو أحمد بقوله من قصيدة :

أصاح قلبه أم غير صاحي
 طباء الوحش تحكي ماثلات
 يدرن مراض أجفان صحاح
 وقد عنت لنا عفر البطاح
 طباء الانس بالصور السلاح
 فيا عجي من المرضى الصراح

وما زالت عيون العين فينا تؤثر فوق تأثير السلاح
 أمطلعة الهلال على قضيب ومسدلة الظلام على الصباح
 عدتني عن زيارتك العوادي ودهر الاكلام ذو اطراح
 امدره (١) تغلب لسنا وعاما ومصقع نطقها عند التلاحي
 لقد اوتيت علماً واضطلاماً بأداب والفاظ فصاح
 لمقولاك المضاء اذا انتضاه الـ قصيد على المهتدة الصفاح
 وقال ابو فراس في بني ورقاء من قصيدة يذكر فيها وده لهم

وقوة اتصاله بهم ويفضلهم على سواهم :

ياقوم اني امرؤ كتوم تصحبني مقالة نجوم
 ندعي النجم طول ليلى حتى اذا غارت النجوم
 أسلمني الصبح للرزايا فلا حبيب ولا نديم
 برملي عالج رسوم يطول من دونها الرسيم
 انحت فيهن يعملات ماعهد إرقالها ذميم
 اجديها قطع كل واد أخصبه نبتة العميم
 تلك سجايا من اللينالي للبؤس ما يخلق النعيم
 بين ضلوعي هوى مقيم لآل ورقاء لا يريم
 يغير الدهر كل شيء وهو صحيح لهم سليم

(١) المدره بالميم المكسورة والذال المهملة الساكنة والراء المفتوحة والهاء
 السيد الشريف والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال . - المؤلف -

امنع من رامي سواهم منه كما يمنع الحريم
 ونحن من عصابة وأهل يضم أغصاننا أروم
 وهل يساويهم قريب أم هل يدانيهم حميم
 لم تتفرق لنا خؤول في العز منا ولا عموم
 سمت بنا وائل وفازت بالعز أخواننا تميم
 ودادهم خالص صحيح وعمدهم ثابت مقيم
 ذاك لنا منهم حديث وهو لأجدادنا قديم
 ندني بني عمنا الينا فضلاً كما يفعل الكريم
 ايد لهم عند كل خطب يثني بها الحادث الجسيم
 والسن دونهم حداد له اذا قامت الخصوم
 لم تنأ عنا لهم قلوب وان نأت منهم جسوم
 فلا عدمننا لهم ثناء كأنه اللؤلؤ النظيم
 لقد نمتنا لهم أصول ما مس أعراقهن لوم
 نبقى ويبقون في نعيم ما بقي الركن والحطيم

— حياة السياسية —

كان عصر الحمدانيين عصرًا قد انقسمت فيه المملكة الإسلامية
 المترامية الاطراف إلى ممالك وأمارات جلها غير عربية فكانت خراسان
 وماوالاها بيد السامانيين وماورداء النهر بيد الغزنويين وكلتا الدولتين
 غير عربية وبعداد وفارس بيد البويهيين وهم من الفرس والخلافة العباسية

في بغداد لا حول لها ولا طول وانما لها الخطبة والمشاركة في السكة في البلاد الاسلامية والشرقية. والشام ومصر بيد الاخشيديين وهم أتراك وأفريقيا والمغرب بيد الفاطميين والاندلس بيد الامويين فأنشأ الحمدانيون مملكة اسلامية عربية في الموصل وديار بكر وديار ربيعة والجزيرة وحلب والعواصم الى منتهى البحر المتوسط شمالا والى مملكة الروم وقاعدتها القسطنطينية شرقا والى فلسطين ودمشق غربا فردوا غارات الروم وأغاروا على بلادهم وفتحوا كثيراً منها والروم يومئذ في قوتهم وقهروا القرامطة والحوارج الشراة كهرون الشاري وغيرهم وتسلطوا على الاكراد وأخضعوهم وأخضعوا قبائل العرب المنتشرة في الجزيرة وبادية الشام صاحبة العدد الكثير والقوة وأدخلوها في طاعتهم وحاربوا الاخشيديين في الشام وأخذوا منهم دمشق ثم عادوا اليها بمخاضرة أهلها وكانت هذه المملكة منقسمة بين ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ابن حمدان وأخيه سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وكان لناصر الدولة الموصل والجزيرة وسيف الدولة حلب والعواصم وما اليها وكان ناصر الدولة لا يخلو من منازعة البويهيين له وسيف الدولة يحارب الروم غالباً وسيد بني حمدان ورئيسهم سيف الدولة ووزيره وقائده الاول ومحل اعتماده في الحروب وقيادة الجيوش وحماية المملكة أبو فراس ولم يكن سيف الدولة وأبو فراس طالبي ملك صرف وأمانة محضة بل كان لهما باعث ديني وغيره وطنية يبعثهما على حماية المملكة وحفظها فسيف الدولة

يجمع من غبار غزواته للروم التي كان يقصد منها رد عاديتهن عن بلاده
 لبنة ويوصي أن توضع تحت رأسه في قبره وأبو فراس يقول لسيف الدولة
 فأحوط للإسلام أن لا يضيعني ولي عنك فيه حوطة ومناب
 وإن رجلا كسيف الدولة وابن عمه أبي فراس يستطيعان إنشاء
 دولة قوية عربية إسلامية تمت في ظلها العالم العربية والإسلامية والأدب
 العربي نموا فأثقا في عصر تفككت فيه عرى الإسلام والعروبة وفي
 بقعة محاطة بالروم من جهة وبالأشقيديين والبويهيين الأقوياء من
 جهات أخرى ومشحونة في داخلها بدعائيات القرامطة والخوارج وفنهم
 وبغزوات الأكراد والقبائل العربية وفسادهم لرجلان فريدان عظيمان
 خلد التاريخ ذكرهما في صفحاته بالعز والفخر .

ومما يلفت النظر أن جميع ملوك الإسلام كانوا في ذلك الوقت
 مشغولين بذاتهم أو بالحروب بينهم وبينو حمدان وحدثهم هم الحامون
 للشعور والواقفون في وجه الروم يصدونهم عن غزو بلاد الإسلام ولم
 يجسر الأجنبي على اقتحام تلك الثغور إلا بعد انقضاء دولتهم وإلى
 ذلك يشير بعض شعراء ذلك العصر بقوله يمدح سيف الدولة
 وأبا فراس :

طلعت لهم فوق الدروب سحابة	تهمي بصوري عثير وقتام
والمسلمون بمعزل منهم سوى	من أفردوه انصرة الإسلام
وأبو فراس في الهياج أمامه	مثل الحسام بدا أمام حسام

عصره العلمي والادبي

كان أبو فراس في عصر ملئ باعظم العلماء ومشاهير الكتاب
وأكابر الشعراء وكانت حضرة سيف الدولة التي نشأ فيها أبو فراس
وتربى وترعرع تعج بالمشاهير الفحول من هؤلاء فمن الشعراء المتنبى
والسري بن أحمد الرفا الموصلى وأبو العباس أحمد بن محمد النامي والزاهي
علي بن اسحق البغدادي والناشي الاصغر علي بن عبد الله بن وصيف
والخالدیان أبو بكر وأبو عثمان . وأبو النمرج الببغا عبد الواحد بن نصر
الشامي . وأبو نصر بن نباتة التميمي من شعراء العراق والواو أ الذمشي
وأبو بكر الخوارزمي وأبو الحسن علي بن محمد الشمشاطي والقاضي
الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز . وأبو القاسم الشيطمي وأبو
الحسن محمد بن سامي الشعباني المعروف بالمغمص المصري وأبو محمد الفياضي
الكتاب وأبو اسحق الصابي وسلامة بن الحسين الموصلى . والقاضي أبي
الحسين علي بن عبد العزيز الرقي وغيرهم ذكر أكثرهم ابن النديم في
الفهرست والتهالبي في اليتيمة وقال الثعالبي يقال إنه لم يجتمع بباب أحد
من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم
الدهر . ومن العلماء الفارابي وابن خالويه النحوي الاديب اللغوي . وأبو
النمرج الاصبهاني وغيرهم فنشأ أبو فراس في هذا المجتمع الادبي العلمي
فاقتبس من نوره . واستضاء بهديه وصحب ابن خالويه وتلمذ عليه واستفاد
منه ولا شك في أن للصحبة والعشرة أثرها في مثل ذلك لا سيما اذا

انضاف اليها فكر وقاد وفهم حاذق ونفس شديدة الانطباع كفكر
أبي فراس وفهمه ونفسه فلا جرم إن نشأ أبو فراس بهذه المنزلة
المتميزة في الشعر والأدب والعلم والمعرفة .

✽ أدبه وشعره وأسلوبه ✽

أبو فراس شاعر مفلق من فحول الشعراء المتميزين وكاتب بليغ
أحرز قصب السبق في ميدان الأدب بشعره ونثره وإن كان المأثور
عنه من النثر شيئاً يسيراً وهو شاعر وجداني قوي العاطفة رقيق
الاحساس فياض الشعور غزير المواهب مصقول الالفاظ بديع المعاني
سابق في الاجادة تهتز بشعره النفوس وتفيض من جوانبه الرقة والانسجام
وتلوه الفخامة والمتانة . وهو طويل النفس وقصيدة الرائية التي يفتخر
فيها بقومه تزيد على ٢٤٠ بيتاً كلها في غاية المتانة والقوة والانسجام لم
يزدها طولها الا حسناً وقوة ومتانة مع أنه استوفى فيها ذكر عشيرته
ومفاخرهم وأيامهم فاشتمل بسبب ذلك أكثرها على القصص السني
تحتاج الاجادة في نظمها الى قوة شعرية قوية ومادة غزيرة .

وفي اليتيمة شعره مشهور سائر . يبين الحسن والجودة والسهولة
والجزالة والعدوبة والفخامة والحلاوة والمتانة ومعه رواء الطبع وسمية
الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله ابن
المعتر وأبو فراس يعد أشهر منه عند أهل الصنعة وتقدة الكلام وكان
الصاحب يقول بدي الشعر بملك وختم بملك يعني امراً القيس وأباً فراس اهـ .

وأنت إذا تأملت شعره في جميع الفنون في جزالته وامتانه وعذوبته
وسلاسته وانسجامه وأخذه بمجامع القلوب وجمعه لأنواع المحاسن التي
تطلب من الشعراء علمت أنه ليس في شيء من المبالغة اقترانه الى ملك
الشعراء اصرى القيس بل من يفضله على المتنبي ليس مبالغاً فان المتنبي
وان ساواه أو فضله في ابعاض من شعر المتنبي إلا أنه لا يكاد يساويه
في مجموع شعريهما فالك لا تكاد تجد في شعر أبي فراس ما يعاب أو
ينتقد بل جله أو كله مهذب مصفى في غاية الانسجام والبلاغة والروقة
والمثانة سالم من السقطات مع ما في شعر المتنبي من السقطات الكثيرة
كما ذكرناه آنفاً عند المقارنة بينهما .

وحسب أبي فراس قول سيف الدولة الشاعر الملك لما طلب اجازة
بيت قاله ليس لها الا سيدي كما مر .

وشعر أبي فراس صور صادقة لشخصيته . وقد كان في شخصيته
القوة والصفاء والوضوح . وهي كذلك ظاهرة في شعره . وكما كانت
شخصية أبي فراس تتدفق بالحيوية كذلك شعره يفيض بالرجولة والحياة .
وقد مر بنا أن حياة أبي فراس كانت مجالاً ممتازاً لتحقيق أغراضه
ومطامح نفسه لذلك بعد شعره كل البعد عن أن يحمل صوراً من
التشاؤم والنقمة كالذي نراه في شعر المتنبي . وإنما كانت صور الشعرية
مشرقة نابضة بالحياة والقوة . وأما اسلوبه فعنصر متمم لشعره الذي
يمثل شخصيته . هو اسلوبه في الحياة . سهولة ومثانة ورقة . ينسجم مع

معانيه وأغراضه الشعرية لفظاً وتركيباً انسجاماً جميلاً رائعاً .
وقد أبان أبو فراس رأيه في الشعر وأشار إلى ميزة في شعره هي
أنه مقصور على الفخر ومدح عشيرته ومقطعات تحلى بها كتبه
ورسائله خال من المديح والهجاء والمجون في أبياته التي افتتح بها ابن
خالويه ديوانه الذي جمعه حيث يقول :

الشعر ديوان العرب	أبدأ وعنوان الأدب
لم أجد فيه مفاخري	ومديح آبائي النجب
ومقطعات ربما	حليت منهن الكتب
لا في المديح ولا الهجاء	ولا المجون ولا اللعب

ومن البديهي أن لا يعدو أبو فراس وهو الشاعر المطبوع - في
شعره مفاخره ومديح آبائه وتلك المقطعات التي حلى بها كتبه ورسائله
لأن المديح الذي كان شائعاً في ذلك العصر لم يكن يمت إلى شعور
صادق وإنما كان من أجل حاجات خاصة تحمل الشعراء على اصطناع
شعور مزيف ولو لا تلك الحاجات لما وجدوا دافعاً نفسياً لمدح من
مدحوا أما أبو فراس فقد كان غنياً عن أن يقضي حاجة من مال أو
جاه بالشعر . لذلك كان يقول الشعر للشعر مدحاً وغيره وكذلك
ترفعه عن الهجاء كان طبيعياً لأن الطبقة التي كانت تتهاجى من الشعراء
والتي كانت تهجو من منعها سيده من الملوك والامراء كان أبو فراس
بعيداً عنها ولم يكن له بينها قرين تدعو المنافسة بينهما إلى التهاجي وإنما

كان أقرانه من النبلاء الاصراء الذين عرفت ولم يكن يرجو سيب
أحد ليهجوه اذا منعه بل كان يرى نفسه اعلى وارفع من ان يهجو
احداً. وهو نفسه لم يكن يرضى أن يحشر في زمرة الشعراء، لما
أخذت الأذهان في ذلك العصر عنهم من أخلاق لا ترضاها النفوس
الكبيرة فهم مداحون اليوم لمن هجوه بالامس وهجاؤون غدا لمن مدحوه
اليوم في سبيل الدرهم والدينار الى غير ذلك من الأخلاق التي نعرفها
اليوم من أخبار أكثرهم وأشعارهم قال :

فهم الغبي وقلت غير ملجلج اني لمشتاق الى العلياء
وصناعاتي ضرب السيوف وانني متعرض في الشعر بالشعراء
وقال :

نطقت بفضلي وامتدحت عشيرتي فما أنا مداح ولا أنا شاعر
والحقيقة أنه كان هو وحده الشاعر الذي يحق له أن يفخر
بشعره ويتباهى بشاعريته اذا غرض غيره من الشعراء من أبصارهم. الا
نادراً منهم و كذلك خلو شعره من المجون والماعب كان أصراً بديهياً
وقد عرفت من أخلاقه ورجولته ما عرفت . وحسب الشعر العربي
بل القومية العربية من أبي فراس تلك الاغراض التي ذكرها في أبياته
المتقدمة والتي قصر عليها شعره فقيها المجال كل المجال لاظهار شاعريته
الفياضة . وفيها دروس العزة والرجولة والقومية لمن يريدون حياة
عزيزة وكرامة موفورة .

وقد نظم أبو فراس في جل ابواب الشعر وأنواعه المتعارفة ومقاصد الشعراء وتصرف في مناحي الشعر ما شاء فجاء في جميعها بالمعاني البديعة في التراكيب البليغة وجاء في جميع ذلك سابقا مجليا .

نظم في الغزل والنسيب فكان غزله ونسيبه يسكاد يسيل رقة مع احتشام ومحافظه على الأدب. ونظم في المديح فلم يتعد مدح قومه وعشيرته وخاصة ابن عمه الأمير سيف الدولة ومدح أهل البيت النبوي وما تضمنته مراسلة أخوانه وأصدقائه فجاء مدحه مع تفوقه في صياغته ومعانيه الجميلة بعيداً عن الدعاوى الباطلة والمبالغات الشائنة مخلاً بخلود الدهر .

لقد أحسنت حياة أبي فراس إلى الأدب العربي إيما إحسان لأنه وهو الأمير المبجل والتمارس المقدم والأي المترفع قد بعد عن أن يلتجئ إلى المدائح الكاذبة المصطنعة الشعور فكان مديحه صادقا لا يقوله إلا بدافع الشعور الصادق الصميم لأنه لم تاجئه حاجة إلى اصطناع شعور مزيف كالتي ألجأت المتنبي إلى مدح كافور. ومدائح أبي فراس تكاد تكون وحدها في الأدب العربي شعرا صحيحا لأنها قبلت لوجه الشعور الصادق والوداد الحق . فكل مدائح في ذلك لأهل البيت النبوي وفي آل حمدان ومراسلة أخوانه. أما مدائح في أهل البيت عليهم السلام فاتها تشعير بولاء صادق وعصبية شديدة وإيمان راسخ تجلت فيها عقيدته الدينية واضحة راسخة وأما مدائح في آل حمدان فمصدرها الفخر والاعتزاز

واكثرها في سيف الدولة وقد علمت اي صلة من نسب وادب ومكانة
كانت تجمع بينهما. فما كان ليمجد اعمال سيف الدولة ويفخر بها الا
لأن مجده ونفخه ونفخه كما قال :

ولو لم يكن فخري ونفخك واحداً لما سار عني بالمدائح سائر
وما كان ليتواضع في مدحه له ويضع نفسه في منزلة التابع الاقل
الا لان سيف الدولة صاحب الفضل عليه في كفايته وتربيته وتقديره
ايه تقدير المزاياه فهو في هذا التواضع الشديد يساير خلقه العالي في
الوفاء وعرقان الجميل فلا تذال ولا استسكانة. ولهذا راينا في مواضع
كثيرة عندما كان الموقف يستلزم فخرا واستشهاداً بحقائق. يخاطب
سيف الدولة خطاب الند للند. ولم يكن في ذلك مجترئاً على
مقام سيف الدولة ولا متعدياً حدوده. واما مراسلته لاخوانه
واصدقائه فلا تتم الا عن حسن الوفاء وكرم الاخلاق.

ونظم في الرثاء قليلاً لم يمد به رثاء بعض أئمة اهل البيت ورثاء
امه وبعض عشيرته فكان دافعه الى ذلك عاطفة دينية او رحم ماسة لا
غرض آخر من اغراض الدنيا التي يتوخاها الشعراء.

ونظم في الفخر والحماسة وذكرا الحرب والتمدح بالشجاعة واكثر
فكان الشاعر الوحيد الذي جمع الى متانة الشعر وحصافته صدق
الدعوى في حماسه فلم يفخر الا بما فيه ولم يقل قولاً لم يصدق الفعل
فهو اذا افتخر بقومه وعشيرته وبحروبهم وشجاعتهم وبحملهم وصنمهم وكرمهم

وبذله وتحمس لا يفخر الا بما فيه ويقول قولاً صادقاً يطابق الفعل
ولا يكون كما كثر الشعراء في حماستهم وكثير من أقوالهم في أنهم
يقولون مالا يفعلون وان كان ربما تجاوز في بعض ذلك كقوله :

إذا أمست نزار لنا عبيداً فان الناس كلهم نزار

وقوله :

حمدان جدي خير من وطى الحصى وأبي سعيد في المكارم اوحسد
ونظم في الاحتجاج والمناظرة فكان المتكلم الفريد الذي لا يفوقه
الكميت في شعره الكلامي ولا علماء الكلام والجسدل فيما دونه في
كتبهم الكلامية ابانت عن ذلك ميميته المشهورة المسماة بالشافية التي
رد فيها على محمد بن سكرة العباسي باقوى رد وبرهان واوضح حجة
وبيان وشنحها بالاحتجاجات والردود والاشارة الى الوقائع واطال فيها
فكانت آية في البلاغة والمتانة والرصانة مع أن ذلك كما مر تحتاج الاجادة
فيه الى قوة فائقة والا غلبت على الشعر الركة . ونظم في الصفات فابدى
ومنظوماته في وصف الطرد والقبض مع طولها أجاد فيها وأبدع . ونظم
في الزهد والمواعظ والحكم فكان كأزهد زاهد وأكبر واعظ
وأعظم حكيم وهو النارس البطل الشجاع النماك الذي تغلب على مثله
قسارة القلب والبعد عن الزهد والمواعظ والحكم . ونظم في المراسلات
لاخوانه فكان عنوان الوفاء وطراز حفظ المودة والاخاء . ونظم
الروميات فكانت فريدة في بابها في رقتها وكشفها عن طبع رقيق

وعاطفة شديدة ونفس كبيرة وهمة عالية . ونظم في شكوى الزمان
وعتاب الاخوان والشوق الى الاهل والاطوان فأبدع ولم يعد الحقيقة
ونظم في الاشارة الى القصص والأخبار والتواريخ فكشف نظمه فيها
عن خبرة واسعة . وفي شعره الأمثال السائرة الكثيرة التي يمثل بها
الادباء في محافلهم والخطباء على منابرهم . ونظم في الأغاز وغير ذلك
من فنون الشعر التي تجدها فيما سنتلوه عليك من شعره وأجاد وبلغ
الغاية في كل ما عاناه من ضروب الشعر ولم تقتصر اجادته على ممارسته
او اتصف به من وصف الحروب والشجاعة والفخر . وقاما يوجد
كتاب أدب او تاريخ او نحوها ليس فيه استشهادات من شعره
[نسبته طريفة] -

في اليتيمة حكى بديع الزمان ابو الفضل الحمداني ان صاحب ابا
القاسم قال يوما جلسائه وانا فيهم وقد جرى ذكر ابي فراس لا يقدر
احد ان يزور على ابي فراس شعراً فقلت ومن يقدر على ذلك
وهو الذي يقول :

رويدك لا تصل يدها بباءك ولا تمن السباع الى رباك
ولا تمن العدو علي اني عمن ان قطعت فمن ذراعك
فقال صاحب صدقت قلت ايد الله مولانا قد فعلت
قال صاحب اليتيمة ولعمري انه قد أحسن ولم يشق غبار
ابي فراس اهـ .

❦ ديوان شعره ❦

و ديوان شعره قد جمعه ابو عبد الله الحسين بن محمد بن خالويه
 النحوي اللغوي وشرح الوقائع التي أشار اليها أبو فراس في شعره و ذكر
 جملة من أخباره والموجود بأيدي الناس هو برواية ابن خالويه جمعه غير
 مرتب على الحروف وقال في مقدمته بعد كلامه المتقدم في مدح أبي
 فراس : وما زال رحمه الله تعالى ايجابا لحق الادب في رعاية الصحابة
 والعلم باهل المخالصة يلقي الي دون الناس شعره ويحظر علي نشره حتى
 سبقتني به البركبان فجمعت منه ما ألقاه الي وشرحت من زبدة أخباره
 رضي الله عنه والايام المذكورة فيه ما أرجو ان يقرنه الله عز وجل
 بالصواب والرشاد بمنه ولطفه وطوله وقوته وحوله اه وهذا الديوان
 طبع في بيروت لأول مرة سنة ١٨٧٣م وحذف منه شروح ابن خالويه
 الا اقلها ونقص منه جملة من القصائد بتمامها ونقص من القصائد
 المذكورة فيه عدة أبيات وكان مشحونا بالاغلاط لعدم معرفة الواقفين
 على طبعه فجاء كثير من كلماته محرفا أو ناقصا أو غير ذلك من الاغلاط
 وهو بهذه الطبعة اول ديوان شعر قرأته وسني بين السبع والعشرو علق
 بذهني منه شيء كثير لا أزال احفظه حتى اليوم وقد بلغت الثمانين من
 أعوام عمري ثم طبع للمرة الثانية في بيروت سنة ١٩١٠م وغير ترتيبه
 عما في الطبعة الاولى بالتقديم والتأخير وشاركت الطبعة الثانية
 الأولى في نقصان القصائد والايات وفي الاغلاط وزادت

عليها في الغلط كثيرا وأفسده طابعه زيادة على الغلط بما علقه عليه
من الشروح التي لا يكاد يمت شيء منها الى صواب. فمن طريف ما جاء
فيها نذكره تفككة للمطالع ونموذجا لتلك الشروح ما ذكره في شرح
قوله (وخلي أمير المؤمنين عتيل) فقال أي خلي أمير المؤمنين سيف
الدولة قبيلة عتيل الذين قادهم ندى بن جعفر وفي شرح (منكم عليّة أم
منهم) ان عليّة اسم إمام من كبار المحدثين. وأدرج الأبياب الثلاثة
التي قيلت في عبد الله بن طاهر وأولها (له يوم يؤس فيه للناس أبؤس)
في ضمن قصيدة لأبي فراس الى غير ذلك مما يجده المطالع. وكم كنت
متألماً أن لا يكون ديوان هذا الشاعر العربي العظيم النذ مطبوعاً طبعاً
متقناً صحيحاً كاملاً فبحثت عن نسخه المخطوطة حتى وقع بيدي بتوقيقه
تعالى منها أربع نسخ منها نسختان رتبها كاتبهما على حروف المعجم والباقي
غير مرتب واحداها ناقصة واشتركت ثلاث منها في ذكر الوقائع التي
ذكرها ابن خالويه في الشرح كما اشتركت في الغلط والتحريف الذي
يصعب معه معرفة الصواب الا أنني استطعت بعد مزيد التأمل والتعب
الشديد ومقابلة النسخ بعضها ببعض ومراجعة الكتب أن أستخرج منها
نسخة صحيحة كاملة مرتبة على حروف المعجم سالمة من الغلط والتحريف
الا في مواضع يسيرة بقيت مستعلقة وشرحت ما استغلق من الفاظه
اللغوية وما أشير اليه من الحوادث والوقائع الا قليلا منها لم يتيسر لي
الاطلاع عليه كما أنني عثرت أثناء بحثي وتنقيبي في كتب الأدب

والتاريخ وغيرها على شعره غير يسير خلت عنه هذه النسخ الاربع والمطبوعة فكانت هذه النسخة التي جمعتها نسخة فريدة في بابها خدمت بها الادب العربي وحاميت عن شعر هذا الشاعر العظيم أن تعبت به أيدي التحريف والتصحيف والنقصان ومثلتها للطبع فكان مجموع أبيات النسخة التي جمعتها (٣٤٣٠) بيتاً او ازيد بزيادة (١١٥٦) بيتاً عن النسخة المطبوعة البالغ عدد أبياتها ٢٢٧٤ بيتاً وأرجو أن لا يكون فاتني شيء من شعره بعد هذا التفتيش الطويل والتنقيب الكثير .

ومما يلاحظ في ديوان ابي فراس كثرة اختلاف نسخه كثرة مفرطة جداً حسبما رأيناه في النسخ التي عثرنا عليها وفي كتب الأدب (أولاً) في اللفظة الواحدة أو الجملة الواحدة أو البيت الواحد فتجدوها مغيرة بما يرادفها أو يقارب معناها (ثانياً) في ترتيب الأبيات بالتقديم والتأخير (ثالثاً) في القصائد بالزيادة والنقصان (رابعاً) في بعض القصائد المتحدة الوزن والقافية ففي نسخة جعلت القصيدتان أو أكثر قصيدة واحدة وفي أخرى قصيدتين الى غير ذلك مما يتعسر حصره . ويمكن كون سبب ذلك أنه التي شعره الى ابن خالويه . فجمعه ورتبه وغير بعض الفساضه الى ما رآه احسن وأسقط بعض الأبيات التي لم يرتضها وغير ترتيب بعضها بعد أن رخص له أبو فراس في جميع ذلك ويمكن أن يكون أبو فراس نفسه قد وقع منه هذا او بعضه وكانت هذه القصائد قد انتشرت وروتها الرواة على حالها الأول

فوقع الاختلاف من جراء ذلك ويمكن ان يكون وقع تغيير في الديوان من ابن خالويه أو من أبي فراس بعد انتشار نسخه فقد كان أبو فراس في عصر قد راج فيه سوق الشعر والادب رواجاً عظيماً وكان لأبي فراس وعشيرته من الصيت ما يحمل الكثيرين على نسخ ديوانه ورواية شعره. وربما يرشد الى هذا قول ابن خالويه السابق : ويحظر على نشره حتى سبقتني به الركبان. ويمكن أن يكون ما القاه أبو فراس الى ابن خالويه من شعره قد نقص منه بعض القصائد أو المقطعات التي ذهل عنها أبو فراس ورواتها الرواة فالحقها الناس ببعض نسخ الديوان وبقي البعض الآخر خالياً عنها اما جعل القصيدتين واحدة فمن جهل الرواة. وبعد فراغي من جمع ديوان أبي فراس وترجمته زارني الشاب النابه الاديب سامي الدهان الحلبي. واستعاره مني فبقي عنده اياماً وأخبرني أنه بذل جهوداً عظيمة في جمع ديوان أبي فراس وشرح ابن خالويه له فوقف على نحو خمسين نسخة منه في فرنسا والمانيا وانكلترة والمدينة المنورة ومصر واستانبول والشام وحلب وغيرها من العواصم والبلدان الاوربية والاسلامية وصرف في سبيل ذلك أموالاً طائلة وأوقاتاً نفيسة وعانى أسفاراً الى هذه البلدان ومشقات في سبيل تحصيل نسخ الديوان حتى اخرج من مجموعها نسخة كاملة صحيحة وجمع بين الالفاظ المتعددة نسخها وراجع في اسماء الاماكن والأشخاص الرومية التي وجدت في شعره

ولم تضبط في الكتب العربية الاصول اليونانية وشرع في طبعه وأراني
 مما طبعه ١٧١ صفحة وهو جاد في اكمال طبعه فاعجبت بهمته وجهوده
 وشكرت له صنيعه . وعلمت أن الله تعالى بعد مرور أكثر من ألف
 سنة من وفاة أبي فراس شاء أن لا يبقى ديوان أبي فراس على ما كان
 عليه فسخرني وسخر هذا الشاب النبيل لأحياء ديوان أبي فراس ونشره
 من رسمه . وقد كتب الي عن اعماله في جمع هذا الديوان ماصورته :
 طفت عواصم أوروبا وحواضرها باحثاً منقباً في مكنتها عن
 مخطوطات العصر الحمداني بصورة عامة ونسخ ديوان أبي فراس بصورة
 خاصة فوفقت بعد سياحة ثلاث سنوات إلى اكتشاف نسخ من ديوانه
 لا تعرف عنها فهارس المكتبات العامة إلا انها مخطوطات عربية لشاعر
 مجهول . وقد نوهت عن ذلك في إحدى مجلات أوروبا وفي مؤتمر
 المستشرقين ببليجيكا ولفت النظر إلى العناية بها والحنظ عليها وقد وقعت
 على نسخة «الأم» في برلين فاخذت عنها الديوان رواية ابن خالويه ،
 وقابلت عليها نسخ انكلترا وإيطاليا وفرنسا وهولندا وهي مع نسخ
 ألمانيا تبلغ العشرين ، وقد كتبت الاستاذ المستشرق الروسي
 كراتشكوفسكي في الحصول على نسخ ليننغراد فتفضل علي بما طلبت
 واستجلبت نسختي فاس ورباط وزرت مصر فوجدت في الأزهر
 وفي التيمورية ودار الكتب المصرية خمس عشرة نسخة واكتشفت في
 الكنيسة المارونية بحلب نسخة ديوانه وأما نسخ استانبول فقد حصلت

على ما أريد منها .

ولقد ترجمت كتاب « دفورجاك » التشكي عن أبي فراس في مقدمته بطبعة يتيمة الدهر إلى الفرنسية وحصلت على أكثر من ستين مرجعاً من روسي والماني واندكليزي وإيطالي وفرنسي وترجمتها إلى العربية جميعاً .

وتفضلت علي الجمعيات العلمية في أوربا بمخطوطات المستشرقين الذين حاولوا طبع أبي فراس فحالت دون إتمامه المنية . كل ذلك إلى مخطوطات تاريخية عن العصر الحمداني صورتها ونقلتها حتى تمّ لديّ من ذلك كله شبه تمام المعلومات التي تهتم عصر الشاعر الخالد .

ولقد بلغ عدد نسخ الديوان الخمسين والمخطوطات التاريخية الثلاثين والدراسات والمصادر ما يقرب من المائة . هذا والله أعلم اني أعتقد بنقص المصادر وفساد أكثر النسخ وقصور عملي هذا وفقر في العلم لا أدعي الكمال وتمام المعرفة ولم أقصد إلا نشر النسخ كما هي .

وقد قدمت بين يدي الطبعة بوصف النسخ بالفرنسية وتعداد الدراسات عن الشاعر وقيمتها وتحليل ما في الديوان وقدمت الدراسة الفرنسية هذه إلى (السوربون) فكلفت الاستاذ بلانشير مؤلف « المتنبّي » أن ينقدها وكان من حظي أن أثني عليها ووقعت من نفسه وفرح بصدورها لأنها تفتح أمامه آفاقاً جديدة للعصر الذي كرس له شبابه حين درس المتنبّي اهـ .

مختارات من شعره

الغزل والنسيب

قال ولا توجد في الديوان المطبوع

أيا من وجهه بدر	وفي الحاظه سحر
ويا من جسمه ماء	ويا من قلبه صخر
لقد قام لدى العاذ	ل من وجهك لي عذر
فكاشفتك عن وجد	ي لما عزني الصبر
وما بحت بما القا	ه حتى انهتك السر

وقال :

لبسنا رداء الليل والليل راضع	الى أن تردى رأسه بمشيب
وبتنا كغصني بانه عابثهما	مع الصبح ريحا شمال وجنوب
بحال ترد الحاسدين بغيظهم	وتطرف عنا طرف كل رقيب
الى ان بدا ضوء الصباح كأنه	مبادي نصول في عذار خضيب
فيا ليل قد فارقت غير مذمم	ويا صبح قد أقبلت غير حبيب

وقال ولا توجد في الديوان المطبوع :

تبسم إذ تبسم عن أقاح	وأسفر حين أسفر عن صباح
وأتحفني براح من رضاب	وراح من جنا خد وراح
فمن لألاء غرته صباحي	ومن صهباء ريقته اصطباحي

وله :

وظبي غرير في فؤادي كناسه اذا اكتست عين الفلاة وحوورها
فمن خلقه اجيادها وعيونها ومن خلقه عصيانها ونفورها
وله وليست في الديوان المطبوع :

ويدض بألحاظ العيون كأنما هززن سيوفاً واستلن محاجراً
تصدين لي يوماً بمنعرج اللوى فتأدرن قلبي بالتصبر غادراً
سفرن بدورا وانتقبن أهلة ومسن غصونا والتفتن جاذراً
وله مسيء محسن طوراً وطوراً فما أدري عدوي أم جيبني
يقلب مقلة ويدير لحظاً به عرف البريء من المريب
وبعض الظالمين وان تنامى شهى الظلم مغتفر الذنوب
وله الزماني ذنباً بلا ذنب ولج في الهجران والعتب
أحاول الصبر على هجره والصبر محذور على الصب
واكتم الوجد وقد اصبحت عيناى عينية على قلبي
وقال من قصيدة

عم صباحاً وان غدوت خلاء من ظباء فضحن فيك الظباء
كنت أستصعب الجناء فاما بعدوا سهل البعاد الجفاء
كلما أبلت الديار الليلي عاد ذاك البلى علي بلاء
وقال في غلام نبت عذاره :

قد كان بدر السماء حسنا والناس في حبه سواء

فزاده ربه عذارا تم به الحسن والبهاء
لا تعجبوا ربنا قدير يزيد في الخلق ما يشاء

وقال من قصيدة :

انا في حالي وصال وهجر من اذى الحب في عذاب مذيب
بين قرب منعص بصدد ووصال منعص برقيب
وله :

أساء فزادته الا ساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب
ألا أيها الجاني ونسأله الرضا ويا أيها المخطي ونحن نتوب
لحالة من يركك في القرب وحده ويترك عهد الغيب حين تغيب

وله وليس في الديوان المطبوع :

وشادن قال لي لما رأى سقمي وضعف جسمي والدمع الذي انسجها
اخذت دمعك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي انسجها

وقال وليس في الديوان المطبوع :

أيا معافي من رسيس الهوى يهنيك حال السالم الغمام
اعانك الله بخير أما تكون لي عوناً على ظالمي

وقال وليس في الديوان المطبوع :

لما تبينت بأني اه ازداد حبا كلما لاموا
وددت اذ ذاك بان الورى فيك مدى الأيام لوام

وقال وليسا في الديوان المطبوع :

ودعوا خشية الرقيب بايما ء فودعت خشية اللوام
لم ابح بالوداع جهراً ولكن كان جفني في ودمعي كلامي
وقال :

من أين للرشا الغرير الأحرور في الخلد مثل عذارك المتحدر
قمر كأن بعارضيه كليهما مسكا تساقط فوق ورد أحمر
وقال :

عدتني عن زيارته عواد أقل مخوفها سمر الروماح
ولواني اطعت رسيس شوقي ر كبت اليه أعناق الرياح
وقال :

قمر دون حسنه الأقمار وكثيب من النقا مستعار
وغزال فيه نفار وما ين كمر من شيمة الظباء النفار
وقال : اتني منك أخبار وبانت منك أسرار
من السلاوة في عيني لك آيات وآثار
اراهها منك بالقلب وللأحشاء أبصار
إذا ما برد الحب فما تسخنه النار
وقال :

وعارضني السحاب فقلت مهلا فاني من دموعي في سحاب
وانت اذا سكبت سكبت وقتاً ودمعي كل وقت في انسكاب

فهبك صدقت دمعك مثل دمعني
وقال :
فهل بك في الجوانح مثل ما بي

فديت من أصبح أحبابه
سبحان من حجب الحاظه
وقال : نبوة الادلال ليست
قل لمن ليس له عهد
تخاف منه ما يخاف العدا
الى محبيه وفيها الردى
عندنا ذنباً يعد
لنا عهد وعقد
جملة تفني عن التف
ان تغيرت فما غي
وقال :

أهدى الى صباية وكآبة
ان الغزالة والغزالة أهـدتا
وقال : ولقد علمت وما علم
ان الغزالة والغزا
وقال : يامعشر الناس هل لي
أصاب غرة قلبي
فعمر ليلى طويل
اسرت مني فؤادي
فأعادي كلف الفؤاد عميدا
وجها اليك اذا طلعت وجيدا
توان أقمت على صدوده
لة في ثناياه وجيده
مما لقيت مجير
هذا الغزال الغرير
وعمر نومي قصير
يفديك ذاك الأسير
وقال :

ما ان تجدد لي يأس فيسليني
الا تجدد لي في وصله طمع

لا احمل اللوم فيه والغرام معا ما كلف الله نفسا فوق ما تسع
وقال : غلام فوق ما اصف كأن قوامه ألف
إذا ما ماس يرعبي اخاف عليه ينقصف
سروري عنده طمع ودهري كله أسف
وقال :

الحزن مجتمع والصبر مفترق والحب مختلف عندي ومثفق
ولي إذا كل عين نام صاحبها عين تحالف فيها الدمع والارق
لولاك يا ضبية الانس التي نظرت لما وصلن الى مكروهي الحدق
اكن نظرت وقد سار الخليط ضحى بناظر كل حسن منه مسترق
وقال :

يا من رضيت بفرط ظلمه ودخلت طوعاً تحت حكمه
الله يعلم ما لقيه ت من الهوى وكفى بعامه
هب للمقر ذنوبه واصفح له عن عظم جرمه
اني اعينك ان تبو بقتله وبحمل اثمه
وقال :

هبه أساء كما ذكرت فهب له وارحم تضرعه وذل مقامه
بالله ربك لم فتكت بصبره ونصرت بالهجران جيش سقامه
فرقت بين جفونه ومنامه وجمعت بين تحوله وعظامه
وقال :

لا غرو ان فتنتك بالاحظات فائرة الجفون

فصار ع العشاق ما	بين الفتور الى الفتون
اصبر فمن سنن الهوى	صبر الظنين على الضنين (١)
وقال: اشفت من هجري فعا	يت الظنون على اليقين
وظننت بي فضنت لي	والظن من شيم الضنين
وقال: ما كنت تصبر بالقدي	م فلم صبرت اليوم عنا
ولقد أسأت بك الظنو	ن لانه من صن ظنا
وقال: الورد ما ينبت خداه	والسحر ما تفعل عيناه
حل رداء الحسن في وجهه	تطريزه منه عذاراه
وقال: قلبي يحن اليه	نعم ويحنو عليه
وما جنى او تجنى	الا اعتذرت اليه
فكيف املك قلبي	والقلب رهن لديه
وقال: الورد في وجنتيه	والسحر من مقلتيه
وان عصاني لساني	فالقلب طوع يديه
وقال: ولما أصبح الدمع	وقد باح بكتمان
وللناس على سري	من عيني عيان
تسامحت فلا اكتم	الا بعض اشجاني
وبالدارين انسان	له بالقلب داران
اذا ما ماس بالقرطق	يسعى بين أخذاني

رأيت البدر قد بان على غصن من البان
 ألا يا صاحبي رحلي بالله اجيباني
 ترى من لست أنساه على الحالات ينساني
 وهذا الذي قاله من أن عيني العاشق عينان عليه قد أولع به وكرره
 في شعره فقال :

علي من عيني عينان تبوح للناس بكتماني
 وجهك والبدر اذا برزا لاعين العالم بدران
 وقال من قصيدة ليست في المطبوع وتأني :
 فعلام أكتم أو أسر صبابتي وعلي من عيني لي عينان
 وقال :

من لي بكتمان هوى شادن عيني له عين على قلبي
 عرضت صبري وسلوي له فاستشهدا في طاعة الحب
 وقال من أبيات صرت
 واكتم الوجد وقد أصبحت عينا عنيه على قلبي
 وقال :

واذا يئست من الدنو رغبت في فرط البعاد
 أرجو الشهادة في هواك لان روحي في جهاد
 وقال :

وكنى الرسول عن الجواب تظرفا ولئن كنى فلقد علمنا ما عني

قل يارسول ولا تحاش فانه لا بد منه أساء بي أم أحسنا
الذنب لي فيما جناه لاني مكنته من مهجتي فتمكنا
وقال وفيه اشارة الى علم النجوم :

وشادن من بني كسرى شغنت به لو كان أنصمني في الحب ما جارا
كانما الشمس لي في القوس نازلة ان لم يزدني وفي الجوزاء ان زارا
وقال :

فوالله ما أحدثت في الحب سلوة ووالله ما حدثت نفسي بالصبر
وانك في عيني لا بهي من الغنى وانك في قلبي لا حلي من النصر
وقال :

صبرت على اختيارك واضطراري وقل مع الهوى منك انتصاري
وكان يعاف حمل الضيم قلبي فقر على تحمله قراري
وقال :

فديتك طال ظلمك واحتمالي كما كثرت ذنوبك واعتذاري
وكم أبصرت من حسن ولكن عليك لشتوتي وقع اختياري
وقال :

ولي في كل يوم منك عتب أقوم به مقام الاعتذار
حملت هواك لا جادا ولكن صبرت على اختيارك واضطراري

﴿ الفخر والحماسة ﴾

وقد أكثر في شعره من الفخر والحماسة وذكر الحرب حتى أنه
لشدة ولوعه بذلك يمزج بالفرل والنسيب وبكثير من فنون الشعر

والشريف الرضي في شعره هذه المزية فأبو فراس يقول وهو يتغزل:

أجمل يا أم عمرو زادك الله جمالا

لا تتبعيني برخص ان في مثلي يغالى

انا ان جدت بوصل أحسن العالم حالا

قال ابن خالويه : كثرت وقائع سيف الدولة بالعرب في كل أرض فتجمعت نزاريتها ويمانيتها وتشاكت ما لحقها وتراسلت واتفقت على الاجتماع بسامية لمقاتلته وقتلت عامله بقنسرين الصباح عبد عمارة الحارفي فنهض سيف الدولة ومعه ابن عمه أبو فراس حتى أوقع بهم وعليهم يومئذ الندى بن جعفر ومحمد بن بزيع العقيليان من آل المهنا فهزمهم وقتل وجوهرهم واتبع فلهم وقدم أبا فراس في قطعة من الجيش يتبعهم ويقتل ويأسر فلم ينج منهم الا من سبق به فرسه واتبعهم سيف الدولة وأبو فراس حتى ألحقوهم بالسماوة . وانكفأ سيف الدولة الى بني نعيم وهي بالجزيرة فوجدها خاضعة ذليلة تعطي الرضا وتنزل على الحكم فصنع عنهم واحلهم بالجزيرة فقال أبو فراس من قصيدة يذكر الحال والمنازل ويعصف مواقفه فيها وكان قد حسن بلاؤه في تلك الواقعة . وهي من غرر شعره :

أبت عبراته الا انسكابا ونار ضلوعه الا التهابا
ومن حق الطاول علي أن لا أغب من الدموع لها سحابا
وما قصرت عن تسأل ربيع ولاكني سألت فما أجابا

رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ أَهْلًا
وَمَا أَنْ شَبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَكِنْ
بَعَثَ مِنْ الِهْمُومِ إِلَيَّ رَكْبًا
الْمُتَرَنَّا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا
لَنَا الْجَبَلَ الْمُطْلَ عَلَى نَزَارٍ
يَفْضِلُنَا الْإِنَامُ وَلَا نَحَاشَى
وَقَدْ عَامَتْ رِبِيعَةٌ بِلَ نَزَارٍ
وَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سَفْهَاءُ كَعْبٍ
مَنْحَنَاهَا الْحَرَائِبُ (١) غَيْرَ أَنَا
وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثَرْنَا
أُسْنَتَهُ إِذَا لَاقَى طَعْمَانَا
دَعَانَا وَالْأُسْنَةُ مَشْرَعَاتُ
صَنَائِعِ فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ
وَكُنَّا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ
عَبْرَنَ بِمَاسِحٍ وَاللَّيْلُ طِفْلُ
تَنَاهَبِنَ الثَّنَاءَ بِصَبْرِ يَوْمٍ

وَوَدَعْتُ الْعَوَايَةَ وَالشُّبَابَا
لَقِيتُ مِنَ الْأُحِبَّةِ مَا أَشَابَا
وَصِيرَنَ الصَّدُودَ لَهُ رَكَابَا
وَأَمْنَعَهُمْ وَأَعْرَعَهُمْ جَنَابَا
حَلَلْنَا النِّجْدَ مِنْهُ وَالْمُضَابَا
وَنُوصِفُ بِالْجَمِيلِ وَلَا نَحَابَا
بِأَنَا الرَّأْسِ وَالنَّاسِ الذَّنَابَا
فَتَحَنَّا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابَا
إِذَا جَارَتْ مَنْحَنَاهَا الْحَرَامَا
كَمَا هَيِجَتْ آسَادًا غَضَابَا
صَوَارِمَهُ إِذَا لَاقَى ضَرَابَا
فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا
وَعَرَسَ طَابَ غَارِسُهُ فُطَابَا
مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
وَجِئْنَا إِلَى سَامِيَةِ حِينَ شَابَا (٢)
بِهِ الْإِرْوَاحُ تَنْتَهَبُ أَنْتَهَابَا

(١) الحرائب جمع حربية . في الصحاح حربية الرجل ماله الذي يعيش به
(٢) (عبرن) الضمير راجع إلى الخيل المفهومة من سوق الكلام (وتل ماسح)
قرية من نواحي حلب (وسامية) بليدة بناحية البرية من أعمال حماه .
- المؤلف -

وقاد ندى بن جعفر من عتيل شعوبا قد أسلن بها الشعابا
فما كانوا لنا الا اسارى وما كانت لنا الا نهابا
كان ندى بن جعفر قاد منهم هدايا لم يرغ عنها ثوابا (١)
وشدوا رأيهم ببني (٢) بزيغ نخابوا لا ابا لهم وخابا
فلما اشتدت الهيجاء كنا اشد مخالبا وأحد نابا
وامنع جانباً وأعز جاداً واوفى ذمة وأقل عابا
قرينا بالسماوة من عقيل سباع الارض والطيور السغابا
وبالصباح والصباح عبد قتلنا من لبابهم اللبابا
تركنا في بيوت بني المهنا نوادب ينتحبن بها اتحابا
وأبعدنا لسوء الفعل كعبا واذيننا لطاعتها كلابا
وسرنا بالخيول الى غير تجاذبنا اغنتها جذابا
امام مشيع سمح بنفس يعز على العشيرة ان يصابا
وما ضاقت مذاهبه ولكن يهاب من الحمية ان يهابا
ويأسرنا فكفيه الاعادي همام لو يشا لكفى ونابا

(١) الهدايا جمع هدي وهو ما يساق لينحر بمكة او بمكة (ولم يرغ) اي لم يطلب شبه قيادة رئيسهم لهم الى الحرب بقود الهدايا ولكن الهدايا يطلب بها الثواب اما هؤلاء فلم يطلب قائدهم عنهم ثوابا

(٢) بني تغلب الذين خففت الياء لضرورة الشعر هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها بابني وهو خطأ لأن الذي شدوا رأيهم به هو محمد بن بزيغ وهو واحد

فلما أيقنوا أن لا غياث دعوه للمغوثة فاستجابا
وعاد الى الجميل لهم فعادوا وقد مدوا لما يهوى الرقابا
أمر عليهم خوفا وأمنا اذاقهم به أريا وصابا
احلهم الجزيرة بعد يأس اخو حلم اذا ملك العقابا
ولو شئنا حينها البوادي كما تحمي اسود الغاب غابا
اذا ما أنفذ الامراء جيشاً الى الاعداء أنفذنا كتابا
انا ابن الضاريين الهام قدما اذا كره المحامون الضرابا
الم تعلم ومثلك قال حقا بأنني كنت أثقها شهابا
وقال يفتخر من قصيدة

انخت وصاحباي بذي طلوح طلائع شفها وخذ القفار
ولا ماء سوى نطف الروايا ولا زاد سوى القنص المشار
فلما لاح بعد الأين سلع ذكرت منازل وعرفت داري
الم بنا وجنح الليل داج خيال زار وهنا من نوار
اباخلة علي وأنت جار وواصله على بعد المزار
تلاعب بي على بزل المطايا خلائق لا تقر على الصغار
ونفس دون مطلبها الثريا وكف دونها فيض البحار
ارى نفسي تطالبي باسر قليل دون غايته اقتصاري
وما يغنيك من همم طوال اذا اقترنت باحوال قصار
علي لكل هم كل غنس امون الرجل موخدة القفار

وخراج من الغمرات خرق أبو شبيلين محمي الزمار
 شديد تحيف الايام واف على علاته عف الازار
 فلا نزلت بي الجيران ان لم اجاورها مجاورة البحار
 ولا صحبتني الفرسان ان لم اصاحبها بمأمون الفرار
 ولا خافتني الاملاك ان لم اصحبها بملطف الغبار
 بجيش لا يخل بهم مغير ورأي لا يغهم مغار
 شددت على الحمامة كور رحل بعيد حله دون اليسار
 تحف بي الاسنة والعوالي ومضمرة المهارى والمهار (١)
 وتحقق حولي الرايات حمراً وتبعني الخضارم من نزار
 عزيز حيث حط السير رحلي تداريني الأنام ولا أداري
 وأهلي من انحت اليه عيسي وداري حيث كنت من الديار

وقال يفتخر من قصيدة ولا توجد في الديوان المطبوع :

لقد نزلت بالغيدها ركائب وقد غادرتني فرصة للنواب
 وما كنت أدري ما جناية بينهم على القلب حتى جد سير الركائب
 ومن كان مشغولاً بود خريده وحث كرووس أو وصال حبائب
 فما لي الا البَيْض والبَيْض والقنا وجرد كرام محضرات الجوانب
 ولا أنا وان عند مختلف القنا ولا بجبان عند زحف الكتائب

(١) المهارى جمع مهريه نوع من الأبل منسوبة الى مهر بن حيدان بالفتح

- المؤلف -

. حي من العرب والمهار جمع مهر وهو ولد الفرس

وقد البستني كل حال لباسها
واحكمني طول السرى بالتجارب
وعرفني عرف الخطوب ونكرها
تصرف أيام أتت بالعجائب
ولو رضيت نفسي المقام لا قصرت
ولكنها معقودة بالكواكب
ولو أنها لا تخفض معيشة
أطاعت مقالات الغواني الكواعب
ولكن نفسي لا تجيب الى الرضا
بغير الرضا من عاليات المناصب
واني لمن قوم كرام اصولهم
بهايل ابطال كرام المناسب
ولو لا رسول الله كان اعتراؤنا
لاشرف بيت من لؤي بن غالب
وقال يفتخر :

ومعهود للكر في حمس الوغى
غادرته والفقر من عادته
حمل القناة على أغر سميدع
دخل ما بين الفتى وقناته
لا أطلب الوزق الدئء مناله
قوت الهوان أقل من مقتاته
علفت بنات الدهر (١) تطلب سناحتي
لما فضلت بنيه في حالته
فالببيض ترميني بيدن رجالها
والدهر يطرقني بسود بناته (٢)
وقال :

ألا ليت قومي والاماني كثيرة
شهودي والأرواح غير لو ابث
غداة تناذيني النوارس والقنا
ترد الى حد الظبسا كل ناكث
احارث ان لم تصدر الومح قانيا
ولم تدفع الجلى فلست بحارث
وقال :

احسن من قهوة معتقة
بكف ظبي مقرطق عنج

- المؤلف -

(١) بنات الدهر مصائبه (٢) اي بمصائبه

صوت قراع في وسط معمعة
قد صبغ الارض من دم المهج
وقال :

اما الخليط فمهم أو منجد
عرج على ربع بمنعرج الوى
ايام يدعوني الهوى فاجيبه
رحلوا فخلق ربهم وصبايتي
من كل شمس في الحدور اذا بدت
وتحالفاني حين زمت عيسهم
يا عاذلي كف الملام فانه
واذا المهموم تناصرت لم يفها
واخو مامات تسدد فعله
خرق اذا اقتحم الغبار رأته
فاذرف فهل لك غير دمك منجد
واسأله ما فعل الظباء الخرد
ومغازلي فيها الغزال الاغيد
ابدا لا اخلاق الربوع تجدد
كادت لها الشمس المنيرة تسجد
دمع يفيض وحسرة تتردد
لا استطاع على الفراق تجدد
الا العذافة الامون الجلود
همم مثقفة وعزم محصد (١)
كالسيف الا أنه لا يغمد

و كان أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيباني قال قصيدة يهني
بها سيف الدولة بظفره في بعض وقائعها ويفاخر فيها مضر ببيكر وتغلب
وذكر أيامها في الجاهلية والاسلام فعمل أبو فراس قصيدة يذكر فيها
آبائه وأسلافه وأهله الاقربين في الاسلام ويرد على أبي أحمد في
افتخاره بآبائه الابعدين في الجاهلية والاسلام وهي تزيد على (٢٤٠) بيتاً
فانتخبنا شيئاً منها في الغزل ووصف الناقة والآداب والحكم والحماسة

(١) محصداي محكم من قوطم حبل محصد اي مفتول محكم القتل - المؤلف -

وغيرها قال :

لعل خيال العاصرية زائر
واني على طول الشماس عن الصبا
وفي كلتي ذاك الخباء خريدة
تقول اذا ما جئتها متدرعا
تثنت فغصن ناعم أم شمائل
وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضى
فاما وقد طال الصدود فانه
تنام فتاة الحي عني خلية
وما هي الا نظرة ما احتسبتها
ظلمت بها والركب والحي كله
وما سفرت عن ريق الحسن انما
ويا غمتي مالي ومالك كما
فيا نفس ما لاقيت من ألم الجوى
كأن الحجب والصون والعقل والتقى
وهن وان جانب ما يتغينه
وكم ليلة خضت الأُسنة نحوها
فلما خلونا يعلم الله وحده

فيسعد مهجور ويسعد هاجر
احن وتصبيني اليها الجاذر
لها من طهان الدارين ستار
ازار شوق أنت أم أنت ثار
وولت قليل فاحم أم غدار
ليالي ما بيني وبينك عامر
يقر بعيني الخيال المزاور
وقد كثرت حولي البواكي السواهر
بعدان (١) صارت بي اليها المصاير
حيارى الى وجهه به الحسن حار
نمن على ما تحتهن المعاجر
هممت باصرهم لي منك زاجر
ويا قلب ما جرّت عليك النواظر
لدي لربات الحجال ضرائر
حبائب عندي منذ كن أثاير
وما هدأت عين ولا نام سامر
لقد كرمتم نجوى وعفت سرائر

(١) عدان في معجم البلدان مدينة كانت على الفرات لاأخت الزباء

وبت يظن الناس في ظنونهم
ولا ريبة الا الحديث كانه
وكم ليلة ماشيت بدر تمامها
أقول وقد ضج الحلي وأشرفت
ايا رب حتى الحلي مما نخافه
ولي فيك من فرط الصباية أمر
وراءك عني انما عفة النقي
تفى الهم عني همّة عدوية
واسمر مما ينبت الخط ذابل
وقلب تقر الحرب وهو محارب
ونفس لها في كل أرض لبانة
اذا لم أجد في كل أرض عشيرة
ولاحقة الا طلين من نسل لاحق
من اللاء تأبى أن تعاند ربها
وخرقاء ورقاء بطيء كلالها

وثوبي مما يرجم الناس طاهر
جمان وهي أو أولئ متناثر
الى الصبح لم يشعر بأمر شاعر
- ولم ارو منها - للصبح إشار
وحتى بياض الصبح مما نحاذر
ودونك من حسن التصون زاجر
اذا عف عن لذاته وهو قادر
وقلب على ماشئت منه مؤازر
وأبيض مما تطبع الهند باتر
وعزم يقيم الجسم وهو مسافر
وفي كل حي أسرة ومعاشر
فان الكرام للكرام عشائر
امينة ما نيّطت عليه الخوافر (١)
اذا حسرت عند المغار المآزر (٢)
تكلف بي مالا تطيق الابعار (٣)

(١) الاطلين ثنية اطل بالكسر وهي الخاصرة لاحقة الاطلين اي ضامرتها
ولاحق اسم فرس ونيّطت اي علق (٢) حسرت المآزر اي القيت وهي كناية
عن اشتداد الامر (٣) الخرقاء من النوق التي لا تتعاهد مواضع قوائم النشاطها
(والورقاء) التي في لونها بياض الى سواد .
- المؤلف -

غريرية صافت شقائق دابق
وحمضها الراعي بميثاء برهة
أقامت به شيبان ثمة ضمنت
وخوضها بطن السلوطح ريثما
فجاء بكوماء اذا هي أقبلت
فيا بعد ما بين الكلال وبينها
دع الوطن المؤلف رابك أهله
فاهلك من أصفى وودك ما صفا
تبوأ من قري معك كليهما
لئن كان أصلي من سعيد نجاره
وما كان لولاه لينفع أول
لعمرك ما الابصار تنفع أهلها

مدى قيظها حتى تصرم ناجر (١)
تناول من خضرافه وتغادر (٢)
بقية صفوان قراها المناصر (٣)
اديرت بملحان الشهور الدوائر (٤)
ظننت عليها رحلها وهي حاسر
وياقرب ما يرجو عليها المسافر
وعد عن الاهل الذين تكاشروا
وان نزلت دار وقلت نواصر
مكنا أراي كيف تبني المفاخر
فقرعي بسيف الدولة القرم ناضر
اذا لم يزين أول المجد آخر
اذا لم يكن للمبصرين بصائر

(١) الغريرية بالغين المعجمة المضمومة والراء المفتوحة منسوبة الى غريير كزبير فحل من الابل وصافت شقائق دابق أقامت فيها في الصيف ويمكن ان تكون ضافت بالضاد المعجمة (ودابق) بلدة بحلب (وناجر) كل شهر من اشهر الصيف من النجر وهو الحر (٢) حمضها اطعمها الحمض وهو كل نبت صالح (وميثاء) ناحية بالشام (والخضراف) نبت (٣) شيبان احد الشهرين اللذين هما اشد الشهور برداً سمي بذلك لايضاض الارض بما فيه من الثلج (وصفوان) ثاني ايام البرد سمي بذلك لصفاء السماء فيه عن الغيم (٤) السلوطح موضع بالجزيرة (ومايحان) احد الشهرين اللذين هما اشد الشهور برداً .

- المؤلف -

وهل ينفع الخطي غير مشقف
و كيف ينال المجد والجسم وادع
اناضل عن أحساب قومي بفضله
علي لا بكار الكلام وعونه
انا الحارث المختار من نسل حارث
فان تمض أشياخي فلم يمض مجدها
نشيد كما شادوا ونبني كما بنوا
وفينا لدين الله عز ومنعة
اذا ذكرت يوما غطاريف وائل
وقال :

سلي عني سراة بني معد
لقيناهم باسياف قصار
وعادوا سامعين لنا فعدنا
ونحن متي رضينا بعد سنخط
وقال :

لنا بيت على عنق الثريا
تظله الفوارس بالعوالي
وقال :

باطراف المثقفة العوالي
تفردنا باوساط المعالي

(١) أراد بهما ابني عمه سيف الدولة واخاه ناصر الدولة - المؤلف -

وما تحلو مجاني العز يوما
اذا لم تجنّها سمر العوالي
ممالكنا مكاسبنا اذا ما
توارثها رجال عن رجال
وقال من قصيدة:

وما كل طلاب من الناس بالغ
ولا كل سيار الى المجد واصل
وما المرء الا حيث يجعل نفسه
واني لها فوق السماكين جاعل
وللوفر متلاف وللحمد جامع
وللشر تراك وللخير فاعل
وقال:

اذا مررت بواد جاش غاربه
فاعقل قلو صك وانزل ذاك واديننا
وان عبرت بناد لا تطيف به
اهل السفاهة فاجلس فهو نادينا
تجنفل الشول بعد الخمس صادية
اذا سمعن على الامواه حاديننا
ويصبح الضيف اولانا بمنزلنا
نرضى بذاك ويمضي حكمه فينا
وقال: اطرح الامر اليها
واحمل الكل علينا
اننا قوم اذا ما
صعب الامر كفينا
واذا ما ريم منا
موضع الذل ابيننا
واذا ما هدم ال
عن بنو العز بنينا

وقال وقد أوقع بني كلاب:

ابلع بني حمدان في بلدانها
كهولها والغر من شبانها
يوم طردت الخيل عن أطعائها
وسقت من قيس ومن جيرانها
ذوي علاها وذوي طعائها
حتى اذا قل غنى شجعائها

طاردني عنها وعن أتيانها حرارٌ رغبتي في صيانتها
استعمل الشدة في أوانها وأغمر الزلة في إبانها
وقال من أبيات :

سلي عني نساء بني معد يقلن بما رأين وما سمعن
الست امدنهم لذرى ظلال واوسعهم لدى الاضياف جفنه
واثبتهم لدى الحدثان جأشا واسرعهم الى الفرسان طعنه
متى ما يدن من اجل كتابي امت بين الاسنة والاعنه
وقال :

لقد علمت سراة الحي انا لنا الجبل الممنع جانباه
يفيء الراغبون الى ذراه ويأوي الخائفون الى حماه
وقال وقد أوقع ببني كلاب وأسر مصعبا الطائي وسأله أم بسام
فصفح عن الأموال من أبيات

جار زعناه قسرا في بيوتكم والخيال تعصب فرسانا بفرسان
بالمرج اذا ام بسام تناشدني بنات عمك يا حار بن حمدان
فظلت أثني صدور الخيل ساهمة بكل مضطغن بالحق ملآن
ونحن قوم اذا عدنا بسيئة على العشيرة عقبنا باحسان

قال ابن خالويه : غزا الأمير سيف الدولة في سنة ٣٣٩ وَاوْغَلَ
فِي بِلَادِ الرُّومِ وَفَتَحَ صَارَخَةَ وَاحْرَقَهَا (وَهِيَ مَدِينَةُ بِالرُّومِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ) وَأَوْقَعَ بِالْمُسْتَقِ فَهَزَمَهُ وَأَسْرَعَ عِدَّةً مِنَ الْبَطَارِقَةِ

وغيرهم وعاد ظافرا غانما فتبعه العدو فاخذ عليه الدرب فتخلي عن بعض
السواد وقتل البطارقة وعاد فقال ابو فراس يصف الغزوة ويفتخر
ويذكر غزواته بالروم من قصيدة وليست في الديوان المطبوع :

لا عز الا بالحسام المخنم	وضراب كل مدجج مستلم
وقراع كل كتيبة بكتيبة	ولقاء كل عمر مرمر بهر مرمر
ولقد رضعت من الزمان لبانه	وعرفت كل معوج ومقوم
وقطعت كل تنوفة لم يلقيها	قدم ولم تقرع بباطن منسم
واهنت نفسي للرماح وانه	من لم يهن بين القنا لم يكرم
ورأيت عمري لا يزيد تاخري	فيه ولا يفنيه فضل تقدي
ولقومي الشرف المنيع محله	فوق المجرة والسماك المرزم
ورثوا الرياسة كابرا عن كابر	من عهد عاد في الزمان وجرهم
ظفروا بها بالسيف أول مرة	وبقاؤها بالسيف اصبح فيهم
نحن البحار بل البحار مياها	ملح وموردنا لذيد المطعم
لما برزنا للدمشق مرة	ورأى بوادر خيلنا كالاسهم
طلب النجاة بنفسه فتحكمت	في جيشه الاسياف أي تحكم
ما كان بعن قلوبنا في جسمه	فيكون اثبت من هضاب يالم
لولا الجواد الادهم الناجي به	اضحت قوائم رجله في الادهم
ولئن نجى فرجاله وحماته	ما بين مصفود وبين مكلم
ابسوا الحديد بزعمهم وبودهم	ان لم يكن ذاك الحلي عليهم

سل أهل خرشنة تجيبك نساؤهم كم تأكل منها وكم من أيم
عهدي بها والنار في جنباتها وكأنها صدر المشوق المغرم
كم ذات حمل مارأها الناس قد برزت لأعينهم بأنف مرغم
ويقول فيها في مدح سيف الدولة:

يا ابن الذوائب من نزار والاولى شادوا بيوب مناقب لم تهدم
عز الانام وأنت تعلم أنه ما إن ينال العز من لم يعزم
وأزرت صارخة (١) الخيول فيالما من زورة طلعت بطير أشأم
أحرقت أهلها بها فتركهم في جمرها المثلث المتضرم
فكأنما عجلت ما قد أوعدوا يوم القيامة من عذاب جهنم
وملكت حصون عيون جيحان وقد اعيى الورى في دهره المتقدم
فكأنما امتدت يمينك صاعداً في الجو حتى حزت بعض الانجم
حتى اذا ما آب جيشك قافلا ضل الدليل عن الطريق الاقوم (٢)
فتطرقوا بعض السواد تلصصا والليل يستترهم بثوب مظلم
ما قابلك ولو رأوك تجاههم اشبعت منهم كل تسرقشعم
والعود أحمد والليالي بيننا وغدا نروح معتمين اليهم
ياسيف سيف الدولة الماضي اذا نبت السيوف وخان كل مصمم

(١) صارخه مدينة بالروم بينها وبين القسطنطينية سبعة ايام (٢) يشير بهذا البيت والابيات الثلاثة بعده الى ما حصل لجيش سيف الدولة وهو حائد من غزو الروم من ان دليله ضل الطريق فدخل في مضيق صعب واغتنمت الروم فرصة غيابه فعاثوا في بعض السواد - المؤلف -

إِرم الكتائب بي فانك عالم اني اخو الهيجاء غير مذموم
وعلي أن التي النفوارس معاً وعلاو جدك عدتي وعصر صرعي
انا سيفك الماضي وليس بقاطع سيف اذا ما لم يشد بمعصم
ويقول فيها في أسر داود بن عمار بن داود بن حمدان :

قل لابن عمار بن داود (١) وما قول العليم كقول من لم يعلم
ان بت ترسف في الحديد فظالما امسيت توضع بالحديد الى الكمي
ولئن أُصبت لقد أُصبت من العدى عدد الحصى وغفوت غفو المنعم
قالوا الغداء ولا فداء بيننا الا بحكم المشرفي المخدوم
هيهات لا صلح وقد بقيت لنا يعض رقيقات الظبي لم تشلم
عزماً بنا ان الحسام لكافل بنفوسهم وشبا الاعم اللهم
صبرا أبا العباس انا معشر صبر على صرف الزمان المحرم
ياسيف دين الله غير مدافع أغضب لدين الله ربك واعزم
فاذا سلمت فكل شيء سالم واذا بقيت فاننا في أنهم
اعطيت من غنم الغنيمة غنمه وجعلت مالك مال من لم يغنم
وقال مفتخراً من قصيدة :

وقوفك في الديار عليك عار وقد رد الشباب المستعار
ابعد الأربعين محرمات تماد في الصبابة واغترار

(١) الذي ظهر لنا ان ابن عماراً هذا اسمه داود بن عمار بن داود بن حمدان
كما اوضحناه عند ذكر الروميات عند قوله :

او ما كشفت عن ابن دا ودثيلات الكبول - المؤلف -

وطال الليل بي ولرب دهر	نعمت به لياليه قصار
وقال الغانيات سلا غلاما	فكيف به وقد شاب العذار
وكم من ليلة لم أرو منها	حننت لها وأدقني ادكار
قضاني الدين ما طله ووافي	الي بها الفؤاد المستطار
الى أن رق ثوب الليل عنا	وقالت قم فقد برد السوار
وولت تسرق اللحظات نحوي	بلمتفت كما التفت الصوار (١)
وقد عادت ضوء الصبح حتى	لطري عن مطالعه ازورار
ومضطغن يراود في عيبا	سيلقاه اذا سكنت وبار (٢)
اذا ما العز أصبح في مكان	سموت له وان بعد المزار
مقامي حيث لا أهوى قليل	ونومي عند من أقلي غرار
ابت لي همتي وغرار سيفي	وغزمي والمطية والقفار
ونفس لا تجاورها الدنايا	وعرض لا يرف عليه عار
وقوم مثل من صحبوا كرام	وخيل مثل من حملت خيار
وخيل خف جانبها فامسا	ذكرنا بينها نسي الفرار
وكم ملك نزعنا الملك عنه	وجبار بها دمه جبار
فقد أصبحن والدنيا جميعا	لنا دار ومن تحويه جاد
اذا أمست نزار لنا عبيدا	فان الناس كلهم نزار

(١) الصوار كسكتاب وغراب القطيع من بقر الوحش (٢) وبار بفتح الواو

ارض بين اليمن ورمال يبرين وهي ارض عاد لا يسكنها احد - المؤلف -

وقال من قصيدة :

نعم تلك بين الوادين الخواتل
فما كنت اذ بانوا بنفسك فاعلا
كأن ابنة القيسي في أخواتها
قشيرية (٣) قترية (٤) بدوية
هو انا غريب شرب الخيل والقنا
اغرن على قلبي بخيل من الهوى
باسهم لفظ لم تركب نصالها
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة
ارامي تي كل السهام مصيبة
واني لمقدام وعندك هائب
يضل علي القول ان زرت دارها
وحجتها العليا على كل حالة
تطالبني ببيض الصوارم والقنا
ولا ذنب لي ان الفؤاد لصارم
وان الحصان الوالقي (٥) لضاير

وذلك شاء دونهن وجامل (١)
قدونك ان الخليط لزائل
خذول تراعيها الظباء الخواذل (٢)
لها بين أثناء الضلوع منازل
لنا كتب والباترات رسائل
فطارد عنهن الغزال المغازل
واسياف لحظ ما جلتها الصياقل
ولم يشهر سيف ولا هن ذابل
وانت لي الرامي فكلي مقاتل
وفي الحي سحبان وعندك باقل
ويلعزب عني وجه ما أنا فاعل
فباطلها حق وحتي باطل
بما وعدت جدي في المخايل
وان الحسام المشرفي لفاصل
وان الاسم السميري لعاسل

(١) الخواتل جمع خاتلة من الختل وهو الخدع (والشاء) الشياة الكثيرة
(والجامل) القطيع من الجمال (٢) الخذول الظبية تخلفت عن صواحبها وانفردت
(٣) قشيرية منسوبة الى بني قشير (٤) قترية منسوبة الى قترية كجهمنة ابو قبيلة
(٥) الوالقي فرس لخزاعة

ولكن دهرًا دافعتني خطوبة
واخلاف أيام إذا ما انتجعتها
ولو نيلت الدنيا بفضل منحها
ولكنها الأيام تجري كما جرت
لقد قل أن تلقى من الناس مجملًا
ولست بحمهم الوجه في وجه صاحبي
ولكن قراه ما تشهى ورفده
ينال اختيار الصفع عن كل مذنب
لنا عقب الأمر الذي في صدوره
اصغرنا في المكرمات أكابر
إذا صلت صولا لم أجدي مصولا
كما دفع الدين الغريم المماطل
حلبت بكيات وهن حوافل (١)
فضائل تحويها وتبقى فضائل
فيسفل أعلاها وتعلو الأسافل
وأخشى قريبا أن يقل المجامل
ولا قائل للضيف هل أنت راحل
ولو سأل الأعمار ما هو سائل
له عندنا ما لا تنال الوسائل
تطاول أعناق العدى والكواهل
وآخرنا في المآثرات أوائل
وان قلت قولاً لم أجد من يقول

وقال من قصيدة وليست في الديوان المطبوع

البين بين ما يجن جناني
وبلى الرسوم الدارسات بذى الغضا
قل الديار بجانب الصمان
آسى بان ابكيت عيني لا بكيت
ولئن جزعت فلست أول جازع
والبعد جدد بعد كم أحزاني
اغرى بي الكمد الذي أبلاني
بلسان دمع لا بلفظ لسان
عين عليك بغير دمع قاني
لما فئت وكل شيء فاني

(١) الاخلاف جمع خلف بالكسر وهو حلة الضرع (والبكيات)
القليلة البن (والحوافل) الملاهى من اللبن
- المؤلف -

او ما رأيت غداة محمية اللوى
 الوى اللوى بجميل صبري في اللوى
 ولقد سألت الربع عن مكانه
 وسؤال ما لا يستطيع جوابه
 ما بحث بالكتمان حتي عزني
 فعلام أ كتم أو أسر صباقي
 ان الغواني يوم منعرج اللوى
 بيض كأمثال الدمى فتخالها
 خالفت قول العاذلين على الهوى
 ولئن سلوت عن الاحبة نائياً
 فهراق فيك دمي حسام مكذب (١)
 وتنوفة قذف يحاربها القطا
 تطوي الفلاة باربع مجدولة
 هذا وكم من غمة كشفها
 متجردا فيها بغير مساعد
 فاذا بطشت بطشت ليثا باسلا
 واذا قصدت حاجة لم يثنني
 ما بي من البرحاء والأشجان
 ودعا حنيني أبرق الحنان
 لو كان يخبرني عن السكان
 لمسائل ضرب من الهذيان
 فيض الدموع فبحت بالكتمان
 وعلي من عيني لي عينان
 شردن طيب النوم عن أجفاني
 اقمار ليك في ذرى أغصان
 ونهى غرام الحب من ينهاني
 ما غرد القمري في الافنان
 عن قرنه وشبا سنان جبان
 جاوزتها بجلالة مذعان [٢]
 وتنال شأو الريح بالذملان
 بشبا الضبا ونوافذ الخرصان
 غير الجواد ومرهف وسنان
 واذا نطقت نطقت عن تبيان
 خوف الردي وتصرف الا زمان

(١) مكذب محجم (٢) التنوفة الفلاة وقذف بضميتين او بفتحيتين بعيدة (والجلالة) بضم الجيم الناقة العظيمة [ومذعان] منقاد سلسة - المؤلف -

واذا فخرت فخرت بالشهم الأولى
نحن الملوك بنو الملوك أولي العلا
شادوا المسكارم من بني حمدان
والمجد يعلم أننا أركان
ومعادن السادات من عدنان
قومي متى تخبرهم لم يحسنوا
والبيت معتدل على الأركان
كم معدم أغنوا بفضل سماحهم
غير اصطناع العرف والاحسان
وقال يفتخر وقد ظفر بدني نير من أبيات

لنا الدنيا فما شئنا حلال
لسا كنه وما شئنا حرام
وينفذ أمرنا في كل حي
فيقصيه ويدنيه الكلام
الم تخبرك خيلك عن مقامي
ببالس يوم ضاق بها المقام
ووات تلتقي بعضا ببعض
لهم والارض واسعة - زحام
احلكم بدار الضيم قسرا
همام لا يقاس به همام

وقال يفتخر من قصيده وليست في الديوان المطبوع

اما ودموعي بين تلك المعالم
وشوقي الى تلك الحدود النواعم
لقد أوردتوني يوم بانوا صباية
وناموا وجفني بعدهم غير نائم
واني ينام الليل من بات همه
طلاب المعالي في شقوق الأراقم
ادار الألى شطت بهم غربة النوى
سقتك الغواصي من متون الغمام
ابيني لنا أين الذين عهدتهم
ليالي ريب الدهر ليس بظالمي
كفى حزنا أن غالي الدهر فيهم
برغمي وما هذا الزمان براغم
غشوم فلا ذو الفضل ينجي فضله
لديه ولا ذو النقص منه بسالم

واني اذا ما غالي بصروفه
وان امرأ لم يجعل الطرف حصنه
ومن لم يشاهد كرقومي في الوغى
متى ترمني الايام منها بنكبة
ويوم تخال الرعد في جنباته
شفيت بعزم صادق غير كاذب
وقتيان صدق كالنجوم طوالع
ومن شاء فليفخر يحد فخر فاخر
وقال يفتخر :

ما كنت بالربع قبل اليوم وقافا
حتى تولى الخليلط المستقل بمن
فمن يجير معنى القلب مكتئبا
ماذا على من جفامن غير ما سبب
يا أيها الركب حشوا الناجيات بنا
ليس الكريم الذي يرضى بعيشته
اني امرؤ ببني حمدان مفتخري
ان حالفتنا المعالي فهي قد علمت
من كل مشتهر بالصبر مدرع
مستقبلا لوجوه القوم يطعمهم
ولا لدار غفها الريح وصافا
كانوا وكننا أخلاء وألأفا
سلت عليه عيون العين أسيافا
لو أن طيف خيال منه بي طافا
طال التعلال إغذاذا وإيجافا
ويستكين لريب الدهر ان وافي
خير البرية أجدادا وأسلأفا
كانت لا بآثنا من قبل أحلافا
ما هاب قط ولا ولي ولا خافا
حتى يبيحوه أصلاباً واكتافا

كَأَنَّ آدَمَ وَصَّى قَبْلَ مَيِّتَتِهِ بَأَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَضْيَافًا
وَقَالَ يَفْتَخِرُ وَقَدْ قَتَلَ زَيْدَ بْنِ مَنِيعٍ سَيِّدَ بَنِي جَعْفَرٍ وَرَمَاهُ النِّسَاءُ
بِأَنفُسِهِنَّ فَأَطْلَقَ لَهُنَّ الْأَمْوَالَ وَالْأَسْرَى

إِبَاءُ إِبَاءِ الْبَكْرِ غَيْرَ مَذَلٍّ وَعِزْمٌ كَحَدِّ السَّيْفِ غَيْرَ مَقْلَلٍ
أَغْضَى عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَلَمَّا يَقُمْ بِالْعَذْرِ رَمَحِي وَمَنْصِلِي
إِنِّي اللَّهُ وَالْمَهْرُ الْمَنِيعِي [١] وَالْقَنَا وَأَيُّدُنْ وَقَاعٌ عَلَى كُلِّ مَفْصَلٍ
وَفَتَيَانُ صَدَقَ مِنْ غَطَارِيفٍ وَأَثَلٍ إِذَا قِيلَ رَكِبَ الْمَوْتَ قَالُوا لَهُ انْزِلْ
يَسُومُهُمْ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَا جَدَّ جُرُورٌ لَا ذِيَالُ الْخَمِيسِ الْمَذِيلِ
لَهُ بَطْشٌ قَاسٌ تَحْتَهُ قَلْبُ رَاحِمٍ وَمَنْعٌ بِخِيَابِ تَحْتَهُ بَذَلُ مَفْضَلٍ
وَعِزْمَةٌ خَرَّاجٌ مِنَ الضَّمِيمِ فَاتِكٌ وَفِي أَبِي يَأْخُذُ الْأَمْرَ مِنْ عَالٍ
عِزُوفٌ أَنْوَفٌ لَيْسَ يَرْغَمُ أَنْفَهُ جَرِي مَتَى يَعِزُّمُ عَلَى الْأَمْرِ يَقْعَلُ
شَدِيدٌ عَلَى طَيِّ الْمَنَازِلِ صَبْرُهُ إِذَا هُوَ لَمْ يَظْفَرْ بِأَكْرَمِ مَنَزَلٍ
وَكُلُّ مُحَلَاةٍ السَّرَاةِ بِضِيْعِهِمْ وَكُلُّ مَعَلَاةٍ الرِّحَالِ بِأَجْدَلِ
تَوَاصَتْ بِحَرِّ الصَّبْرِ دُونَ حَرِّهَا فَلَمَّا رَأَيْنَا أَجْنَلْتَ كُلَّ مَجْفَلٍ
فَبَيْنَ قَتِيلٍ بِالدَّمَاءِ مُضْرَجٍ وَبَيْنَ أُسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ مَكْبَلٍ
وَمَضَى بِأَقْبَاهَا عِنْدَ ذِكْرِ شَخْصِيَّتِهِ وَقَالَ:

لَمَنْ الْجُدُودُ إِلَّا كَرَمُ نَ مِنَ الْوَرَى الْإِلَهِ
مَنْ ذَا يَعِدُ كَمَا أَعَدَ مِنَ الْجُدُودِ الْعَالِيَةِ

(١) مَنِيعٌ كَزَيْبِرَ أَبُو قَبِيلَتِهِ وَكَأَنَّ النِّسْبَةَ إِلَيْهِ - الْمُؤَلَّفُ -

من ذا يقوم لقومه	بين الضيوف مقاميه
أحمي حريمي أن يبا	ح ولست أحمي ماليه
ناري على شرف تاجه	ج للضيوف الساريه
يانار ان لم تجلي	ضيفا فليست بناريه
والغز مضروب السرا	دق والقباب لجاريه
يجني ولا يجني عليه	ه ويتقي الجلي بيه

— [المديح] —

قال في أهل البيت عليهم السلام وليست في الديوان المطبوع:
 شافعي «أحمد» النبي ومولا ي «علي» و «البنات» و «السبطان»
 و «علي» و «باقر العلم» و «الصبا دق» ثم «الامين» ذو التبيان
 و «علي» والخيران «علي» و «أبوه» و «العسكري» الداني
 والامام «المهدي» في يوم لا ين نفع الا غفران دي الغفران
 وكان محمد بن سكرة الهاشمي العباسي - من شعراء اليتيمة - عمل
 قصيدة يفاخر بها الطالبين وينتقص بها ولد علي عليه السلام ويتحامل
 فيها أولها

بني علي دعوا مقاتلكم لا ينقص الدروضع من وضعه
 فلما وقف عليها ابو فراس لم يجبه تنزهها عن مناقضته ولسنا ناهية
 شعره فقال هذه القصيدة في أهل البيت عليهم السلام وسماها الشافية
 الدين مخترم والحق مهتضم وفي آل رسول الله مقتسم

والناس عندك لانس في حفيظهم سوء الرعاء ولا شاء ولا نعم (١)
 اني أبيت قليل النوم أرقني قاب تصارع فيه الهم والهمم
 وعزيمة لا ينام الدهر صاحبها الا على ظفر في طيه كرم
 يصان مهري لا مصر لا أبوح به والدرع والرمح والصمصامة الخدم
 وكل مأثرة الضبعين مسرحها رمت الجزيرة والخضراف والعزم (٢)
 وفتية قلبهم قلب اذار كبوا يوما ورأيهم رأي اذا عزموا (٣)
 يا للرجال أما لله منتصر من الطغاة ولا لله منتقم
 بنو علي دعايا في ديارهم والامر تملكه النسوان والخدم [٤]

(١) اي ليسوا بناس كاملين فيحفظهم اي يغضبهم ويثير حفيظتهم وحميتهم
 سوء الرعاء لهم من الحكام والامراء ولا نعم شاء ولا نعم لانهم من بني آدم والغرض
 ذم الحكام الرعاة وتحريك حمية الرعية والقاضي ابن ابي جرادة حرف البيت وابدل
 سوء بسوم فتكلف في شرحه والصواب ما ذكرناه (٢) الضبع كفرخ العنبد
 ومأثرة الضبعين اي سمينة ومار بمعنى تحرك ذاهباً وجائياً فضبعها يموران لسميتها
 (والرمت والخداف) بالكسر فيهما (والعزم) نباتات ترعاها الابل (٣) اي
 قلبهم كامل ورايهم كامل وذلك لانهم قد ينفون الشيء ويريدون نفي الكمال
 كما يقال هذا ليس برجل اي ليس كاملاً في الرجولة فاذا حملوا الشيء على نفسه
 ارادوا اثبات الكمال له (٤) كانت ام المقتدر لها كاتب ولها قهرمانة بمنزلة الوزير
 قال عريب القرطبي في صلة تاريخ الطبري: في سنة ٢٩٥ فله المقتدر احمد ابن
 العباس كتابة السيدة امه ثم قال ولولا التحكم عليه لكان الناس معه في عيش رغد
 لكن امه وغيرها من حاشيته كانوا يفسدون كثيراً من أمره قال وفي سنة ٣٠٦
 امرت السيدة ام المقتدر قهرمانة لها تعرف بمثل ان تجلس بالرصافة للمظالم يوماً
 في كل جمعة اه وغير ام المقتدر كان لها شبه ذلك - المؤلف -

محائون فاصفي وردهم وشلب	عند الورود وأوفى وردهم لهم [١]
فالأرض الا على ملا كهاسعة	والمال الا على أربابه ديم
وما السعيد بها الا الذي ظلموا	وما الغني بها الا الذي حرموا [٢]
للمتقين من الدنيا عواقبها	وان تعجل منها الظالم الاثم [٣]
لا يطغين بني العباس ملكهم	بنو علي موالهم وان رغموا
أتفخرون عليهم لا أبا لكم	حتى كأن رسول الله جدكم
وما توازن يوما بينكم شرف	ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جدهم	ولا ثيلتكم من امهم أمم [٤]

(١) محائون مطرودون والوشل الماء القليل واللمم مصدر لم به لما أي أتاه في اوقات قليلة. واعترض عليه ابن أبي جرادة بانه جعل ازاء الصفو الوشل مع ان متقابله الكدر لأن الوشل الماء القليل. ويمكن الجواب بان الماء القليل تغلب عليه الكدورة لأنه يتكدر باقل شيء واعترض أيضاً باستعمال لمم مصدر لم وهي شاذة وقد انكرها الاصمعي ولم يحجزها لئلا يشتبه بمعنى الجنون والوسوسة وصغائر الذنوب واللغة الفصحى المستعملة لم به يلم الماما. (٢) اراد بالذي الفريق فصح التعبير عنه بالذي باعتبار اللفظ واعادة ضمير الجمع عليه باعتبار المعنى. (٣) قال ابن أبي جرادة ما كان ماضيه على فعل بكسر العين اذا كان من اكتساب الاعمال فاسم فاعله على فاعيل او فاعل كرحم وعلم واثم وسلم وقد جاءت منه احرف نادرة يسيره على فعل وهي حذر وبطر واشهر فلا يقاس عليها والذي جاء من اثم اثم واثم بالمد وقد جاء في القرآن الكريم. (٤) امم اي قريبة (وثيلة) ام العباس وضرار ابني عبد المطلب بن هاشم وهي ثيلة ابنة كليب بن مالك بن جناب ابن النمر بن قاسط قال ابن أبي جرادة كانت ؟؟؟ في الجاهلية وام عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية شريفة في قومها.

- المؤلف -

ليس الرشيد كموسي في القياس ولا
قام النبي بها يوم الغدير لهم
حتى اذا أصبحت في غير صاحبها
وصيرت بينهم شوري كأنهم
تالله ما جهل الاقوام موضعها
ثم ادعاهما بنو العباس ملأهم
لا يذكرون اذا ما معشر ذكروا
ولا رآهم أبو بكر وصاحبه
فهل هم مدعوها غير واجبة
أما علي فقد أدنى قرابتهكم
أينكر الخبر عبد الله نعمته
بئس الجزاء جزيتهم في بني حسن
لا بيعة ردعتكم عن دماهم

مأمو نكم كالرضا ان نصف الحكم
والله يشهد والاملاك والأئمة
باتت تنازعها الذؤبان والرخم
لا يعلمون ولالة الحق أين هم
لكنهم ستروا وجه الذي علموا
وما لهم قدم فيها ولا قدم
ولا يحكم في أمر لهم حكم
أهلا لما طلبوا منها وما زعموا
ام هل أئمتهم في أخذها ظلموا
عند الولاية إن لم تكفر النعم
أبوكم أم عبيد الله أم قثم (١)
أباهم العلم الهادي وامهم
ولا يعين ولا قربى ولا ذمم [٢]

(١) لما ولي عليه السلام الخلافة ولي عبد الله بن العباس البصرة واخاه عبيد الله
اليمن واخاهما قثم المدينة او مسكة اوها . (٢) كان المنصور وجماعة من بني
هاشم قد بايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب في آخر دولة
بني امية فلما افضى الامر الى المنصور طلب محمداً فاخفى فحبس اياه عبد الله
بالمدينة واهل بيته ثم حملهم الى العراق فحبسهم بالهاشمية ولما خرج عليه محمد
وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن هدم عليهم الحبس فماتوا .

ألا صفحتهم عن الأسرى بلا سبب للصالحين بيد من أسير كم [١]
ألا كففتهم عن الديباج السنم وعن بنات رسول الله شتمكم (٢)
ما نزهت لرسول الله مهجته عن السباط «السباب» فالأنازلة الحرم [٣]

(١) المراد بالأسرى بلا سبب أي بلا ذنب عبد الله بن الحسن وأهل بيته وبأسيرهم بيد العباس بن عبد المطلب ولما جيء بعبد الله وأهل بيته إلى الربذة مغلولين مكبلين عليهم المسوح وخرج المنصور ناداه عبد الله يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر فأخسأه المنصور ولم يعرج عليه . (٢) الظاهر أن المراد بالديباج محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان وهو أخو بني حسن لأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب فإنه كان يلقب بالديباج لحسنه أخذه المنصور مع بني حسن وكانت ابنته رقية تحت إبراهيم بن عبد الله بن حسن فلما أدخل على المنصور قال إني أريد مني حملت ابنتك وقد أعطيتني الإيمان أن لا تغشني فانت بين أن تكون خائناً أو ديوثاً وأيم الله أني لا هم برجمها فقال له محمد أما ما رميت به الجارية فإن الله قد أكرمها وطهرها بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنني ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة فاحتفظه كلامه فامر بشق ثيابه فشق قميصه عن أزاره فاشف عن عورته ثم أمر به فضرب مائتين وخمسين سوطاً والمنصور يفترى عليه لا يكتفي فاصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة برسول الله فقال للجلاد الراس الرس فضرب على راسه نحواً من ثلاثين سوطاً واصاب سوط منها إحدى عينيهِ فسالت قال ابن الأثير واحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن الحسن وكان أحسن الناس صورة فقال له أنت الديباج الأصفر قال نعم قال لاقتلك قتلة لم اقلها أحداً ثم أمر فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها هـ . ولكن الظاهر أن المراد بالديباج في البيت هو العثماني لأنه هو الذي لم يكف المنصور لسانه عنه (٣) يشير بذلك إلى ضرب محمد بن عبد الله العثماني بالسياط مع اتصال نسبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام وإلى الافتراء على ابنته رقية زوجة إبراهيم وإلى الافتراء عليه من المنصور ولا يكتفي وقول المنصور له يا ابن اللخناء فقال له محمد باي أمهاتي تعيرني بفاطمة بنت الحسين أم بفاطمة الزهراء أم برقية .

ما نال منهم بنو حرب وان عظمت تلك الجرائم الادون نيلكم
كم غدره لكم في الدين واضحة وكم دم لرسول الله عندكم
أنتم آله فيما ترون وفي اظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيات لا قربت قربى ولا رحم يوما اذا اقصت الاخلاق والشيم
كانت مودة سلمان له رحما ولم يكن بين نوح وابنه رحم
يا جاهداً في مساويهم يكتمها غدر الرشيد يحيى كيف ينكتم [١]
ذاق الزيري غب الحنث وانكشفت عن ابن فاطمة الاقوال والتهم [٢]
باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته وأبصروا بعض يوم رشدهم فعموا [٣]
يا عصابة شقيت من بعد ما سعدت ومعشرا اهلكوا من بعد ما ساموا

(١) هو يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن خرج ببلاد الديلم سنة ١٧٦ فامنه الرشيد ثم غدر به احضر نسخة الامان وقال لمحمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة ما تقول فيه قال صحيح فحاجه فيه الرشيد فقال له محمد ما تصنع بالامان لو كان محاربا ثم اعطيته الامان هل كان آمنا ثم سال ابا البختري فقال هذا منتقض قال الرشيد فزقه فزقه ابو البختري وحبس الرشيد يحيى فبقي محبوساً شهراً ومات (٢) الزيري هو عبد الله بن مصعب بن عبد الله بن الزبير ادعى عند الرشيد ان يحيى بن عبد الله بن حسن دعاه الى بيعته فبأهاه يحيى بعد ما صلى كل منهما ركعتين وشبك يحيى يمينه في يمين الزيري وقال اللهم ان كنت تعلم اني دعوت عبد الله بن مصعب الى الخلاف على هذا فاسحتني بعذاب من عندك وكلني الى احولي وقوتي والا فكله الى حوله وقوته واسحتني بعذاب من عندك وتفرقنا وصل الزيري الى داره حتى جعل يصيح بطني بطني ومات .
(٣) كان المأمون بايع للرضا عليه السلام بولاية العهد ثم ندم لما انتقضت عليه البلاد فسمه في غيب فتوفي بطوس سنة ٢٠٢ - المؤلف -

لبئسما لقيت منهم وان بليت بجانب الطف تلك الاعظم الرمم (١)
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ولا الهبيري نجى الحلف والقسم (٢)
ولا الاثمان لاهل الموصل اعتمدوا فيه الوفاء ولا عن عمهم حاموا (٣)

(١) يشير الى ما فعله جعفر المتوكل بقبر الحسين عليه السلام فانه امر مناديه فتأدى عند قبره من وجد به بعد ثلاث برئت منه الذمة وامر بهدم قبته وخراب الدور التي حوله وحرث الارض وأجرى اليها الماء وذلك سنة ٢٣٦ هـ (٢) المراد بابي مسلم ابو مسلم الخراساني مؤسس دولة بني العباس قتله المنصور بعد مسيره الى لقاء عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لما دعا الى نفسه بعد موت السفاح وبايعه أهل الشام فندب اليه المنصور أبا مسلم فخذله الجند لما رأوا أبا مسلم وفر عبد الله واحتوى أبو مسلم على مافي عسكره فارسل المنصور من يحصي ذلك فقال أبو مسلم امين على الدماء خائن في الاموال وسار قاصداً خراسان فاحتال عليه المنصور حتى رده وقتله سنة ١٣٩ هـ « والهبيري » هو يزيد بن عمر ابن هبيرة كان الوالي على العراقيين وخراسان وغيرها من قبل بني أمية حاربه بنو العباس في خلافة السفاح ثم أمنوه فخرج الى المنصور بعد استيثاقه بالايمان وشروط الصلح ومشاورة العلماء والفقهاء فيها أربعين يوماً وأجازها السفاح وامضاها ثم غدروا به وقتلوه وقتلوا قواده والاكابر من اولاده وعشائره وذلك سنة ١٣٢ هـ (٣) قال ابن الاثير في حوادث سنة ١٣٢ هـ فيها استعمل السفاح اخاه يحيى بن محمد على الموصل بدل محمد بن صول لان اهل الموصل امتنعوا من طاعته واخرجوه فسار يحيى اليها في اثني عشر الفا فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفروا منه وحملوا السلاح فامتهم ونادى من دخل الجامع فهو آمن واقام الرجال على ابواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا قيل انه قتل فيه احد عشر الفا ممن له خاتم ومن ليس له خاتم خلقا كثيرا فسمع في الليل صراخ النساء اللاتي قتل رجلاهن قاصرا بقتل النساء والصبيان ثلاثة ايام وكان معه قائد معه اربعة آلاف زنجمي فاخذوا النساء قهرا اهـ (والمراد) يعمهم عبد الله بن علي فانه لما فر من ابي مسلم قدم على اخوته بالبصرة واختفى عند سليمان بن علي فكتب المنصور الى سليمان باحضاره فحضر مع اخوته وكان وعدهم بالصفح عنه فخذاعهم وحبسوه واغضله مدة وقتله هدم عليه البيت .

أبلغ لديك بني العباس مألركة لا يدعو املكها ملاكها العجم (١)
اي المفاخر اُضحت في منابر كم وغير كم أمر فيهن محتكم
وهل يزيدكم من مفخر علم وبالخلاف عليكم يخفق العلم
خلو الفخار لعلامين ان سئلوا يوم السؤال وعمالين اذ علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تبدو التلاوة من أبياتهم أبدا ومن بيوتكم الاوتار والنعيم
يا باعة الخمر خلوا عن مفاخرة لعشر بيعةم يوم الفخار دم
منكم عليا أم منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم ام لهم (٢)
ام من تشادله الالحان سائرة عليهم ذو المعالي أم ايسكم (٣)
اذا تلوا سورة غني خطيبكم قف بالديار التي لم يعفها القدم (٤)
ما في منازلهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للشر معتصم

(١) اراد بهم ملوك آل بويه في العراق وفارس والسامانية بخراسان وما وراء
النهر والاشيذية بمصر والشام (٢) قال ابن ابي جرادة : [ابراهيم] هو ابراهيم ابن
المهدي بن المنصور كان مغنياً مجيداً وعوادا بارعا «وعلية» اخته وكانت
عوادة محسنة اه . (٣) علي آل ابي طالب هو امير المؤمنين علي ابن
ابي طالب [ع] وعلي بني العباس هو المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله احمد
ولم يذكر ابن ابي جرادة هذا البيت . (٤) هذا شطر بيت لزهير بن ابي
سلمى من قصيدة اولها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

- المؤلف -

ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ولا يرى لهم قرد له حشم (١)
 الركن والبيت والاستار منزلهم وزمزم والصفا والحجر والحرم
 صلي الاله عليهم كلما سجعت ورق فهم للورى ذخرو معتصم
 وقال يمدح ابني سيف الدولة وهو خالهما ويذكر أخاهما الآخر
 وليست في الديوان المطبوع

ابنان ام شبلان دان فاني لارى دماء الدارين حلاهما
 تنبي الفراسة ان في ثوبيهما ليشين تجتنب الليوث حماها
 لم لا يفوقان السكرام مكارما والسيدان كلاهما جداها
 تلقى أبا الهيجاء في هيجاهما ويزيد فضل أبي العلاء علاهما (٢)
 زدناها شرفا رفيعا سمكه ثبت الدعائم اذ تخولناهما
 ميزت بينهما فلم يتفاضلا كالفرقدين تشا كلت حلالها

(١) قال ابن ابي جرادة روى محمد بن عمر الشيباني: حدثني ابو عبادة الوليد
 ابن عبيد البحر قال كنا ليلة في مجلس المتوكل وهو يشرب وقد دخلت
 سندانة الضراطة وقد لبست لحيتها التي كانت تلبسها وتعممت عليها فقال المتوكل
 للفتح من هذا قال يامسيدي هذه سندانة قال من تشبهه قال لا ادري قال تشبه ابن
 ابي حفصة تحمل اليه عشرة آلاف دينار الساعة اهـ . واما القرد الذي له حشم
 فقد رأيت في بعض المواضع وغاب عني الآن انه كان لبعض نسائهم وكانت تلبسه
 الديباج وقيل اخلت عبادة نديم المتوكل والقرد كان لزبيدة حتى طالبت الناس
 بالسلام عاياه الى ان قتله يزيد بن مزيد الشيباني كذا في حاشية بعض نسخ الديوان
 (٢) ابو الهيجاء هو عبدالله بن حمدان والسييف الدولة وهو جداهما من قبل الاب
 وابو العلاء هو سعيد بن حمدان والد ابي فراس وهو جداهما من قبل الام - المؤلف -

اني وان كان التعصب شيمتي لا أدفع الشرف الرفيع أخاها
أني يقصر عن مكان في العلا والمجد من أضحى أبوه أباهما
لكن لذين بنا مكانا باذخا لا يدعيه من الانام سواهما
طالب وطاب اخو الكرام اخوها والوالدان وطاب من رباها
وقال مادحا

لله درك من قرم أخي كرم لا ينطق المال الا في تشكيه
فالخيل يمسحها والبيض يثامها والسمر يحطمها والترن يرديه
وقال من قصيدة يظهر أنها في مدح ابن عم له ولعله سيف الدولة
وليست في الديوان المطبوع

قدك يا أيها الملح اللجوج ليس من حكمها علي خروج
عليها بطيب ريقك يا من بجنى النحل ريقها ممزوج
لم يزدك الخلخال حسنا ولكن بك زين الخلخال والدملوج
عجب بوادي الاراك نبك رسوما دارسات وناد بالركب عوجوا
يا بني العم قد آتانا ابن عم في طلاب العلا صعود لجوج
حازم عازم حروب سرور طاعن ضارب خروج ولوج
وخيول وغامة ودروع وسيوف وضمير ووشيج
لك بحر من الندى كل بحر من مجاري الندى لديه خليج
فكفاك المحذور جمعا ووقا ك الذي بيته يؤم الحبيج
وكتب الى سيف الدولة
قد ضج جيشك من طول القتال به

وقد شككتك الينا الخيل والابل

وقد درى الروم مذجورت أرضهم
 ان ليس يعصمهم سهل ولا جبل
 في كل يوم تزور الشجر لا ضجر
 يثنيك عنه ولا شغل ولا ملأ
 فالنفس جاهدة والعين ساهدة
 والجيش منهمك والمال مبتذل
 توهمت كلاب غير قاصدها
 وقد تكتفك الاعداء والشغل
 حتى رأوك أمام الجيش تقدمه
 وقد طلعت عليهم دون ما ملوا
 فاستقبلوك بفرسان اسننها
 سود البراقع والاكوار والكال
 فكنت اكرم مسؤول وأفضله
 اذا وهبت فلا من ولا بخل
 وقال يفتخرو بمدح سين الدولة عقيب
 بعض الوقائع وقد أسرفها أخواه
 ضلال ما رأيت من الضلال
 معاتبه الكريم على النوال
 وان مسامعي عن كل عدل
 لفي شغل بحمد أو سؤال
 ولا والله ما بخلت يميني
 ولا أصبحت أشقاكم بمالي
 ولا أمسي احكم فيه بعدي
 قليل الحمد مذموم الفعـال
 ولكني سأفنيه وأقني
 ذخائر من ثواب أو جمال
 وللوراث أرث أبي وجدي
 جياذ الخيل والاسل الطوال
 وما تجني سراة بني أينا
 سوى ثمرات أطراف العوالي
 اوينا بين أطناب الاعادي
 الى بلد من النصار خالي
 تمتد بيوتنا في كل فج
 به بين الارقم والصلال
 نعا ف قطونه ونمل منه
 ويمنعنا الاباء من الزيال
 مخافة أن يقال بكل أرض
 بنو حمدان كفوا عن قتال
 ومن عرف الخطوب ومارسته
 بنو حمدان كفوا عن قتال
 اطاب النفس بالحرب السجال

فان يك اخوتي وردوا شباهها
فمن ورد المهالك لم ترعه
وذا الورد المسكدر جانباه
اسيف الدولة المأمول اني
اذا قضي الحمام علي يوما
اذا ما لم تخنك يد وقلب
وانت أشد هذا الناس بأسا
واهجمهم على جيش كثيف
وانت أريتني خوض المنايا
فصبري في قتالك لا قتالي
وفي إرضاك إغضاب العوالي
ضربت فلم ادع للسيف حدا
وقلت وقد اظلم الموت - صبرا
الا هل منكربني تزار
الم أثبت لها والخيول فوضى
تركت ذوابل المران فيها
وعدت أجر رمحي عن مقام
فقائلة تقول ابا فراس
وقائلة تقول جزيت خيرا
ومهري لا يمس الارض زهواً

باكرم موقف وأجل حال
رزايا الدهر في أهل ومال
بما اوردت من عذب زلال
عن الدنيا اذا ما عشت سالي
فني نصر الهدى بيد الضلال
فليس عليك خائنة الليالي
واصبرهم على نوب القتال
وأغورهم على حي حلال
وصبري تحت هبوات النزال
وفعلي في فعالك لا فعلي
واكره المناصل والنصال
وجلت بحيث ضاق عن المجال
وان الموت عند سواك خالي
مقامي يوم ذلك أو مقالي
بحيث تخف أحلام الرجال
مخضبة محطة الاعالي
تحدث عنه ربات الحجال
لقد حاميت عن حرم المعالي
اعيد علاك من عين السكال
كان تراها قطب النبال

كَأَنَّ الخليل تعرف من عليها فني بعض على بعض تعالي
علينا أَنْ تغاور كل يوم رخيص الموت بالمهج الغوالي
فان عشنا ذخراها لاخرى وان متنا فموتات الرجال

-(الرثاء)-

قال يرثي الحسين ويمدح أمير المؤمنين عليهما السلام من قصيده
كما في نسختين مخطوطتين من رواية ابن خالويه واورد ابن شهر اشوب
في المناقب ابياتا منها وخلا عنها الديوان المطبوع

يوم يسفح الدير لا أنساء ارعى له دهري الذي اولاه
يوم عمرت العمر فيه بفتية من نورهم أخذ الزمان بهاه
فكأن غرتهم ضياء نهاره وكأن أوجهم نجوم دجاء
ومنهف للغصن حسن قوامه والظي منه اذا رنا عيناه
نازعنه كأسا كان ضياءها لما تبدت في الظلام ضيائه
والبدر منتصف الضياء كأنه متبسم بالكف يسترفاه
ظني لو أن الفكر مر بخده من دون لحظة ناظر ادماه
ويقول في الرثاء :

واحتز رأسا طالما من حجره اذنته كفا جده ويده
يوم بعين الله كان وانما يمي لظلم الظالمين الله
يوم عليه تغيرت شمس الضحى وبكت دما مما رآته سماه
لا عذر فيه لمهجة لم تنفطر أو ذي بكاء لم تفض عيناه
تباً لقوم تابعوا أهواءهم فيما يسوءهم غدا عقباه

اتراهم لم يسمعوا ما خصه منه النبي من المقال أباه
 اذ قال يوم غد ير خم معنا من كنت مولاه فذا مولاه
 لو لم تنزل فيه الاهل أتي من دون كل منزل لكفاه
 من كان أول من حوى القرآن من لفظ النبي ونطقه وتلاه
 من كان صاحب فتح خبير من رمى بالكف منه بابيه ودحاه
 من عاضد المختار من دون الوري من آزر المختار من آخاه
 من خصه جبريل من رب العلا بتحية من ربه وحباه
 اظنتم ان تقتلوا أولاده ويظلكم يوم المعاد لواه
 او تشربوا من حوضه يمينه كأسا وقد شرب الحسين دماه
 أنسيتم يوم الكساء وانه ممن حواه مع النبي كساه
 يارب اني مهتد بهداهم لاهتدي يوم الهدى بسواه
 اهوى الذي يهوى النبي وآله ابدا واشنا كل من يشناه

وقال يرثي امه وقد توفيت وهو في الأسر ولا توجد في الديوان المطبوع
 ووجدت في نسختين في برلين واخرى في اكسفورد واخذت عن
 المستشرق دفوراك ولكننا وجدناها في نسختين عندنا مخطوطتين وفيهما
 زيادة عن نسخ برلين واكسفورد الايات الثلاثة الاولى

ايا امم الاسير سقاك غيث بكره منك ما لقي الاسير
 ايا امم الاسير سقاك غيث الى من بالفدى يأتي البشير
 ايا امم الاسير سقاك غيث تحير لا يقيم ولا يسير
 ايا امم الاسير لمن تربي وقد مت الذوائب والشعور

اذا ابنك سار في بر وبحر فمن يدعو له او يستجير
 حرام ان يبيت قريير عين ولؤم ان يلم به السرور
 وقد ذقت الرزايا والمنايا ولا ولد لديك ولا عشير
 وغاب حبيب قلبك عن مكان ملائكة السماء له حضور
 ليبكك كل ليل قت فيه الى ان يتدي الفجر المنير
 ليبكك كل مضطهد مخوف اجريته وقد قل المجير
 ليبكك كل يوم صمت فيه مصابرة وقد حمي الهجير
 ليبكك كل مسكين فقير اغشيه وما في العظم رير (١)
 ايا اماء كم هوى طويل مضى بك لم يكن منه نصير
 ايا اماء كم سر مصون بقلبك مات ليس له ظهور
 ايا اماء كم بشرى بقربي اتتك ودونها الاجل القصير
 الى من اشتكي ولمن اناجي اذا ضاقت بما فيها الصدور
 بأي دعاء داعية اوقى باي ضياء وجه استنير
 بمن يستدفع القدر الموحى بمن يستفتح الاصر العسير
 يسلي عنك انا عن قليل الى ما صرت في الاخرى نصير

وقال يرثي أبا المرجى جابر بن نصر الدولة

الفكر فيك مقصر الآمال والحرص بعدك غاية الجهال
 لو كان يخلد بالفضائل فاضل وصلت لك الاجال بالاجال

(١) الرير مخ العظام الذي ذاب وفسد وصار ماء أسود رقيقاً من الهزال .

- المؤلف -

او كنت تفدى لاقتدك سراتنا
 اعز على سادات قومك ان ترى
 والسمر عندك لم تدق صدورهما
 والسابغات مصونة لم تبذل
 واذا المنية اقبلت لم يثنها
 مالا لخطوب ومالا لحداث النوى
 وجفن بالدر الشمين المنتقى
 لما تسربل بالفضائل وارتدى
 وتشاهدت صيد الملوك بفضله
 ابا المرجى غير حزني دارس
 ولئن هلكت فما الوفاء بهالك
 لازلت مغدوق الثرى مطروقه
 وحجين عنك السيئات ولم يزل
 لك صاحب من صالح الاعمال
 واري المسكارم من مكان عالي
 ابدا عليك وغير قلبي سالي
 ولئن بليت فما الوداد ببالي
 بسحابة مجرورة الاذيال
 وقال يرثي ابا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد توفي سنة ٣٣٨

وليس في الديوان المطبوع :

اي اصطبار ليس بالزائل
 انا فجعنا بفتي وائل
 المشتري الحمد بأمواله
 والبائع النائل بالنائل
 في الاسد ابن الاسد الباسل
 وماذا ارادت سطوات الردى

(١) الاطوال جمع طول كقول وهو حبل تشد به الدابة. - المؤلف -

كأنما دمعني من بعده صوب عطايا كفه الماطل
ما أنا ابكيه ولكنما تبكيه أطراف القننا الذابل
دان الى سبيل العلي والندی ناء عن النحشاء والباطل
ارى المعالي اذ قضى نحبه تبكي بكاء الواله النا كل
الاسد الباسل والعارض الهاطل عند الزمن الماحل
سقى ثرى ضم ابا وائل صوب سحاب واكفها ممل
لا درأ در الدهر ما باله حملي ما لست بالحامل
كان ابن عمي ان عرى حادث كالليث او كالصارم الناصل
عمري لقد و كلني فقهه بالحزن في العاجل والا جل

و كتب الى سيف الدولة من الاسر يعزيه باخته من أبيات :

هي الرزية ان ضنت بما ملكت فيها الجفون فما تسخو على احد
ابي بدمع له من حسرتي مدد واستريح الى صبر بلا مدد
هذا الاسير المبقى لا فداء له يفديك بالنفس والاهلين والولد

و كتب الى سيف الدولة من الاسر يعزيه بآينه ابي المكارم من أبيات

هل تبلغ التمر المدفون رائحة من المقال عليها للاسى حل
ما بعد فقدك في اهل ولا ولد ولا حياة من الدنيا لنا أمل
يا من اتته المزايا غير حافلة أين العبيد وأين الخيل والحول
أين الليوث التي حوليك رابضة أين الصنائع أين الاهل ما فعلوا
أين السيوف التي قد كنت أقطعها أين السوابق أين البيض والاسل

يا ويح خالك بل يا ويح كل فتى مع كل هذا تخطى نحوك الاجل

— [الروميات] —

قد عرفت أن أبا فراس أسر مرتين ولبث في الاسر الثاني اربع سنين. وقد نظم في الاسر عدة قصائد هي من غرر شعره. ولا ريب ان الاسر أثر في نفس أبي فراس رقة زيادة على ما فيها. واسر وهو جريح بسهم بقي نضاله في نخذه فاجتمع عليه مع الاسر والجراح طول المدة وتأخير سيف الدولة مفاداته وفرط الحنين الى اهله واخوانه فلا جرم ان تصدر قصائده وهو أسير عن قلب شجي ونفس رقيقة متألمة فتزداد رقة ولطافة وسلاسة وتؤثر في النفوس تأثيراً محزناً يكاد يبكي سامعها وتعلق بالحفظ لسلاستها وربما هاجت به عاطفة الحماسة في هذه الحال فيخرج بشعره الى التحمس الفائق فان ما هو فيه لم يكن لينسيه سوابقه في الامارة والحروب ولم يكن ليفقده كبر النفس وعلو الهمة والصفات الغريزية التي فيه من هذا التبدل لذلك كانت رومياته مطبوعة بطابع يميزها عن باقي شعره. في اليتيمة قد أطلت عنان الاختيار من محاسن شعر أبي فراس (وما محاسن شيء كله حسن) وذلك لتناسبها وعذوبة مشارعها ولا سيما الروميات التي رمى بها هدف الاحسان وأصاب شاكلة الصواب ولعمري إنها كما قرأتها لبعض البلغاء لو سمعها الوحش لانسث او خوطبت بها الخرس لنطقت او استدعي بها الطير لنزلت اه. ونحن نورد هنا رومياته كلها عدا ما صر منها في تضاعيف ما تقدم.

﴿مراسلته سيف الدولة من الأسر﴾

وقال أول ما أسري سأل سيف الدولة المفاداة :

دعوتك للجفن القريح المسهد	لدي وللنوم القليل المشرد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها	لاول مبذول لاول مجتدي
وما الا امر مماضقت ذراعاً بحمله	وما الخطب الا ان اقول له ازدد
وما زال عني ان شخصاً معرضاً	لنيل الردى ان لم يصب فكان قد
ولكنني اختار موت بني أبي	على سروات الخيل غير موسد
نضوت على الايام ثوب جلادتي	ولكنني لم انض ثوب التجلد
وما انا الا بين امر وضده	يجدد لي في كل يوم مجدد
فن حسن صبر بالسلامة واعد	ومن ريب دهر بالردى متوعد
أقلب طرفي بين خل مكبل	وبين صفي بالحديد مصنفد
دعوتك والابواب ترجع دوننا	فكن خير مدعو لا كرم مجتدي
ومثلك من يدعى لكل عزيمة	ومثلي من يفدى بكل مسود
انا ديك لا أني أخاف من الردى	ولا أرتجي تأخير يوم الى غد
وقد حطم الخطي واخترم العدى	وفل حال حاد المشرفي المهند
وأنف موت الذل في دار غربة	بايدي النصارى الغلف ميتة كمد
فلا تقعدن عني وقد سيم قديتي	فلمست عن الفعل الكريم بمقعد
وكم لك عندي من أيا دواً نعم	رفعت بها قدري واكثر حسدي
تشيت بها اكرامة قبل فوتها	وقم في خلاصي صادق العزم واقعد

فان مت بعد اليوم عابك مهلكي معاب الزراريين مهلك معبد (١)
 هم عضلوا عنه النداء وأصبحوا يهزون أطراف التريخس المقصد
 ولم يك بدعا هلكه غير أنهم يعابون اذ سيم النداء فما فدي
 فلا كان كلب الروم أرأف منكم وارغب في كسب الشئ الخلد
 ولا بلغ الاعداء ان يتناهبوا وتبعد عن هذا العلاء المشيد
 أأضحوا على أسراهم بي عودا وأتم على أسراكم غير عود
 متى تخلف الايام مثلي لكم فتى شديداً على البأساء غير ملهد (٢)
 متى تخلف الايام مثلي لكم فتى طويلاً نجاد الساف رحب المقلد
 فما كل من شاء المعالي ينالها ولا كل سيار الى المجد يهتدي
 فان تفقدوني تفقدوا شرق العدا وأسرع عواد اليهم معود
 وان تفقدوني تفقدوا لعلاكم فتى غير مردود السنان ولا اليد
 يدافع عن احسابكم بلسانه ويضرب عنكم بالحسام المهند

(١) هو معبد بن زرارة كان أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب في بعض الوقائع فوفد عليهما اخوه لقيط بن زرارة فبذل لهما مائتي بعير في فداءه فقالا له انت سيد الناس وأخوك سيد مضر فلا تقبل الدية ملك فقال ان أبانا أو صانا ان لا نزيد في الدية على مائتي بعير فقال له معبد لا تدعني فلئن تركتني لا تراني بعدها أبداً قال صبرا فإين وصاة ايينا ورحل فمنعوا معبدا الماء وضاروه حتى هلك وقيل بل هو امتنع عن الطعام والشراب حتى مات ذكره في العقد القريد. وفي انوار الربيع ان معبدا أسره بنو عامر بن صعصعة فاشترى نفسه باربعمئة بعير فابى اخوه لقيط ان يبذلها فيه واعتذر بان اياه أو صاه ان لا تطعموا العرب اثمان بني زرارة فحبسه بنو عامر بن صعصعة حتى مات في الاسر فندم اخوه لقيط وانشأ فيه المراثي (٢) ملهد بوزن معظم. يستضعف ذليل. - المؤلف -

أقلني اقلني عثرة الدهر إنه
ولولم تثق نفسي بمولاي لم اكن
ولا كنت التي الالف زرقا عيونها
ولا وابي ما ساعدان كساعد
وانك للمولى الذي بك اقتدي
وانت الذي عرفني طرق العلا
وانت الذي بلغتني كل غاية
فياملبسي النعمى التي جل قدرها
الم تر اني فيك صاحبت حدها
يقولون جانب. عادة ما عرفتها
فقلت اما والله لا قال قائل
ولكن سألقاها فاما منية
ولم ادر ان الدهر من عدد العدا
بقيت على الايام تحمى بنا الردى
بقيت ابن عبد الله ماذر شارق
بعيشة مسعود وايام سالم
ولا يحرمني الله قربك إنه
ومن روميته هذه القصيدة التي جمعت الغزل والجماسة والحكم
وصفة أسره وتعليم الالباء وغزة النفس وغير ذلك مع كونها من غرر
الشعر وهي ناقدية في الديوان المطبوع فلذلك أوردناها بتمامها وقد

رمانى بسهم صائب النصل مقصد
لاوردها في نصره كل مورد
بسبعين فيها كل أشأم أنكد
ولا وأبي ما سيدان كسيد
وانك للنجم الذي بك اهتدي
وانت الذي اهديتني كل مقصد
مشيت اليها فوق اعناق حسدي
لقد أخلقت تلك الثياب فجدد
وفيك شربت الموت غير مصرد
شديد على الانسان ما لم يعود
شهدت له في الخيل الأُم مشهد
هي الظن أو بنيان عز مؤبد
وان المنايا السود ترمين عن يد
وفديك منا سيد بعد سيد
تروح الى العز المبين وتغدي
ونعمة مغبوط ومال مجدد
مرادي من الدنيا وحظي ومقصدي
ومن روميته هذه القصيدة التي جمعت الغزل والجماسة والحكم
وصفة أسره وتعليم الالباء وغزة النفس وغير ذلك مع كونها من غرر
الشعر وهي ناقدية في الديوان المطبوع فلذلك أوردناها بتمامها وقد

قالها حينما بلغه أن الروم قالوا ما أسرنا أحداً ولم نسلب سلاحه غير أبي
فراس وهي :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
بلى أنا مشتاق وعندى لوعة
إذا الليل أضواني بسط يد الهوى
تكاد تضيء أمار بين جوانحي
معلتي بالوصل والموت دونه
حفظت وضيعت المودة بيننا
بنفسي من العادين في الحي عادة
تزيغ (١) إلى الواشين في وان لي
بدوت وأهلى حاضرون لا نبي
وحاربت قومي في هواء وانهم
فان كان ما قال الوشاة ولم يكن
وفيت وفي بعض الوفاء مذلة
وقود وريعان الصبا يستفزها
تسائلني من أنت وهي عليمه
فقلت كما شئت وشاء لها الهوى
فقلت لها لو شئت لم تتعني
فقلت لقد أزدى بك الدهر بعدنا

أما للهوى نهى عليك ولا أمر
ولكن مثلي لا يذاع له سر
وأذلت دمعاً من خلاثة الكبر
إذا هي أذكته الصباة والفكر
إذا مت عطشانا فلا نزل القطر
واحسن من بعض الوفا ذلك العذر
هو أي لها ذنب وبهجتها عذر
لا ذناً بها عن كل واشية وقر
أرى أن داراً ألت من أهلها فقر
وأي لا حبك الماء والحر
فقد يهدم الإيمان ما شيد الكفر
لأنسانة في الحي شيمتها العذر
فتأرن أحياناً كما يأرن المهر
بحالي وهل حالي على مثلها نكر
قتيلك قالت أيهم فهم كثر
ولم تسألني عني وعندك بي خبر
فقلت معاذ الله بل أنت لا الدهر

وما كان للاحزان لولاك مسلك
فايقنت ان لا عز بعدي اعاشق
وقلبت امري لا اري لي راحة
فعدت الى حكم الزمان وحكمها
كاثني اناذي دون ميثاء ظبية
تجفل حيناً ثم تدنو كأنما
واني لنزال بكل مخوفة
واني لجرار لكل كتيبة
فاصدي الى أن تر توي البيض والقنا
ولا أصبح الحي الخلوف بغارة
ويا رب دار لم تخفني منيعة
وحي رددت الخيل حتى تركته
وساحبة الأذيال نحوي لقيتها
وهبت لها ما حازه الجيش كله
وما راح يطعيني باثوابه الغنى
وما حاجتي في المال أبغي وفوره
اسرت وما صبحي بعزل لدى الوغى
ولكن اذا هم القضاء على امري
وقال اصيحابي الفرار أو الوردى
ولكنني أمضي لما لا يعيبنني
الى القلب اكن الهوى للبلا جسر
وان يدي مما عاقت به صفر
اذا البين انساني السح بي الهجر
لها الذنب لا تجزي به ولي العذر
على شرف ظمياء حلاًها الذعر
تراعي طلي بالوادي أعجزه الحصر
كثير الى نزالها النظر الشرذ
معودة أن لا يخل بها النصر
واسغب حتى يشبع الذئب والنسر
او الجيش ما لم تأته قبلي النذر
طلعت عليها بالردى أنا والفجر
هزيماً وردتني البراقع والحمر
فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وابت ولم يكشف لبياتها ستر
ولا بات يثني عن الكرم الفقر
اذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
فليس له بر يقيه ولا بحر
فقلت هما أصران أحلاهما المر
وحسبك من امرين خيرهما الاسر

يقولون لي بعث السلامة بالردى
وهل يتجافى الموت عني ساعة
هو الموت فاختر ما علاك ذكره
ولا خير في دفع الردى بمذلة
يمنون ان خلوا ثيابي (١) وانما
وقائم سيف فيهم دق نصله
سيد كرنى قومي إذا جد جدهم
فان عشت فالطعن الذي تعرفونه
وان مت فالانسان لا بد ميت
ولو سد غيري ما سدت اكتبوا به
ونحن اناس لا توسط بيننا
تهون علينا في المعالي نفوسنا
اغز بني الدنيا واعلا ذوي العلا
وكتب إلى سيف الدولة من الدرب وقد اشتدت عليه علته:

هل تعطفان على العليل
باتت قلبه الاك ف
يرعى النجوم السائرا
فقد الضيوف مكانه
لا بالاسير ولا القليل
سحابة الليل الطويل
ت من الطلوع الى الافول
وبكته ابناء السبيل

(١) يشير الى ما بلغه عن الروم انهم قالوا ما سرنا احدا ولم نسلبه سلاحه غير
أبي فراس .
- المؤلف -

واستوحشت لفراقه	يوم الوغى سرب الخيول
وتعطلت سمر الرما	حوا غمدت يدض النصول
يا فارح الكرب العظي	م وكاشف الخطب الجليل
كن يا قوي لذا الضعيف	ف ويا عزيز لذا الذليل
قربه من سيف الهدى	في ظل دولته الظليل
أوما كشفت عن ابن دا	ود (١) ثقيلات الكبول

(١) في نسخة : اوليس عن داود قد فككت اقبال الكبول
ويمكن ان يستفاد من الجمع بين النسختين وبين قوله ان ابن عمار بن داود
وقوله بعده صبرا ابا العباس المار ذكره في ص ١٥١ ان ابن عمار
هذا اسمه داود بن عمار بن داود بن حمدان بن حمدون وانه يكنى ابا
العباس وانه اسرو فك اسره سيف الدولة والظاهر ان الروم اسرته وهو المراد
بابن داود في النسخة الاخرى فان قوله قل لابن عمار بن داود وقوله ان بت
ترسف في الحديد وقوله صبرا ابا العباس يدل على ان لعمار ولدا يكنى ابا العباس
وانه اسره، وقوله اوما كشفت عن ابن داود وقوله او ليس عن داود على
النسخة الاخرى يراد بداود وابن داود منهما رجل واحد وقد استنقذه سيف
الدولة من الاسر وهو داود بن عمار بن داود بن حمدان لان احد البيتين بدل
من الآخر فلا يجوز ان يكون المراد بهما مختلفا وقد سماه في احدهما ابن داود
وفي الآخر داود وفي السابق ابن عمار بن داود فحين جعله ابن داود نسبة الى
جده والنسبة الى الجد شائعة وحين جعله ابن عمار بن داود نسبة الى ابيه وحين
قال اوليس عن داود ذكره باسمه ولا يبعد ان البيت كان اولاً او ما كشفت
عن ابن داود فغير الى قوله او ليس عن داود فان فيه تصريحاً باسمه فهو اولى
من التعبير عنه بالابن فقوله اوليس عن داود لم يرد به داود بن حمدان لانه
متقدم ولان النسخة الثانية التي اريد بها عين ما في النسخة الاولى جعلته ابن
داود لا داود فالجمع بين هذه الابيات يدلنا على ان المسمى بداود اثنان احدهما
داود بن حمدان والثاني حفيده داود بن عمار بن داود بن حمدان . المؤلف -

أما الحب فليس يص	غنى في هواه الى عذول
يمضي بحال وفائه	ويصد عن قال وقيل
لم ارو منه ولا شفيع	ت بطول خدمته غليلي
الله يعلم أنه	أُملي من الدنيا وسولي
ولئن حننت الى ذرا	ه لقد حننت الى وصول
لا بالقطوب ولا الغضو	ب ولا المطول ولا الملول
يا عدتي في النائبا	ت وظلتي عند المقييل
أين المحبة والذما	م وما وعدت من الجميل
احمل على النفس الكري	مة في والقلب الجمول

و كتب الى سيف الدولة من الاسر :

وما كنت اخشى ان ابيت وبيننا	خليجان والدرب الاصم وآلس (١)
ولا انني استصحب الصبر ساعة	ولي عنك مناع ودونك حابس
ينافسني هذا الزمان وأهله	وكل زمان لي عليك منافس
شريتك من دهري بذي الناس كلهم	فلا أنا مبخوس ولا الدهر باخس
وملكتك النفس النفيسة طائعا	وتبذل للمولى النفيس النفائس
تشوقني الاهل الكرام وأوحشت	مواكب بعدي عندهم ومجالس
وربما ساد الاماجد ماجد	وربما زان الفوارس فارس

(١) الخليفة خليفه القسطنطينية والدرب الاصم هو درب الروم المشهور المذكور في شعر امرئ القيس بقوله (بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه) (وآلس) بكسر اللام اسم نهر في بلاد الروم . - المؤلف -

رفعت عن الحساد نفسي وهل هم
 ايدرك ما أدركت الا ابن همة
 لمن حسدوا لو شئت الا فرائس
 يمارس في كسب العلي ما يمارس
 يضيق مكاني عن سواي لاني
 على قمة الجرد المؤثّل جالس
 سبقت وقومي بالكارم والعلّا
 وان رغمت من آخرين المعاطس
 وكتب اليه سيف الدولة كتابا فيه كلام خشن وهو في الاسر لما
 بلغه ان بعض الاسرى قال ان ثقل هذا المال على الامير كاتبنا فيه
 صاحب خراسان وغيره من الملوك وذلك حين قرروا مع ملك الروم
 اطلاق اسرى المسلمين بمال يحملونه فاتهم سيف الدولة أبا فراس بهذا
 القول لضمانه المال فكتب اليه : ومن يعرفك بخراسان فكتب اليه
 ابو فراس :

اسيف الهدى وقريع العرب
 وما بال كتبك قد اصبحت
 وأنت الحليم وأنت الكريم
 وما زلت تسعمني بالجميل
 وتدفع عن عاتقي الخطوب
 وانك للجبل المشمخر
 علا يستفاد وعاف يفاد
 وما غنّ مني هذا الاسار
 فقيم يقرعني بالجنول
 وكان عتيداً لدي الجواب
 إلام الجفاء وفيما الغضب
 تنكبنني مع هذه النكب
 وأنت العطوف وأنت الحذب
 وتنزلني بالجناب النصب
 وتكشّن عن ناظري الكرب
 لي بل لقومك بل للعرب
 وعز يشاد ونعمى ترب
 ولكن خلصت خلوص الذهب
 مولى به نلت أعلى الرتب
 ولكن لهيبته لم أجب

أثكر أني شكوت الزمان وأني عبتك فيمن عتب
 فلا تنسبن الي الحمول عليك اقم فلم اغترب
 فالأ رجعت فاعتبتني وصيرت لي ولقولي الغلب
 واصبحت منك فان كان فضل وان كان نقص فانت السبب
 فما شككتني فيك الخطوب ولا غيرتني عليك النوب
 واشكر ما كنت في ضجرتي واحلم ما كنت عند الغضب
 وان خراسان ان انكرت عايلي فقد عرفها حلب
 ومن أين ينكرني الابعدون امن نقص جد امن نقص اب
 الست واياك من اسرة وبيني وبينك فوق النسب
 وداد تناسب فيه الكرام وتربية ومحل أشب (١)
 ونفس تكبر الا عليك وترغب الاك عمن رغب
 فلا تعدان فداك ابن عمك لا بل غلامك عما يجب
 وانصف فتاك فانصافه من الفضل والشرف المكتسب
 لكنت الحبيب وكنت القريب اياي ادعوك من عن كشب
 فلما بعدت بدت جفوة ولا ح من الامر ما لا أحب
 فلو لم اكن فيك ذا خبرة لقلت صديقك من لم يغب
 وكتب الى سيف الدولة من الاسر يعاتبه :

زمانى كله غضب وعتب وانت على والايام الب

(١) من قولهم اشب الشجر كفرح فهو اشب اي ملتف وتاشبوا اليه اي
 اجتمعوا وانضموا .
 - المؤلف -

وعيش العالمين لديك سهل	وعيشي وحده بفنائك صعب
وأنت وانت دافع كل خطب	مع الخطب الملم علي خطب
الى كم ذا العتاب وليس جرم	وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا بالشام لذ بني شرب	ولا في الاسر رق علي قلب
فلا تحمل علي قلب جريح	به لحوادث الايام ندب (١)
امثلي تقبل الاقوال فيه	ومثلك يستمر عليه كذب
جناني ما علمت ولي لسان	- يقدر الدرع والانسان - غضب
وزندي وهو زندك ليس يكبو	وناري وهي نارك ليس تخبو
وفرعي فرعك السامي المعلا	واصلي اصلك الزاكي وحسب
لاسماعيل بي وبنيه فخر	وفي اسحق بي وبنيه عجب (٢)
واعمامي ربيعة وهي صيد	واخواني بلصنمر (٣) وهي غلب
فدت نفسي الأمير اكان حظي	وقربي عنده ما دام قرب
فلما حالت الأعداء دوني	واصبح بيننا بحر ودرب
ظلت تبدل الاقوال بعدي	وتبغني اغتياها ما يغب
فقل ما شئت في فلي لسان	مليء بالثناء عليك رطب

(١) الندب أثر الجرح الباقي بعد اندماله. (٢) اسماعيل هو أبو العرب واسحق أبو الروم يشير الى ان اباہ عربي وامه او احدى جداته رومية وفسر ذلك بالبيت الذي بعده وبما يأتي في القصيدة الآتية ومروقه:

إذا خفت من اخواني الروم خطة تخوفت من أعمامي العرب اربعا

(٣) بلصنمر مخفف بنو الاصفر وهو كثير في كلام العرب كقولهم بلعنبر وبلقنن اي بنو العنبر وبنو القين وغير ذلك .

- المؤلف -

وقابلني بانصاف وظلم تجدني في الجميع كما تحب
وكتب الى سيف الدولة من الاسر وقد مضى عليه سنتان وهو
مأسور من قصيدة :

ابي غرب هذا الدمع الا تسرعا
فحزني حزن الهائمين مبرحا
وهبت شبابي والشباب مضنة
أبيت معنى من مخافة عتبه
فلما مضى عصر الشيبية كله
تطلبت بين الهجر والعتب فرحة
وصرت اذا ما رمت في الحي لذة
وها انا قد حل الزمان مفارقي
فلو أن أسري بين عيش نعمته
ولكن أصاب الجرح جسماء مجرعا
فلو أنني ملكت مما اریده
اما ليلة تمضي ولا بعض ليلة
اما صاحب فرد يدوم وفاؤه
اني كل دار لي صديق اوده
أقمت بارض الروم عامين لا اری
اذا خفت من أخوالي الروم خطة
وان اوجعتني من أعادي شيمة
وممكنون هذا الحب الا تضوعا
وسري سر العاشقين مضيعا
لا بلج من أبناء عمي أدوعا
واصبح محزونا وأمسي مروعا
وفارقتي شرخ الشباب فودعا
فحاولت أمرا لا يرام ممنعا
تتبعها بين الهموم تتبعها
وتوجني بالشيب تاجا مبرصعا
حملت لذلك الشهد ذا السهم منقعا
وصادف هذا الصدع قلبا مصدعا
من العيش يوماً لم أجد في موضعا
اسر بها هذا الفؤاد المفجعا
فيصني لمن أصفى ويرعى لمن رعى
اذا ما تفرقنا حفظت وضيعا
من الناس محزونا ولا متصنعا
تخوفت من أعمامي العرب أربعا
لقيت من الاحباب أدهي وأوجعا

ولو قد املت الله لا رب غيره
لقد قنعوا بعدي من القطر بالندی
وما مر انسان فاخلف مثله
تنكر سيف الدين لما عتبته
فقولا له من صادق الود اني
ولو أنني أكننته في جوانحي
فلا تغترر بالناس ما كل من ترى
ولا تتقلد ما يروك حليبه
ولا تقبلن التول من كل قائل
فله احسان علي ونعمة
اراني طرق المكرمات كما رأى
فان يك بطء مرة فلطالما
وان يحف في بعض الامور فاني
وان يستجد الناس بعدي فلا يزل
وكتب الى سيف الدولة من الاسر يعرفه خروج الدمستق الى
الشام في جموع الروم ويحثه على الاستعداد ويذكره امره ويسأله
تقديم فدائه :

أتعز أنت على رسوم مغاني
فرض علي لكل دار وقمة
لولا تذكر من هويت بحاجر
فاقيم للعبرات سوق هوان
تقضي حقوق الدار بالاجفان
لم أباك فيه مواعد النيران

ولقد أراه قبل طارقة النوى مأوى الحسان ومنزل الضيفان
ومكان كل مهند ومجر كل مثقب ومجال كل حصان
نشر الرمان عليه بعد أنيسه حلل الفناء وكل شيء فاني
ربما وقفت فسرني ما ساءني منه وأضحكني الذي أبكاني
ورأيت في عرصاته مجموعة اسد الشرى وربارب الغزلان
يا واقفان معي على الدار اطلبوا غيري لها ان كنما تجدان
منع الوقوف على المنازل طارق أمر الدموع بمقلتي ونهاني
فله اذاونت المدامع او جرت عصيان دمعي فيه أو عصياني
ولقد جعلت الحب سر مدامعي ولغيره عياني تنهملان
أبكي الاحبة بالشآم وبيننا تلك الدروب وشاطئاً جيحان
وتحب نفسي العاشقين لانهم مثلي الى كنف من الاحزان
قضات لدي مدامع فبكيت للـ سباكي بها وولعت للولهان
مالي جزعت من الخطوب وإنما أخذ المهيمن بعض ما أعطاني
ولقد سررت كما هممت عشاري زمنا وهنأني الذي عزاني
وأسرت في مجرى خيولي غازيا وحبست فيما اشعلت نيرانني
يرمي بنا شطر البلاد مشيع صدق الكريهة فائض الاحسان
بلد لعمرك لم نزل زواره مع سيد قرن اغر هجان
وأنا الذي ملأ البسيطة كلها ناري وطنب في السماء دخاني
كان القضاء فلم تكن لي حيلة غلب القضاء شجاعة الشجعان
ان لم تكن طالت سني فان لي راي السكحول ونجدة الشبان

قمن بما ساء الا عادي موقفي والدهر يبرز لي مع الاقران
يمضي الزمان وما عمدت لصاحب الا ظفرت بصاحب خوان
يادهر خنت مع الاصادق خلتي وغدرت بي في جملة الاخوان
لكن سيف الدولة القرم الذي لم انسه واره لا ينساني
ايضيمني من لم يزل لي حافظاً كرما ويخفضي الذي اعلاني
اني اغار على مكاني ان اري فيه رجلاً لا تسد مكاني
او أن تكون وقعة أو غارة مالي بها أثر مع النعتيان
سيف الهدى من حد سيفك يرتجي يوم يذل الكفر للايمان
ولقد علمت وقد دعوتك اني ان نمت عنك انام عن يقظان
هذي الجيوش تجيش نحو بلادكم محفوفة بالكفر والصلبان
هذي الجيوش تجيش نحو بلادكم من كل اروع ضيغم سرحان
هذي الجيوش يفر منها الموت في يوم الوغى واثارة الشجعان
ليسوا ينون فلا تنوا وتيقظوا لا ينهض الواني بغير الواني
قد اغضبواكم فانهضوا وتأهبوا للحرب اهبة ثائر غضبان
غضباً لدين الله إن لا تغضبوا لا يشتهر في نصره سيفان
حتى كأن الوحي فيكم منزل ولكم تخص فرائض القرآن

ثم أشار الى كثير من الوقائع ثم قال :

انا لنلقى الخطب فيك وغيره بموفق عند الحروب مهان
اصبحت ممتنع الحراك وربما اصبحت ممتنعاً على الاقران

واطالما حطمت صدر مثقف	واطالما ارغمت انف سنان
واطالما قدت الجياد الى الوغى	قب البطون طويلة الارسان
اغرز على بان يخلى موقفي	ويخل ما بين الصفوف مكاني
مازلت اكلاً كل صدر موحش	ابدا بمقلة ساهر يقظان
شلال كل عزيمة ذوادها	ضراب هامات العدى طعان
ان يمنع الاعداء حد صواري	لا يمنع الأعداء حد لساني
يارا كبا يرمي الشام بجسرة	موارة شديدة مندعان
اقر السلام من الاسير العاني	اقر السلام على بني حمدان
اقر السلام على الذين بيوتهم	مأوى الكرام ومنزل الضيفان
اقر السلام على الذين سيوفهم	يوم الوغى مهجورة الاجفان
الصفاحين عن المسيء تكرما	والحسنين الى ذوي الاحسان

وقال وقد بلغه علة والدته بعدما قصدت حضرة سيف الدولة من
 منبج الى حلب تكلمه في المفاداة وتضرع اليه فلم يكن عنده مارجت
 ولعله كان لسيف الدولة عذر سياسي في تأخير فدائه فان ما يغيب عن
 الانسان لا يجوز الحكم عليه من جميع نواحيه ووافق ذلك ان البطارقة
 قيدوا بميفارقين فقيده هو بخرشنة وراّت الأمر قد عظم فاعتلت من
 الحسرة فبلغ ذلك ابا فراس فكتب الى سيف الدولة :

يا حسرة ما أكاد احملها	آخرها مزعج وأولها
عليلة بالشام مفردة	بات بايدي العدى معلها
تمسك احشاءها على حرق	تطفئها والهموم تشعلها

اذا اطمانت وأين أو هددت	عن لما ذكره يقلقلها
تسأل عنه الركبان جاهدة	بأدمع ما تكاد تمهلها
يامن رأى لي بحصن خرشنة	اسد شرى في القيود ارجلها
يامن رأى لي الدروب شاذخة	دون لقاء الحبيب أطولها
يامن رأى لي القيود موثقة	على حبيب النمواد أثقلها
يا أيها الركبان هل لكما	في حمل نجوى يخف محملها
قولاً لها ان وعت مقالكما	فان ذكرى لها ليذهلها
يا أمتا هذه منازلنا	تركها تارة ونزلها
يا أمتا هذه مواردنا	نعلمها تارة ونهلها
اسلمنا قومنا الى نوب	ايسرها في القلوب أقتلها
واستبدلوا بعدنا رجال وغى	يود أدنى علالى أمثلها

ياسيدا ما تعد مكرمة	الا وفي راحتك اكلمها
ليست تنال القيود من قديمي	وفي اتباعي رضاك أحملها
لا تقيم والماء تدركه	غيرك يرضى الصغرى ويقبلها
ان بني العم لست تخلفهم	ان غابت الاسد عاد اشبلها
أنت سماء ونحن أنجمها	انت بلاد ونحن اجبلها
انت سحاب ونحن وابله	انت يمين ونحن انملها
باي عذر رددت والهة	عليك دون الورى معولها
جاءتك تفتح رد واحدها	فانتظر الناس كيف تقفلها

سمحت مني بجهجة كرمت
ان كنت لم تبذل النداء لها
تلك المودات كيف تهملها
تلك العقود التي عقدت لنا
ارحامنا منك لم تقطعها
اين المعالي التي عرفت بها
يا واسع الدار كيف توسعها
ياناعم الثوب كيف تبدله
ياراكب الخيل لو بصرت بنا
رأيت في الضراؤها كرمت
قد أثر الدهر في محاسنها
فلا تكنا فيها الى أحد
لا يفتح الناس باب مكرمة
أينبري دونك الانام لها
وانت ان جل حادث جلال
منك تردى بانفضل أفضليها
فان سألنا سواك عارفة
اذا رأينا اولى الانام بها
لم يبق في الارض امة عرفت
نحن أحق الوردى برأفته

انت على يأسها مؤملها
فلم أزل في رضاك أبذلها
تلك المواعيد كيف تغفلها
كيف وقد احكمت تحللها
ولم تزل جاهداً توصلها
تقولها دائماً وتفعليها
ونحن في صخرة نزلها
ثيابنا الصوف ما نبذلها
نحمل أقيادنا وننقلها
فارق فيك الجمال أجملها
تعرفها تارة وتجهلها
معلمها محسن يعلمها
صاحبها المستعاث يقفلها
وانت قمامها ومعلمها
قلوبها المرتجى وحوولها
منك أفاد النوال أنولها
فبعد قطع الرجاء نساها
يضيعها جاهداً ويهملها
الا وفضل الامير يشملها
فاين عنا وكيف معدلها

يا منفق المال لا يريد به الا المعالي التي يؤثها
أصبحت تشري مكارم افضلا فداؤنا قد علمت أفضلا
لا يقبل الله قبل فرضك ذا نافلة عنده تنفلها
وكتب معها بهذين البيتين :

قد عذب الموت بافواهنا والموت خير من مقام الذليل
انا الى الله لما نابنا وفي سبيل الله خير السبيل

﴿مراسلة والدته من الأسر﴾

كتب الى والدته بمنبج من اسر الروم :

لولا العجور بمنبج ما عفت أسباب المنية
ولكان لي عما سأل ت من القمدي نفس ابية
لكن اردت مرادها ولو انجذبت الى الدنية
واري محاماتي عليه بها ان تضام من الحميه
امست بمنبج حرة بالحزن من بعدي حريه
لو كان يدفع حادث او طارق بجميل نيه
لم تطرق نوب الحوا دث ارض هاتيك التقيه
لكن قضاء الله وال أحكام تنفذ في البريه
والصبر يأتي كل ذي رزء على قدر الوزيه
لا زال يطرق منبجا في كل غادية تحيه
فيها التقى والدين مج موعان في نفس زكيه

يا أمتا لا تحزني وثقي بفضل الله فيه
يا أمتا لا تيأسي لله الطاف خفيه
كم حادث عنا جلا ه وكم كفانا من بليه
أوصيك بالصبر الجميل ل فانه خير الوصيه

و كتب الى والدته من الاسر يعزيها ويصبرها وقد ثقل من

الجراح التي نالته ويئس من نفسه :

مصابي جليل والعزاء جميل وظني أن الله سوف يدل
وما زاد مني الاسر ما تريانه ولكنني دامي الجراح عليل
جراح وأسر واشتياق وغربة أأحمل أني بعد ذا لحول
جراح تحاماها الاساة مخافة وسقمان باد منها ودخيل
وأسر اقساه وليل نجومه اري كل شيء غيرهن يزول
تطول بي الساعات وهي قصيرة وفي كل دهر لا يسرك طول
تناساني الأصحاب الاعصاة ستلحق بالاخري غداً وتحول
ومن ذا الذي يبقى على العهد انهم وان كثرت دعواهم لقليل
اقلب طرفي لا اري غير صاحب يعيل مع النعماء حيث تميل
وصرنا نرى ان المتارك محسن وان صديقا لا يضر وصول
تصفحت أقوال الرجال فلم يكن الى غير شاك للزمان وصول
اكل خليل هكذا غير منصف و كل زمان بالكرام بخيل
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة اجاب اليها عالم وجهول

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلي أمير المؤمنين عقيلاً (١)
 فيا حسرتي من لي بخل موافق اقول بشجوي مرة ويقول
 وان وراء الستر اما بكاؤها علي وان طال الزمان طويل
 فيا أمتا لا تعدمي الصبر انه الى الخير والنجح القريب رسول
 ويا أمتا لا تعدمي الصبر انه علي قدر الرزء الجليل جميل
 ويا أمتا لا تحبطي الاجر انه علي قدر الصبر الجليل جزيل
 ويا أمتا صبراً فكل مائة تجلي علي علائها وتزول
 تأسي كفاك الله ما تحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
 امالك في ذات النطاقين اسوة بمكة والحرب العوان تجول
 ارادا بنها اخذ الامان فلم تجب وتعلم علما انه لقتليل (٢)
 وكوني كما كانت باحد صفية ولم يشف منها بالبكاء غليل

(١) هو عمرو بن الزبير بن العوام كان بينه وبين أخيه عبد الله بن الزبير بغضاء استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته لما ولي المدينة ثم جهزه في نحو الفين لقتال أخيه عبد الله بمكة فارسل اليه أخوه من فرق جماعته ثم قبض عليه وكان عمرو قد ضرب أهل المدينة ضرباً شديداً لهواهم في أخيه فأمر أخوه ان يقتصوا منه فمات تحت السياط كذا في شذرات الذهب ، وفي مروج الذهب ان اصحاب عمرو انهزموا عنه واسلموه فظفر به اخوه عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد الحرام مجرداً ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات . وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب وعقيل أخوه . (٢) ذات النطاقين هي اسماء بنت ابي بكر يقال سميت بذلك لانها شقت نطاقها لسفرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغار وابنها عبد الله بن الزبير كان الحجاج يحاربه بمكة من قبل عبد الملك فبذل له الامان فاستشار امه وهي عجوز عمياء فقالت عش عزيزاً او مت كريماً فقاتل حتى قتل .

ولو رد يوما حمزة الخير حزنها اذا لعنتها رنة وعويل (١)
وما اثرى يوم اللقاء مذمم
لقيت نجوم الليل وهي صوارم
ولم أدرع للنفس الكريمة خلة
ولكن لقيت الموت حتى تركتها
وفيها وفي حد الحسام فالول
ومن لم يوق الله فهو ممزق
ومن لم يعز الله فهو ذليل
ومن لم يرد الله في الامر كله
فليس لمخلوق اليه سبيل
وان رجائي وظني بفضله
على قبح ما قدمته لجميل

﴿ مراسلته أخاه أبا الهيجاء من الأسر ﴾

لما أسر أبو فراس لحق أخاه أبا الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان
جزع لا أسرهم كما يلحق الأخ الوفي عند أسر أخيه السري فكتب اليه
أبو فراس من الأسر هذه القصيدة العصماء يعذله على هذا الجزع ويفتخر
ويذكر قوما عجزوا رأيهم في الثبات فقد عرفت أنه كان يمكنه
الفرار فثبت تجنباً عن سوء الاحدوث وهذه القصيدة فيها في الديوان
المطبوع نقص كثير ونحن نذكر هنا أكثرها مع ما صر ويأتي منها
وان لزم بعض التكرار لنفاسة مضامينها وفيها مقاصد متنوعة :

(١) هي صفيّة بنت عبد المطلب وحمزة اخوها قتل باحد ومثل به فلما
جاءت لتنظر اليه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابنها الزبير دونك امك فلقيها
واخبرها فصبرت .
- المؤلف -

«النسيب»

أبشك اني للصباية صاحب وللنوم منذ بان الخليط مجانب
علي لربع العامرية وقصة فيملي على الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الديار وأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب

«الفخر»

عتادي لدفع الهم نفس أبية وقلب على ماشئت منه مصاحب
وجرد كأمثال السعالي سلاهيب وخصوص كأمثال القسي نجائب

«الاتكال على الله»

إذا الله لم يحرزك فيما تخافه فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب
ولا سابق مما تنخات (١) سابق ولا صاحب مما تخيرت صاحب

«جوابه لمن لامه على الثبات»

يقولون لي أقدمت في غير مقدم وأنت امرؤ ما حنكته التجارب
فقلت لهم لو لم ألاق صدورها تناولني بالدم منهم عصائب
رجال يذيعون العيوب وعندنا أمور لهم مخزونة ومعائب
تكاثر لوامي على ما اصابني كأن لم تنب الا بأسري النوائب
يقولون لم ينظر عواقب أمره ومن لم يعن تجري عليه العواقب
ألم يعلم الذلان (٢) أن بني الوغى كذلك سليب بالرماح وسالب

(١) اي اخترت . (٢) الذلان بالضم الذليل كما مر وفي شعر حسان «لثام

- المؤلف -

العميد وذلائها» .

وان وراء الحزم فيها ودونه مواقف تنسى عندهن التجارب
أرى ملء عيني الردى وأخوضه اذ الموت قدامي وخلي المقاب
« الحساد والاعداء »

رمتني عيون الناس حتى أظنها ستحسدني في الحاسدين السكواكب
فلست ارى الا عدواً محارباً وآخر خير منه عندي المحارب
فكم يطفئون الجدد والله موقد وكم ينقصون التفضل والله واهب
ويرجون ادراك العلا بنفوسهم ولم يعلموا أن المعالي مواهب
ومضطغن لم يحمل السر قلبه تلفت ثم اغتابني وهو هائب
تردى رداء الذل لما لقيته كما يتردى بالغيار العناكب
ومن شرفي أن لا يزال يعيبني حسود على الأمر الذي هو عائب
« القضاء والقدر »

وهل يدفع الانسان ما هو واقع وهل يعلم الانسان ما هو كاسب
وهل لقضاء الله في الناس غاب وهل من قضاء الله في الناس هارب
« العذر عن الاسر »

علي طلاب العز من مستقره ولا ذنب لي ان حاربتي المطالب
وعندي صدق الضرب في كل معرك وليس علي ان نبون المضارب
« مدح سيف الدولة »

اذا كان سيف الدولة الملك كافل فلا الحزم منه اوب ولا الحزن غالب
وهل يرتجى للأمر الا رجاله ويسأل صوب المزن الا السجائب
« التنزه عن الدنيا »

فلا تخش سيف الدولة القرم اني سواك الى خلق من الناس راغب

فما تلبس النعمى وغيرك ملبس ولا تقبل الدنيا وغيرك واهب
وما أنا من كل المطاعم طاعم ولا أنا من كل المشارب شارب
ولا أنا راض ان كثرن مكاسبي اذا لم تكن بالعر تلك المكاسب
ولا السيد القمقام عندي بسيد اذا استنزله من علاه الرغائب

﴿ الاعتراف بانعام سيف الدولة ﴾

علي لسيف الدولة القرم أنعم أو انس لا ينفرن عني ربائب
أأجده احسانه بي اني لكافر نعمي ان أردت موارد
وما شك قلبي ساعة في وداده ولا شاب ظني قط فيه الشوائب
يؤرقني ذكرى له وصباية وتجذبني شوقا اليه الجواذب

﴿ الحنين إلى أخيه ﴾

أعلم ما ألقى نعم يعلمونه علي النأي أحباب لنا وحبائب
أبقى أخي دمعاً أذاق أخي عزا أب أخي بعدي من الصبر آتب
سقى الله أرض الموصل المزن انها لمن حلها فرض له الحب لازب
بنفسي وان لم أرض نفسي راكب يسائل عني كلما لاح راكب
فما ذاق بعدي لذة العيش ساعة ولا ناب جفنيه من النوم نائب
قريح مجاري الدمع مستلب الكرى يقلقله هم من الشوق ناصب
أخ لا يذقني الله فقدان مثله وأين له مثل وأين المقارب
تجاوزت القربى المودة بيننا فأصبح أدنى ما يعد التناسب

﴿ شكوى الزمان ﴾

رمتني الليالي بالفراق حسادة وهن الليالي راميات صوائب

وما كنت أخشى أن أرى الدهر حاسدي كأن لياليه لدى الأقارب
ولكنني في ذا الزمان وأهله غريب وأفعالي لديه غرائب
﴿ شرط الأخوة وحسن الرجاء ﴾

وأنت أخ تصفو وتصفي وإنما الـ أقارب في هذا الزمان العقارب
لعل الليالي أن يعدن فرما تجلين اجلاء الغيوم المصائب
ألا ليتني حملت همي وهمه وان أخي ناء عن الهم عازب
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه فما هو الا ماذق الحب كاذب
﴿ تسليته لأخيه ﴾

أتاني مع الركب أنك جازع وغيرك يخفى عنه الله واجب
وما أنت ممن يسخط الله فعله وان أخذت منه الخطوب السوالب
واني لمجزاع ولكن همي تدافع عني حسرتي وتغالاب
ورقة حساد صبرت اتقاءها لها جانب مني وللحزن جانب
ولست ملومالو بكيك من دي اذا قعدت عني الدموع السواكب

﴿ حسن الرجاء ﴾

ألا ليت شعري هل تبيت مغدة تناقل بي يوما اليك الركائب
فتعذر الايام من طول ذنبها الي ويأتي الدهر والدهر تائب

وكتب أيضا الى اخيه حرب بن سعيد من القسطنطينية

لقد كنت اشكو البعد منك وبيننا بلاد اذا ما شئت قربها الوخد
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر ولا امل يحيي النفوس ولا وعد

« مراسلته ابني سيف الدولة »

كتب الى ابي المسكارم وابي المعالي ابني سيف الدولة من الاسر
يسألها ان يكلمها اباهما في فدائه :

ياسيدي اراكما	لا تذكران اخاكما
اوجدتما بدلا به	يبني سماء علاكما
اوجدتما بدلا به	يفري نحور عداكما
ما كان بالفعل الجمي	ل بمثله اولاكما
من ذايغاب عما لقي	ت من الوري الاكما
لا تقعدا بي بعدها	وسلا الامير اباكما
وخذا فداي جمعات من	ريب المنون فداكما

« مراسلته محمد بن الاسمر من الاسر »

كتب اليه ابو الحسن محمد بن الاسمر وهو في الاسر يوصيه بالصبر
فأجابه بهذه الايات :

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب	وناديت بالتسليم خير مجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع	وعود على ناب الزمان صليب
وقد علمت امي بان منيتي	بحد سنان أو بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها	بمهلكه في الماء أم شبيب (١)

(١) هو شبيب الخارجي كانت امه رات وهي حامل به كان ناراً خرجت
منها فاشتعلت في الآفاق ثم وقعت في الماء فانطفأت فلما خرج كان كلما قيل لها
انه قتل لا تصدق حتى قيل لها انه غرق فاقامت عليه مناحة . - المؤلف -

لقيت من الايام كل عجيبة وقابلني دهري بوجه قطوب
تجشمت خوف العار اعظم خطة واملت نصراً كان غير قريب
رضيت لنفسي كان غير موفق ولم ترض نفسي كان غير نجيب (١)
« مرسلته غلاميه منصوراً وصافياً من الاسر »

كتب الى غلامه منصور وهو في أسر الروم :
مغرّم مؤلم جريح أسير ان قلبا يطيق ذا لصبور
وكثير من الرجال حديد وكثير من القلوب صنور
قل لمن حل بالشام طليقا يفقدي قلبك الطليق الاسير
انا أصبحت لا أطيق حراكا كيف أصبحت أنت يا منصور
وكتب اليه أيضاً :

ارث لصب بك قد زدته على بلايا أسره أسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه ما عدم الصبرا
فهو أسير الجسم في بلدة وهو أسير القلب في أخرى
وكتب الى غلاميه صاف ومنصور من الأسر وفيها دلالة على
شدة بره بوالدته وشوقه لاصحابه وانه كان له أولاد صغار وان
سيف الدولة أسند اليه ذنباً :

لايكم اذ كر وفي ايكم افكر وكم لي على بلدة بكاء ومستعبر
ففي حلب عدتي وعزي والمفخر وفي منبج من رضا هانفس ما اذخر
ومن حبها زلفة بها يكرم المحشر واصبية كالقرا خا كبرهم اصغر

(١) اي رضيت ان يقال عني كان غير موفق ولم ترض نفسي ان يقال عني
كان غير نجيب .
- المؤلف -

ينخيل لي امرهم كأنهم حضر	وقوم الفناهم وغصن الصبا خضر
فحزني ما ينقضي ودمعي ما يفت	ولا هذه ادمعي ولا ذا الذي انشر
ولكن اداري الدموع واظمر ما ضم	مخافة قول الوشاة مثلك ما يصبر
فيا غفلتا كيف لا ارجي كما احذر	وما ذا القنوط الذي اراه واستشعر
اما من بلاني به على كشفه اقدر	بلي ان لي سيدا مواهبه اكبر
فيامن غزر الدمع واحسانه اغزر	بذني اوردتني ومن فضلك المصدر

و كتب اليهما في الاسر ايضاً يستجفيهما :

هل تحسان لي رفيقا رفيقا	مخلص الود او صديقا صدوقا
لا رعى الله يا حبيبي دهرأ	فرقتنا صروفه تفريقا
كنت مولا كما وما كنت الا	والدا محسنا وعمما شفيعا
فاذ كراني وكيف لاتذكراني	كلما استخون الصديق الصديقا
بت ابكيكما وان عجيبا	ان يبيت الاسير يبكي الطليقا

« بقية أشعاره في الاسر »

وقال يذكر اسره ويصف مناظرة جرت بينه وبين الدمستق

في الدين :

يعز علي الاحبة بالشام	حبيب بات ممنوع المنام
تليت همومه والليل داج	تقلبه على وخز السهام
يؤول به الصباح الى ظلام	ويسامه الظلام الى الظلام
واني للصبور على الزايا	ولكن الكلام على الكلام
جروح ما يزلن يردن مني	على جرح قريب المهدد امني

فابصر صبغة الليث الهمام	تأملني الدمستق اذ رآني
باني ذلك البطل المحامي	اتكرني كانك لست تدري
تركتك غير متصل النظام	واني اذ نزلت على دلوك (١)
فاجلك الطعان عن الكلام	و كنت ترى الاناة وتدعيها
حمى جفنيك طيب النوم حامي	وبت مؤرقاً من غير سقم
برأي الكهل اقدم الغلام	ولا أرضى الفتى مالم يكمل
ولا وصلت سعودك بالتمام	فلا هنتها نعمى بأخذي
يعرفني الحلال من الحرام	أما من أعجب الاشياء عالج
تبارى بالعنانين المضخام	وتكفنه بطارقة تيوس
فتي منهم يسير بلا حزام	لهم خلق الحمير فليست تلقى
مجالسة اللثام على الكرام	وأصعب خطة واجل امر
واي العيب يوجدني الحسام	يرينون (٢) العيوب واعجزتهم
واصبح سالماً من كل ذام	ايت مبرأ من كل عيب
عليه موارد الموت الزوام	ومن ابقى الذي ابقيت هانت
وآثار كآثار الغمام	ثناء طيب لا خلف فيه
قليل من يقوم لهم مقامي	وعلم فوارس الحيين اني

(١) دلوك بالضم بلدة من نواحي حلب بالعواصم كانت بها وقعة لابي

فراس مع الروم .

(٢) يطلبون .

- المؤلف -

وفي طلب الشاء مضى بجير (١) . وجاد بنفسه كعب بن مام (٢)
 ألام على التعرض للمنايا ولي سمع أصم عن الملام
 بنو الدنيا اذا ماتوا سواء ولو عمر الم عمر الف عام
 ألا يصاحبي تذكراني اذا ما شتما البرق الشامي
 اذا ملاح لي لمعان برق بعثت الى الاحبة بالسلام
 وقال وهو في الأسر بعد علة عوفي منها و كان في نخذه نصل
 سهم له شعبتان أقام فيها ثلاثين شهراً فشقت فخذه حتى أخرج منها :

(١) بجير هو ابن عمرو بن عباد كان عمه الحارث بن عباد قد اعتزل في
 حرب البسوس فلما قتل جساس وهام أبنا مرة أرسل الحارث بجيراً ابن أخيه
 الى مهمل و كتب اليه انك قد ادر كت ثأرك وقد أرسلت ابني اليك فلما قتلت
 باخيك واما اطلقته فقتله مهمل وقال بؤبشسع نعل كليب ، وقال ابن خالويه في
 شرح هذا البيت ان الحارث بن عباد اعتزل حرب بكر وتغلب فلما طال
 الحرب و كثر القتال انفذ ابنه بجيراً باذلاً نفسه في طلب حسن الذكر و صلح
 العشيرة فقتله المهمل وجعله في خرج على ناقته و كتب رقعة في اذنه بؤبشسع
 نعل كليب فجرى ذلك اليوم التحالق اه . فهنا جعله ابن خالويه ابنه وقال انه
 ارسله في طلب الصلح وفي شرح قوله في النونية [وبنو عباد حين اخرج حارث]
 جعله ابن اخيه وقال انه خرج في طلب ابل ضلت له كما يأتي ذلك كله عند ذكر
 شعره القصصي والصواب انه ابن اخيه وسماه ابنه لان ابن الاخ بمنزلة الابن
 فان الاثير صرح بانه ابن اخيه ومع ذلك سماه ابنه اما انه ارسل في طلب الصلح
 او خرج في طلب ابل له فالظاهر انها روايتان . (٢) كعب بن مام هو
 كعب بن مامة الايادي صاحب رجلا من النمر بن قاسط ومعهما ماء يسير فاقتسماه
 وشرب النمرى ماءه ثم استسقاء فآثره كعب بمائه فنجى النمرى ومات
 كعب عطشا .

- المؤلف -

فلا تصنن الحرب عندي فانها
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي
طعائي منذ ذقت الصبار شرابي
وشقق عن زرق النصول اهائي
ولججت في حلو الزمان ومره
وانفقت من عمري بغير حساب
وقال وهو في الاسر :

يا ليل ما أغفل عمائي
يا ليل نام الناس عن مومج
حبائي فيك وأحبائي
آب على مضجعه ناي
ممت الى القلب باسباب
فهمتها من دون أصحائي
وقال وهو في الاسر :

قناتي على ما تعلمين صليبة
صبور على طي الزمان ونشره
وعودي على ما تعهدين صليب
وان ظهرت للدهر في ندوب (١)
وخوض المنايا حده لنجيب
وقال وهو في الاسر :

ان في الأسر لصبا
هو بالروم مقيم
دمعه في الخد صب
وله بالشام قلب
مستجداً لم يصادف
عوضاً عن محب
وقال وهو في الاسر :

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناع

(١) الندوب بضم النون جمع ندبة بفتحها وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .
- المؤلف -

ذدت الاسود عن الفراء نس ثم تفرسني الضباع
وقال وهو في الاسر وقد سمع حمامة تنوح على شجرة عالية :
أقول وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ماذا طارقة النوى ولا خطرت منك المومم ببال
أتحمل محزون الفؤاد قوادم الى غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك المومم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي
وما كل عين لا تفيض قريرة ولا كل قلب لا ينوح بخالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعني في الحوادث غالي
وقال لما طال أسره يسب الشامتين ويصف منازلهم بمنبج ويتشوقها
وكانت ولايته واقطاعه وداره :

قف في رسوم المستجا ب وحي اكناف المصلي
فالجوسق الميمون فالس قيا بها فالتهر الاعلى
تلك المنازل والملا ع لا اراها الله محلا
اوطنتها زمن الصبا وجعلت منبج لي محلا
حرم الوقوف بها علي وكان قبل اليوم محلا
حيث التفت رأيت ما ء سائحا ووجدت ظلا
وتحل بالجسر الجنا ن وتسكن الحصن المعلى
يجلو عرائسه لنا هزج الرياح اذا تجلى

واذا نزلنا بالسوا	جير اجتنينا العيش سهلا
والماء يفصل بين زه	والروض في الشطين فصلا
كبساط وشي جردت	ايدي القيون عليه نصلا
من كان سر بما عرا	ني فليمت ضراً وهزلا
ما غن مني حادث	والقرم قرم حيت حلا
اني حلت فاعما	يدعوني السيف المحلى
مثلي اذا لقي الأسا	رفان يضام ولن يذلا
لم أخل فيما نابني	من ان اعز وان اجلا
دعت القلوب مهابة	وملائها فضلا ونبلا
فلئن خلصت فاندسي	شرق العدى طفلا وكهلا
ما كنت الا السيف ذا	دعلى صروف الدهر صقلا
وائن قتلت فاعما	موت الكرام الصيد قتلا
لا يشمتن بموتنا	الا فتى يفنى ويبلى
يغتر بالدنيا الجهو	ل وليس في الدنيا ممل

وقال يذكر اسره وبعض حساده من قصيدة :

لمن جاهد الأعداء اجر المجاهد	واعجز ما حاولت ارضاء حاسد
ولم أر مثلي اليوم اكثر حاسداً	كأن قلوب الخلق لي قلب واحد
ألم ير هذا الناس قبلي فاضلا	ولم يظفر الحساد مثلي بماجد
أرى الغل من تحت النفاق فأجتني	من العسل الماذي سم الأساود
واصبر ما لم يلبس الصبر ذلة	وألبس للمذموم حلة حامد

وأعلم ان فارقت خلا عرفته وحاولت خلا انني غير واجد
 وهل نافعي ان عضني الدهر مفرداً اذا كان لي قوم طوال السواعد
 وهل أنا مسرور بقرب أقاربي اذا كان لي منهم قلوب الأبعاد
 لعمر ك ما طرق المعالي خفية ولكن بعض السير ليس بقاصد
 صبرت على اللاأواء صبر ابن حرة كثير العدا فيها قليل المساعد
 وطاردت حتى أبهر الجري أشقري وضاربت حتى أوهن الضرب ساعدي
 خليلي ما أعددتما لم يتم أسير لدى الأعداء جاني المراقد
 فريد عن الأحياب لكن دموعه مثان على الخدين غير فرائد
 اذا كان غير الله للمرء عسدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد
 فقد جرت الحنفاء قتل حذيفة وكان يراها عدة للشدائد (١)
 وجرت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء أيام خالد (٢)
 عسى الله ان يأتي بخير فان لي عوائد من نعماء خير عوائد
 فكم شال بي من قعر ظلماء لم يكن لينقذني من قعرها حشد حاشد
 فان عدت يوماً عاد للحرب والعلا وبذل الندي والمجد أكرم عائد
 صرير على الأعداء لكن جاره الى خصب الأكناف عذب الموارد

(١) الحنفاء فرس حذيفة بن بدر الفزاري تراهن هو وقيس بن زهير العبسي
 على فرسين لقيس اسمهما داحس والغبراء وفرسين لحذيفة اسمهما الخطار والحنفاء
 وجر ذلك الى حرب داحس والغبراء المشهورة قتل فيها حذيفة بن بدر وأخوه
 حمل بن بدر وقيل كان الرهان على داحس فرس قيس والغبراء فرس حذيفة
 والاوّل اصح ويدل عليه هذا البيت . (٢) هو خالد بن الوليد قتل مالك ابن
 نويرة من بني حنيفة ودخل بامراته .
 - المؤلف -

منعت حمي قومي وسدت عشتيرتي وقلدت أهلي غر هذى القلائد
خلائق لا يوجدن في كل ماجد ولكنها في الماجد ابن الأماجد

- [اخوانيات] -

منها المراسلة بينه وبين بني ورقاء وصرت في اخباره معهم

✽ المراسلة بينه وبين أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ✽

قال أبو فراس وهو أول بيت قاله في صباه :

بكيت فلما لم أر الدمع نافعي رجعت الى صبر أصر من الصبر
فاتصل هذا البيت بأبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان فكتب اليه
بأبيات أولها (أيا ابن الكرام الصيد والسادة الغر) فأجابه أبو فراس بقوله
من أبيات :

ألا ما لمن أمسى يراك وللبدر	وما لمكان أنت فيه وللقطر
تجللت بالتقوى وأفردت بالاعلا	وأهلت للجلى وحليت بالفخر
لقلدتني لما ابتدأت بمدحتي	يدألا أؤدي شكرها آخر العمر
فان أنا لم أمنحك صدق مودتي	فمالي الى المجد المؤثر من عذر
أيا ابن الكرام الصيد جاءت كريمة	(أيا ابن الكرام الصيد والسادة الغر)
وانك في عذب الكلام وجزله	لتعرف من بحر وتنحت من صخر
ومثلك معدوم النظير من الورى	وشعرك معدوم النظير من الشعر
كأن على ألفاظه ونظامه	بدائع ما حاك الربيع من الزهر
تنفس فيه الروض واخضل بالندى	وهب نسيم الفجر يخبر بالفجر

الى الله اشكو من فراقك لوعة طويت لها مني الضلوع على جمر
فعد يازمان القرب في خير عيشة وانعم بال ما بدا كو كب دري
وعش يا ابن نصر ما استهلت غمامة تروح الى عز وتغدو على نصر
وكتب اليه ابو زهير أيضا قصيدة أولها (بان صبري بين ظي
رديب) فأجابه ابو فراس بقوله :

وقفتني على الأسى والنحيب مقلتا ذلك الغزال الريب
كلما عادني السلو رماني غنج ألاحظه بسهم مصيب
فاترات قواطل فائنات فاتكات سهامها بالقلوب
أيها المذنب المعاتب حتي خلت ان الذنوب كانت ذنوبي
كن كما شئت من وصال وهجر غير قلبي عليك غير كئيب
لك جسم الهوى وثغر الاقاحي ونسيم الصبا وقد القضيبي
أنا في حاتي وصال وهجر من جرى الحب في عذاب مذيبي
بين قرب منعص بصدود ووصال منعص برقيب
هل من الظاعنين مهد سلامي للفتي الماجد الخفيف الاديبي
ابن عمي الداني على شحط دار والقريب المحل غير القريب
خالص الود صادق العهد انس في حضور محافظ في مغيب
كل يوم يهدي الى رياضا جادها فكره بغيث سكوب
بان صبري لما تأمل طرفي (بأن صبري بين ظي رديب)
فأجابه أبو زهير بقصيدة أولها (هاج شوق المقيم المهجور) فأجابه

أبو فراس بقوله :

مستجير الهوى بغير مجير ومضام النوى بغير نصير
ما لمن وكل النوى مقلتيه بانسكاب وقلبه بالزفير
فهو ما بين عمر ليل طويل يتلظى وعمر يوم قصير
يا كشييا من تحت غصن نصير يتشنى من تحت بدر منير
قد منحت الرقاد عين خلي بات خلوا مما يجن ضميري
ان لي مذناًيت جسم مريض وبكا ثا كل وذل أسير
وردت منك يا ابن عمي هدايا تهادي في سندس وحرير
بقواف الذ من بارد الما ء ولفظ كاللؤلؤ المشور
محكم قصر الفرزدق والاخر ظل عنه وفاق شعر جرير
أنت ايت الوغى وحتف الاعادي وغياث الملهوف والمستجير
كم تحديتني وانت كبير السن طب بكل أمر كبير
واذا كنت يا ابن عمي قدامته ت جواني قنعت بالميسور
هاج شوفي اليك لما أتتني (هاج شوق المقيم المهجور)
و كتب اليه أبو زهير قصيدة أولها : (كتابي عن شوق اليك
ووحشة) فاجابه أبو فراس بقوله :

ايا ظالما أضحي يعاتب منصفاً أتلزمني ذنب المسيء تعجرفا
بدأت بتذميق العتاب مخافة الـ عتاب وذكري بالجفا خيفة الجفا
فوافي على علات عتبك صابرا والنفى على حالات ظلمك منصفما
و كنت متي صافيت خلا منحتة بهجرانه وصلا ومن غدره وفا
فهيح لي هذا الكتاب صباية وجدد لي هذا العتاب تأسفا

فان ادنت الايام دارا بعيدة شفى القلب مظلوم من العتب واشتفى
فان كنته اقررت بالذنب تائباً وان لم أكن أمسكت عنه تالفاً
وكتب الى ابي زهير بقوله من ابيات :

هو الطلال العافي وهاتاً معالمة فبجح بهوى من أنت في القلب كاتمة
وما العادة الحسناء صينت وانما اذيل من الدمع المصون كرائمه
وما العيس سارت بالجاذر غدوة الا انما صبري استقلت خزائمه
وليس بذى وجدفتي كتم الهوى وليس بصب من ثنته لوائمه
وقفنا فسقيننا المنازل ادمعا هي الويل والاجفان منها غمامه
وما الدمع يوماً نافعاً من صبابه ولو فأنح حتى يملأ الارض ساجمه
وكان عظيماً عندي الهجر مرة فلما رأيت البين هانت عظامه
وما لجمال الحي يوم تحملوا تولت بمن زان الحلي معاصمه
لقد جارت الايام فينا بحكمها ومن ينصف المظلوم والخصم حاكمه
سل الدهر عني هل خضعت لحكمه وهل راعني اصلاله وارقمه
وهل موضع في البر ما جئت ارضه ولا وطئت من بعيري مناسمه
ولا شعب الا قد وردت نجوده وان بعدت اغواره وتهائم
وما صحبتني قط الا مطيتي وعضب حسام مخذم الحد صارمه
وان انفراد المزمع في كل مشهد خير من استصحاب من لا يلائمه
اذا نزل الخطب الجليل فاننا نصابره حتى تضيق حيازمه
وان جاءنا عاف فاننا معاشر نشاطره اموالنا وتقاسمه

بنينا من العلياء مجداً مشيداً وما شأئنا مجداً كمن هو هارمه
سل المجد عنا يعلم المجد اننا بنا اطدت أركانه ودعائه
اخي وابن عمي يا ابن نصر نداء من اقيمت لطول الهجر منك ما آتته
اودك وداً لا الزمان يبيده ولا الأي يفنيه ولا الهجر صارمه (ثالمة)
فواعجباً للسيرف لما انتضيته من الجفن لم يورق بكمنك قائمه
ويا عجباً للطرف لما ركبته غداة الوغى كيف استقلت قوائمه
بليث اذا ما الليث حاد عن الوغى وغيث اذا ما الغيث اكدت سواجمه
تعلم أقيك السوء ان مدامعي لبعذك مثل العقد أوهاه ناظمه
واني مذ زمت ركابك للنوى شديد اشتياق عازب القلب هارمه

وكتب اليه على هذا الوزن وهذه القافية من أبيات :

أما انه ربع الصبا ومعاله فلاعذران لم يسفح الدمع ساجمه
ونحن أناس يعلم الله أننا اذا وجه الدهر الغشوم شكائمه
اذا ولد المولود منا فاعلم الـ أسنة والبيض الرقاق تمامه
الا مبلغ عني ابن عمي رسالة يث بها بعض الذي انا كاتمه
فيا جافيا ما كنت أخشى جفائه ولو كثرت عذاله ولوائمه
كذلك حظي من زماني وأهله يصارمني الخل الذي لا أصارمه
وأنت وفي لا يذم وفاؤه وأنت كريم ليس تحصى كرائمه
أقيم به أصل الفخار وفرعه وشده به ركن العلا ودعائمه
أخو السيف يعديه نداوة كفاه فيحمر خداه ويخضر قائمه
اعندك لي عتي فأحمد ما مضى وابني رواق الود اذا انت هارمه

فلا تحبسن عني الجواب موشحاً بعقد من الدر الذي أنت ناظمه

﴿ المراسلة بينه وبين اخيه أبي الهيجاء ﴾

و كتب الى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد :

حلت من المجد أعلا مكان وبلغك الله أقصى الأمان
فانك لا عذمتك العلا أخ لا كاخوة هذا الزمان
صفائك في البعد مثل الدنو وودك في القلب مثل اللسان
كسونا اخوتنا بالصفا كما كسيت بالكلام المعاني

﴿ المراسلة بينه وبين أبي العشار ﴾

و كتب الى ابني العشار الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان

وهو ابو زوجة ابني فراس عند أسرته الى بلد الروم من قصيدة :

أبا العشار ان أسرت فطالما أسرت لك البيض الخفاف رجالا
لما أجلت المهر فوق رؤوسهم نسجت له حمر الشعور عقالا (١)
يا من اذا حمل الحصان على الوجي قال اتخذ حبك التريك (٢) نعالا
ما كنت نهزة آخذ يوم الوغى لو كنت أوجدت الكمية مجالا
حملتك نفس حرة وعزائم قصرن من قلق الجبال طوالا
أخذوك في كبد المضائق غيلة مثل النساء تربب الرئبالا (٣)
ألا دعوت أبا فراس انه ممن اذا طلب الممنع نالا

(١) في اليتيمة ما أحسن ما اعتذر له مع احسانه التشبية (٢) التريك جمع

- المؤلف -

تريكة وهي بيضة الحديد . (٣) الرئبال الاسد .

وردت بعيد الفوت أرضك خيله سرعا كأمثال القطا ارسالا
زال من الأيام فيك يقيله ملك اذا عثر الزمان أقالا
ومعود فك العنة مداوم قتل العداة ان استغار أطالا
مازال سيف الدولة القرم الذي يكفي الجسيم ويحمل الاثقالا
بالخيل ضمرا والسيوف قواضيا والسمر لدنا والرجال عجالا
وغداً تزورك بالفكاك خيوله متناقلات تنقل الابطالا
ان ابن عمك ليس يغفل انه اج تاح الملوك وفكك الاغلالا
وكتب الى أبي العشاء الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان ايضا وهو
أسير بأرض الروم يذكر طلبه له ووصوله الى مصر عرش في أثره ولم يلحقه:
نفي النوم عن عيني خيال مسلم تأوب من أسماء والركب نوم
ومرجلة منها عند الكلام على شعره وأدبه واسلوبه يقول فيها:
واترك ان ابكي عليك تطيرا وقلبي يبكي والجوانح تلطم
وان جفوني ان ونت للئيمة وان فؤادي ان سلوت لألام
سأبكيك ما أبقى لي الدهر مقلة فان عزني دمع فما عزني دم
وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم لبيد فيه حول محرم (١)

(١) اشارة الى قول لبيد بن ربيعة العامري الذي قاله لما حضرته الوفاة
ينحاطب ابنه من أبيات

فقوما وقولا بالذي قد علمتا ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا خليه اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وما نحن الا وائل ومهلل
واني وإياه لعين وأختها
تهين علينا الحرب نفسا عزيزة
وندعو كريما من يجود بماله
وما الأسر غرم والبلاء محمد
لعمرى لقد أعذرت لو أن مسعدا
وما عابك ابن السابقين الى العلى
دعوت خلوفا حين تختلف القنا
اذالم يكن ينجي الفرار من الردى
ومالك لا تلقى بمهجتك القنا
ونحن أناس لا تزال سراتنا
لعايا أخي لا مسك السوء انه
وما ساءني انى مكانك عانيا
طلبتك حتى لم أجد لي مطلبيا
وما قعدت بي عن لحاقك همة
فان جل هذا الأصر فالله فوقه
ولو انني وفيت رزءك حقه

صفاء والا مالك ومتمم (١)
واني وإياه لكف ومعصم
اذا عاضنا عنها الثناء المتمم
ومن جاد بالنفس النفيسة أكرم
وما النصر غم والفرار مذمم
وأقدمت لو أن الكتائب تقدم
تأخر أقوام وأنت مقدم
وناديت صما عنك حين تصمم
على حالة فالصبر احجى واحزم
وأنت من القوم الذين هم هم
لها مشرب صر المذاق ومطعم
هو الدهر في حاله بؤسى وأنعم
أسلم نفسي للأسار وتسلم
وأقدمت حتى قل من يتقدم
ولكن قضاء فاتني فيك مبرم
وان عظم المطاوب فالله أعظم
لما خط لي كف ولا قال لي قم

(١) وائل هو كليب ومهلل أخوه ومالك هو مالك بن نويرة ومتمم أخوه.

﴿ المراسلة بينه وبين جابر بن ناصر الدولة ﴾

كتب الى أبي المرجى جابر بن ناصر الدولة الحسن بن عبد الله
ابن حمدان من أبيات :

لو لم تقلدني الليالي منة الا مودته اذن لكفاهما
جربت منه خلائقا وطرائقا لا يطلب الا من أخيه سواها
فاذا تخيرت الجماعة كلها امسى وأصبح شيخها وقتها
أثني الضلوع على جوى وشفائوها اني افاضك الحديث شفاهما
عل الزمان يعود وقتا عله وعسى الليالي أن تدبل عساهما

﴿ المراسلة بينه وبين القاضي أبي الحصين الرقي ﴾

كتب الى القاضي أبي الحصين علي بن عبد الملك الرقي القاضي
قاضي سيف الدولة بحلب وقد عزم على المسير الى الرقة من أبيات أولها:
يا طول شوقي ان كان الرحيل غداً لا فرق الله فيما بيننا أبدا
يامن أضافه في قرب وفي بعد ومن أخالعه ان غاب أو شهدا
راع الفراق فؤادا كنت تؤنسه وذرب بين الجفون الدمع والسهدا
لا يبعد الله شخصا لا أرى أنسا ولا تطيب لي الدنيا اذا بعدا
أضحى وأضحيت في سر وفي علن أعدده والداً اذ عدني ولدا
ما زال ينظر في البر مجتهدا فضلا وأنظم فيه الشعر مجتهدا
حتى اعترفت وعزتني فضائله وفات سبقا وحاز الفضل منفردا
ان قصر الجهد عن ادراك غايته فاعذر الناس من أعطاك ما وجدا

فاجابه التماخي أبو حصين بقصيدة أولها :

الحمد لله حمداً دائماً أبداً أعطاني الدهر ما لم يعطه أحداً
ان كان ما قيل من سير الركب غداً حقاً فاني أرى وشك الحمام غداً
لولا الأمير وان الفضل مبدأه منه لقلت بان الفضل منك بدا
دام البقاء له ماشاء مقتدرا يضي أو اسره ان حل او عقداً
يذل أعداءه عزاً ويرفع من والاه فضلاً ويبقى للملا أبداً
وانشد القاضي ابو حصين ابا فراس شعراً فاستحسنه وانشده ابو
فراس شعراً فاستجاده فقال ابو فراس :

من بحر شعرك اغترف وبفضل علمك اعترف
انشدتني فكأماً شقت عن در صدف
شعراً اذا ما قسته بجميع اشعار السلف
قصرن دون مداه تقه صير الحروف عن الالف

فأخبر القاضي الجواب فكتب اليه ابو فراس :

ويدبرها الدهر غير ذميمة تمحو اساءته الي وتغفر
اهدي الي مودة من صاحب تزكو المودة في ثراه وتثمر
علقت يدي منه بعلق مضنة مما يصان على الزمان ويذخر
لكني من بعض امر عاتب والخر يحتمل الصديق ويصبر
واذا وجدت على الصديق شكوته سراً اليه وفي المحافل أشكر
ما بال شعري لا يرد جوابه سبحانه عندك باقل لا اعذر

وكتب القاضي ابو الحصين الى ابي فراس :

آليت اني ما حيد تدهين شكر الحارث
فاذا المنية اشرفت اورثت ذلك وارثي
من بعد سيدنا الأُمي ر وليس ذاك لثالث

قال ابو فراس فما امكنني ان آتي على هذه القافية بشعر ارضاه
فأجبتة على غيرها وقد عارضته الى بالس ليكون الاجتماع بها فقلت:

لئن جمعتنا غدوة ارض بالس فان لها عندي يداً لا اضيعها
احب بلاد الله ارض تحملها الي ودار تحويك ربوعها
اني كل يوم رحلة بعد رحلة تخرج نفسي حسرة وتروعها
فلي ابدأ قلب كثير نزاعه ولي ابدأ نفس قليل نزوعها
فان تدني الايام منك فاعما ابيح لنفسي خصبها وربيعها
وان عاق امر لم اجد غير نطفة من الصبر اعصي حسرتي واطيعها
ولا زلت في الحالين لابس نعمة تطيب مجانيها وتزكو فروعها
رعى الله ما بيني وبينك إنها علائق حب لا يرام منيعها

و كتب الى القاضي ابي حصين من الاسر جوابا :

كيف السبيل الى طيف يزاوره والنوم في جملة الاحباب هاجره
انا الذي ان صبا او شفه غزل فله عفاف وللتقوى ما آزره
ما بال ليلى لا تسري كواكبه وطيف عزة لا يعتاد زائره
يا ساهراً لعبت ايدي الفراق به فالصبر خاذله والدمع ناصره
ان الحبيب الذي هام الفؤاد به ينام عن طول ليل انت ساهره
ما انس لانس يوم البين موقفنا والشوق ينهي البكا عني ويأمره

وقولها ودموع العين واكفة
هل انت يارفقة العشاق مخبرتي
وهل رأيت امام الحي جارية
وانت يا راكباً يزجي مطيته
اذا وصلت فعرض بي وقل لهم
ما اعجب الحب عيسى طوع جارية
يا ايها العاذل الراجي انابته
لا تتعبن فما يدري لحرقة
هذا النراق الذي كنا نحاذره
عن الخليط الذي زمت اباعره
كالجؤذر الفرد تقفوه جا ذره
ليستطرق الحي ليلا او يباكره
هل واعد الوعد يوم البين ذا كره
في الحي من عجزت عنه مساعره
والحب قد نشبت فيه اظافره
اأنت عاذله ام انت عاذره

* * *

وراحل او حش الدنيا برحلته
هل انت مبلغه عني بأن له
وانني من صفت منه سراره
وما اخوك الذي يدنو به نسب
وانني واصل من انت واصله
ولست واجد شيء انت عادمه
ابا حصين وخير القول اصدقه
وافي كتابك مطويا على نزه
لولا اعتذار اخلائي بك انصرفوا
اين الخليل الذي يرضيك باطنه
وان غدا معه قلبي يسيره
حبا تمكن في قلبي يجاوره
وصح باطنه منه وظاهره
لكن اخوك الذي تصفو ضائرته
وانني هاجر من انت هاجره
ولست غائب شيء انت حاضره
انت الصديق الذي طابت مخبره
يحار سامعه فيه وناظره
بوجه خزيان لم تقبل معاذره
مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

اما الكتاب فاني لست اذكره
يجري الجمان على مثل الجمان به
والعين ترتع فيما خط كاتبه
والسمع ينعم فيما قال شاعره
إلا تبادر من دمعي بوادره
وينثر الدر فوق الدر ناثره

* * *

انا الذي لا يصيب الدهر غرته
يمسي وكل بلاد حلها وطن
وما تمد له الا طناب في بلد
اني لا رعى حمى الجبار مقتدراً
لي التخير مشتطاً ومنتصراً
وكيف ينتصف الاعداء من رجل
فمن سعيد بن حمدان ولادته
القائل الناعل المأمون نبوته
بنى لنا العز مرفوعاً دعائمه
فما فضائلنا الا فضائله
زاكي الاصول كريم النبعين ومن
لقد فقدت أبي طفلاً فكان أبي
هو ابن عمي دنيا حين أنسبه
ما زال لي نجوة مما احاذره
وانما وقت الدنيا موقها
هذا كتاب مشوق القلب مكتتب
ولا يبيت على خوف مجاوره
وكل قوم غدا فيهم عشائره
الا تضعضع باديه وحاضره
واورد الماء قهراً وهو حاضره
وللافاضل بعدي ما اغادره
العز اوله والمجد آخره
ومن علي بن عبد الله سائره
والسيد الذائد الميمون طائره
وشيد المجد مشتداً مرارته
ولا مفاخرنا الا مفاخره
زكت أوائله طابت أواخره
من الرجال كريم العود ناضره
لكنه لي مولى لا أنا كره
لا زال في نجوة مما يحاذره
منه وعمر للاسلام عاصره
لم يأل ناظمه جهداً وناثره

وقد سمحت غداة البين مبتدئاً من الجواب بوعد انت ذا كره
بقيت ما غردت ورق الحمام وما اسهل من واكف الوسمي با كره
حتى تبلغ اقصى ما تؤمله من الامور وتكفي ما تحاذره
فاجابه القاضي ابو حصين بقوله من قصيدة :

من وائب الدهر كان الدهر قاهره ومن شك ظلمه قلت نواصره
ان كان سار فان الروح تذكره والعين تبصره والقلب حاضره
يا من اخالصه ودي وامحضه نصحي وتأتية من وصفي جواهره
اتي كتابك والانفاس خافته والجسم مستسلم والسقم قاهره
والطرف منكسر والشوق طارقه والوجد باطنه والصبر ظاهره
فانتاشني واعاد الروح في بدني وشد صدعاً وكسرا انت جابره
منها في سيف الدولة

حسبي بسيدنا فخراً أصول به هو النخور وما خلق يفاخره
من ذا يطاوله ام من يماجده ام من يساجله ام من يكآثره
ام من يقاربه في كل مكرمة ام من يناضله ام من يساوره
الحرب نزهته والبأس همته والسيف عزمته والله ناصره
والجود لذته والشكر بغيته والعفو والعرف والتقوى ذخايره
ومنها :

هذا جواب عليل لا حراك به قد خانه فهمه بال مات خاطره
يشكو اليك بعداً عنك اتلفه وطول شوق ونيرانا تخامرهم
ان كان قصر فيما قال مجتهداً فأنت بالعدل والاحسان عاذره

و كان للقاضي ابي حصين ابان ابو الحسن وابو الهيثم فقتل ابو الحسن
ثم اسر ابو الهيثم من حمص فكتب اليه ابو فراس من الأسر :

يا فرح لم يندمل الأول فهل بقلبي لكما محمل
جرحان في جسم ضعيف القوى حيث أصابا فبو المقتل
تقاسم الايام احبابنا وقسمها الأفضل فالأفضل
فليتها اذ أخذت قسمها عن قسمنا تغمض أو تغفل
فقدية المأسور مقبولة وفدية المقتول لا تقبل
لا تعد من الصبر في حالة فانه للخلق الأجل
وعشت في عز وفي نعمة وجدك المقتبل المقبل

و كتب الى القاضي أبي الحصين عند اسر ابنه أبي الهيثم :

أيا راكبا نحو الجزيرة جسرة عذافرة ان الحديث شجون
من الموخدات الضمر اللاء وخدها كفيل بحاجات الرجال ضمين
تحمل الى القاضي سلامي وقل له الا ان قلبي منذ حزن حزين
وان فؤادي لا فتقاد أسيره أسير بأيدي الحادثات رهين
أحاول كتمان الذي بي من الأسى وتأبى غروب ستره وشؤون
لعل زمانا بالمسرة ينثني وعطفة دهر باللقاء تكون
الا لا يرى الاعداء فيك غضاضة فللدهر بؤس قد علمت ولين
وأعظم ما كانت همومك تنجلي وأصعب ما كان الزمان يهون
وفي بعض من يلقي اليك مودة عدو اذا كشفت عنه مبين
اذا غير البعد الهوى فهوى ابي حصين منيع في الفؤاد حصين

فلا برحت بالحاسدين كآبة ولا رقأت للشامتين عيون

﴿ المراسلة بينه وبين محمد بن أفلح الكاتب ﴾

كتب محمد بن أفلح الكاتب الى أبي فراس كتابا فيه نظم ونثر
فاستحسن أبو فراس نظمه ونثره وأجابه بقوله :

وإني كتابك مطويا على نزه	تقسم الحسن بين السمع والبصر
جزل المعاني رقيق اللفظ موفقه	كالما يخرج ينبوعا من الحجر
ودروضة من رياض الفكر دمجها	صوب القرائح لا صوب من المطر
كأنما نشرت يمينك بينهما	برداً من الوشي أو ثوبا من الجبر

ومر في اخباره المراسلة بينه وبين بني وراق

﴿ الصفات والتشبيهات ﴾

قال يصف ناراً في الشتاء :

لله برد ما أشد	ومنظر ما كان أعجب
جاء الغلام بنارة	هو جاء في فحم تلهب
فكأنما جمع الحلي	فمحرق منه ومذهب

وقال يصف السحاب :

وزائر حبيه إغبابه	طال على رغم الثرى اجتنابه
جاءت به مسبلة هدايه	ركب حياة والصبا ركابه
باك حنين رعدده انتحابه	حتى اذا ما اتصلت أسبابه
وضربت على الثرى قبابه	وامتد في أرجائه أطنايه

وشرقت بمائه شعابه جلي عن وجه الثرى اكسابه
وحليت في نورها راحبه كأنما الماء انجلي منجابه
شيخ كبير عاده شبابه

وقال من قصيدة :

وكانما فيها الثريا اذ بدت كف تشير الى الذي تهواه
والبدر منتصف الضياء كأنه متبسم بالكف يستتر فاه
وقال :

ويوم جلا فيه الربيع رياضه بأنواع حلي فوق أثوابه الخضر
كان ذبول الجنار مطلة فضول ذيول الغاليات من الأزر
وقال :

والجو ينثر دراً غير منتظم والارض بارزة في ثوب كافور
والنرجس الغض يحكي حسن منطره صفراء صافية في كأس بلور
وقال وقد عقد الجسر بمنبج

كانما الماء عليه الجسر
كانما لما استتب العبر
درج بياض خط فيه سطر
أسرة موسى يوم شق البحر

وقال يصف البرك والروض :

وكانما البرك الملاء يحفها بأنواع ذاك الروض والزهر
بسط من الديباج بيض فروزت أطرافها يفراوز خضر
وقال من قصيدة تقدمت :

والماء يفصل بين زه
كبساط وشي جردت
والروض في الشطين فصلا
أيدي القيون عليه نصلا

وجلس يوما في البستان البديع والماء يتدرج في البرك فقال في
وصفه وساقه ما اعتاده من رؤية آلة الحرب دائما الى ذكر السيوف
والدروع :

انظر الى زهر الربيع	والماء في برك البديع
واذا الرياح جرت عليه	في الزهاب وفي الرجوع
نثرت على بيض الصفا	نح بيننا خلق الدروع

وقال يصف الجنار :

وجنار مشرف (مشرق) على أعالي شجره	
كان في رؤوسه	احمره وأصفره
قراضة من ذهب	في خرق معصفره

وقال : وبقعة من أحسن البقاع
بالخصب والمرتع والوساع
من سائر الالوان والانواع
من صنعة الخالق لا الصناع
كما تسل البيض للقراع
ورقص الغصن على الايقاع

وقال :

الى أن بدا ضوء الصباح كأنه	مبادي نصول في عذار خصب
----------------------------	------------------------

وقال يصف البازي :

كأن فوق صدره والمادي	آثار مشي الذر في الرمد
----------------------	------------------------

وقال في الناقة :

كَأَنَّ أَعَالِي رَأْسِهَا وَسَنَامُهَا مَنْارَةً قَسِيْسَ قِرَابَةٍ هَيْكَلِ

« مآقاله في الشيب »

قال من قصيدة :

ووقوفك في الديار عليك عار وقد رد الشباب المستعار

وقال :

وها أنا قد حلّ الزمان مفارقي وتوجني بالشيب تاجاً مرصعاً

وقال من أبيات :

أخذت في تطلب العلات لي لما رأّت مشيب شواتي

يا لشيب العذار والرأس ما يف هل في العاشقين والعاشقات

ظهرت في مفارقي شعرات هن بعضني الى الغايات

عجل الشيب في عذاري وهذا شاهد بالمشيب في لذاتي

وقال :

شعرات في الرأس يبيض وسود حل رأسي جيشان روم وزنج

وقال :

فما للغواني اذعلا الشيب مفريقي يعلن قلبي بالاماني الكواذب

اراهن بيدن الصدود عن النمتي اذا مابد الشيب الذي في الذوائب

وقال من قصيدة :

رأيت الشيب لاح فقلت أهلاً وودعت الغواية والشبابا

وما ان شبت من كبر ولكن لقيت من الاحبة ما أشابا

بعثن من المهوم الي ركباً
وقال من أخرى :

عذيري من طوالم في عذاري
وثوب كنت ألبسه أتيق
وما زادت عن العشرين سني
وما استمتعت من داعي التصابي
فيأشبي ظلمت ويا شبابي
امرت بقصه وكففت عنه
وقلت الشيب أهون ما ألاق
ولا يبق رقيق النجر حتى
وكم من زائر بالكركه مني
وقال :

المينيك الشيب الذي حل نازلاً
وقال : ما آن ان ارتاع للشيب المفوف في عذاري

واكف عن سبل الضلا
أم قد أمنت الحادثا
اني أعوذ بحسن عف
ل واكتسي ثوب الوقار
ت من الغوازي والسواري
و الله من سوء اختياري

« ما قاله في الطيف والخيال »

وقال :

اشاقت الطيف الم طارقه
آخر ليل لم ينه عاشقه

وانجباب من ثوب الظلام غاسقه من بعد ماسر مشوقا شائقه
وقال : ألم بنا وجنح الليل داج خيال زار وهنا من نوار
أباخلة علي وأنت جار وواصله على بعد المزار
وقال :

وطيف زارني وهنا وحيا فقامت له على عيني وراسي
يصارمني نهاراً وهو ليلا يواصلني مواصلة اختلاس
فيطمعني ويؤيسني هـواه فاهلك بين إطماع وياس

التشوق الى الاهل والاطوان

قال بعد نزوله منبج من أرض الجزيرة يتشوق بلاد الشام
وأصحابه بها :

اقناعة من بعد طول جفاء بدنو طيف من حبيب نائي
بابي وامي شادن قلت له نفديك بالامات والآباء
وجناته تجني على عشاقه ببديع ما فيها من اللآلئ
بيض عليها حمرة فتوردت مثل المدام صرختها بالماء
فكأنما برزت لنا بغلالة بيضاء تحت غلالة حمراء
كيف اتقاء لحاظه وعيوننا طرق لاسهمها الى الاحشاء
صبغ الحياخديه لون مدامعي فكانه يبكي بمثل بكائي
كيف اتقاء جاذر يرميننا بظبي الصوارم من عيون ظباء
يارب تلك المقلة النجلاء حاشاك مما ضمنت احشائي

جازيتني بعداً بقربي في الهوى ومنحتني غداً بحسن وفائي

* * *

جادت عراصك يا شام سحابة عراضة من اصدق الانواء
تلك المجانة والخلاعة والصبا ومحل كل فتوة وفتاء
انواع زهر والتفاف حداثق وصفاء ماء واعتدال هواء
وخرائد مثل الدمى يسقيننا كأسين من لحظ ومن صهباء
واذا أدرن على الندامى كاسها غنيننا شعر ابن أوس الطائي
(راح اذا ما الراح كن مطيها كانت مطايا الشوق في الاحشاء)
فارقت حين شخصت عنها لذتي وتركت أحوال السرور ودائي
ونزلت من بلد الجزيرة منزلاً خلوا من الخلاء والندماء
فيمر عندي كل طعم طيب من ريقها ويضييق كل فضاء
الشام لا بلد الجزيرة لذتي وقويق لا ماء الفرات منائي
وأبيت صرتهن الفؤاد بمنهج الســـــوداء لا بالركة البيضاء
من مبلغ الندماء اني بعدهم أمسى نديم كواكب الجوزاء
ولقد رعيت فليت شعري من رعى منكم على بعد الديار إخائي
وقال يذكروا اهله بالموصل :

سلام رائج غادي على ساكنه الوادي
على من حبها الهادي اذا مازرت والهادي
أحب البدو من أجل غزال فيهم بادي

ألا يا ربة الحلي	على العاتق والهادي (١)
لقد أبهجت أعدائي	وقد أشتت حسادي
بسقم ما له راق	وأسر ماله فادي
فما انفك من ذكرنا	ك في نوم وتسهاد
بشوق منك معتاد	وطيف غير معتاد
الا يا زائر الموصل	حي ذلك النادي
فبالموصل اخواني	وبالموصل اعضادي
كفاني سطوة الدهر	جواد نسل أجواد
وقاه الله فيما عا	ش شر الزمن العادي

شكوى الرفوان والزمان

يظهر من كثير من شعره تبرمه بالزمان وسخطه عليه وتبرمه
بالاخوان ولا غرو فشكوى الزمان عادة اكثر أهل الهمم العالية
والنفوس الكبيرة ونذكر هنا ما هو من هذا النوع مع ذكر
اكثره في أثناء ما مر من شعره ولزوم بعض التكرير قال :

ولما تخيرت الأُخلاء لم أجِد	صبوراً على حفظ المودة والعهد
سليماً على طي الزمان ونشره	امينا على النجوى صحيحاً على البعد
ولما أساء الظن بي من جعلته	وايبي مثل الكف نيّطت الى الزند
حملت الى ظني به سوء ظنه	وايقنت اني في الاخاء له وحدي

وقال من قصيدة :

فلست أرى الا عدواً محارباً وآخر خير منه عندي المحارب
وقال :

الى الله أشكو ما أرى من عشيرة اذا مادنوننا زاد حالهم بعدا
ونعلب بالحلم الحمية فيهم ونرعى رجالا ليس ترعى لنا عهدا
وقال :

يمضي الزمان وما عمدت لصاحب الا ظفرت بصاحب خوان
يادهر خنث مع الاصادق خلتي وغدرت بي في جملة الاخوان
وقال : صاحب لما أساء أتبع الدلو الرشاء
رب داء لا أرى منه سوى الصبر شفاء
احمد الله على ما سر من أمري وساء

وقال من قصيدة :

في كل يوم صاحب افارقه وصاحب لم أبله أصادقه
هذا زمان شرست خلائقه وخبثت على النقي طرائقه
اعدى أعادي به اصادقه أخلص من توده تنافقه
فكل ما يسوؤه تفارقه وكلما يسره توافقه
ان طرقت من زمن طوارقه اوعاق عن بعض هواه عائقه
انبأني بغله حمالقه

وقال من قصيدة تقدمت :

اما صاحب فرد يدوم وفاؤه فيصفي لمن أصفى ويرعى لمن رعى

افي كل دار لي صديق أوده
أقمت بارض الروم عامين لا اري
وان أوجعتني من أعادي شيمة
وقال من قصيدة :

اذ ما تفرقنا حفظت وضيعا
من الناس محزوننا ولا متصنعا
لقيت من الاحباب ادهى واوجعا

أعيا علي اخ وثقت بوده
وخبرت هذا الدهر خبرة ناقد
لا اشترى بعد التجارب صاحبها
من كل معتذر يقر بذنبه
ويجيء طورا ضره في نفعه
فصبرت لم أقطع حبال وداده
واخ اطعت فما راي لي طاعتي
وتركت حلو العيش لم احفل به
وقال :

وامنت في الحالات صولة غدره
حتى علمت بخيره وبشره
الا وددت بانني لم أشره
فيكون أعظم ذنبه من عذره
جهلا وطورا نفعه في ضره
وسترت منه ما استطعت بستره
حتى خرجت باصره عن أمره
لما رأيت اعزّه في مره

مالي اعاتب مالي اين يذهب بي
ابغي الوفاء بدهر لا وفاء له
وقال :

قد صرح الدهر لي بالمنع والياس
كانني جاهل بالدهر والناس

يضمن زماني بالثقات واني
الا ليت شعري هل أنا الدهر واجد
فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه
وقال من قصيدة :

بسري على غير الثقات ضنين
قرينا له حسن الوفاء قرين
كلانا على نجوى اخيه امين

صبرت على اللاؤاء صبر ابن حرة
وقال من قصيدة تقدمت :
كثير العدى فيها قليل المساعد

تدافعي الايام عما ارومه
ولكنها الايام تجري بما جرت
لقد قل من تلقى من الناس محملاً
وقال من قصيدة تقدمت :
كما دفع الدين الغريم المماطل
فيسفل اعلاه وتعاو الاسافل
وأخشى قريباً أن يقل المجامل

بمن يشق الانسان فيما ينوبه
وقد صار هذا الناس الاقلهم
ومن اين للحر الكريم صحاب
ذئاباً على أجسادهن ثياب

الحكم والآداب والزهد والمواعظ

قال من ابيات تقدمت :
تعس الحريص وقل ما يأتي به
ان الغني هو الغني بنفسه
ما كل ما فوق البسيطة كافياً
وقال من قصيدة مر جملة منها :
عوضاً عن الاخاح والاحاف
ولو أنه عاري المناكب حافي
واذا قنعت فكل شيء كافي

دع الوطن المألوف رابك أهله
فاهلك من أصفى وودك ما صفا
لعمرك ما الابصار تنفع اهلها
وهل ينفع الخطي غير مثقف
وعد عن الاهل الذين تكاشروا
وان نزلت دار وقلت عشائر
اذا لم يكن للمبصرين بصائر
وتظهر الا بالصقال الجواهر
وكيف ينال المجد والجسم وادع
وكيف يحاز الحمد والوفر وافر

وقال من قصيدة مرت :

وما راح يطعيني بأثوابه الغنى
وما حاجتي في المال أبغي وفوره
هو الموت فاختر ما علاك ذكره
ولا خير في دفع الردى بمذلة
وقال : غنى النفس لمن يعقل
وفضل الناس في النفس
ولا بات يثني عن الكرم النمر
اذالم يفر عرضي فلا وفر الوفور
فلم يمت الانسان ما حيي الذكر
كما ردها يوما بسوءته عمرو
خير من غنى المال
ليس الفضل في الحال

وقال من قصيدة مرت :

ومن لم يوق الله فهو ممزق
ومن لم يردده الله في الامر كله
وان هو لم ينصر كـ لم تلق ناصرا
وان هو لم يدلك في الامر كله
ومن لم يعز الله فهو ذليل
فليس لمخلوق اليه سبيل
وان جل نصار وعز قبيل
ضلالت ولو أن السماك دليل

وقال ولا يوجدان في الديوان المطبوع :

انا ان عللت نفسي
عالم ان ليس الا
بطبيب ودواء
بيد الله شفائي

وقال :

أما يردع الموت أهل النهى
أما عالم عارف بالزمان
فيالاهيا آمنا والحمام
يسر بشيء كأن قد مضى
ويمتنع عن غيه من غوى
يروح ويغدو قصير الخطى
اليه سريع قريب المدى
ويأمن شيئا كأن قد أتى

إذا ما مررت بأهل القبور تيقنت أنك منهم غدا
وان العزيز بها والذليل سواء إذا سلما للبلى
غريبين ما لهما مؤنس وحيدين تحت طباق الثرى
فلا أمل غير غمو الآله ولا عمل غير ما قد مضى
فان كان خيراً فخير ينال وان كان شراً فشر يرى
وقال من أبيات :

نسيبك من ناسبت بالود قلبه وجارك من صافيته لا المصاقب
وأعظم اعداء الرجال ثقاتها واهون من عاديته من تحارب
لقد زدت بالايام والناس خبرة وجربت حتى هذبتني التجارب
وما الذنب الا العجزير كبه النمتى وما ذنبه ان حاربه المطالب
ومن كان غير السيف كافل رزقه فللدل منه لا محالة جانب
وما أنس دار ليس فيها مؤانس وما قرب دار ليس فيها مقارب
وقال : و كنت اذا جعلت الله لي ستراً من النوب
رمتني كل حادثة فاخطتني ولم تصب

وقال من قصيدة مرت
إذا الله لم يحرزك فيما تخافه فلا الدرع مناع ولا السيف قاضب
ولا سابق مما تنخلت (١) سابق ولا صاحب مما تخيرت صاحب
وهل يدفع الانسان ما هو واقع وهل يعلم الانسان ما هو كاسب

(١) تنخلت اي اخترت وانتقيت .

وهل لقضاء الله في النفس غالب
وقال: يا معجباً بنجومه
الله ينقص ما يشاء
دع ما تريد وما اريد
وقال: لا تؤثرن دنو دا
ابقي لاسباب المود
وقال: هل ترى النعمة دامت
او ترى أمرين جاءا
انما تجري التصا
ففقير من غني
وقال:

المراء ليس بغنم في أرضه
انفق من الصبر الجليل فانه
واحلم اذا سفه الجليس وقل له
واحب اخواني الي ابشهم
لاخير في بر الفتى ما لم يكن
يارب مضطعن النمود لقيته
وقال:

الموت حتم كل حي ذائقه
في كل يوم صاحب أفارقه
ما أنا ان رمت النجاة سابقه
وصاحب لم أبله أصادقه

وهل من قضاء الله في الناس هارب
لا النحس منك ولا السعادة
ومن يد الله الزيادة
سد فان الله الارادة
ر من حبيب او معاشر
ة ان تزور ولا تجاور
لصغير أو كبير
أولا مثل أخير
ريف بتقليب الامور
وغني من فقير

وقال :

ولا أرضى الفتى ما لم يكمل
بنو الدنيا اذا ماتوا سواء
برأي الكهل إقدام الغلام
ولو عمر المعمر الف عام

وقال :

وأعظم ما كانت همومك تنجلي
وفي بعض من يلقي اليك منودة
وأصعب ما كان الزمان يهون
عدو اذا كشفت عنه مبين
ألا ليت شعري هل أنا الدهر واجد
قرينا له حسن الشاء قرين

وقال :

خفض عليك ولا تكن قلق الحشى
فالدهر أقصر مدة مما ترى
مما يكون وعاه وعساه
وعساك أن تكفى الذي تخشاه
وقال : عرفت الشر لا للشر
ومن لا يعرف الشر
ليكن لتوقيه
من الناس يقع فيه

وقال :

المرء نصب مصائب لا تنقضي
فمؤجل يلقي الردى في غيره
حتى يوارى جسمه في رمسه
ومعجل يلقي الردى في نفسه
وقال :

ما صاحبي الا الذي من بشره
كم صاحب لم أغن عن انصافه
عنوانه في وجهه ولسانه
في عسره وغنيت عن احسانه
وقال :

ما كنت منذ كنت الا طوع خلاني
يجني الخليل فاستحلي جنايته
ليست مؤاخذه الاخوان من شاني
حتى أدل على عفوي واحساني

ويتبع الذنب ذنباً حين يعرفني
عمداً فأتبع احساناً باحسان
اذا خليلي لم تكثر اساءته
فأين موضع احساني وغفرائي
يجني علي وأخنو دائماً أبداً
لا شيء أحسن من حان علي جاني
وقال :

لست بالمستضيم من هو دوني
لست باعتداء ولست بالمستضام
رب أمر عففت عنه اختياراً
حذراً من أصابع الايتم
ابذل الحق للخصوم اذا ما
عجزت عنه قدرة الحكم
وقال :

احذر مقاربة اللئام فانه
ينبيك عنها في الامور مجرب
قوم اذا اليسرت كانوا اخوة
واذا تربت تفرقوا وتجنبوا
اصبر على ريب الزمان فانه
بالصبر تدرك كلما تتطلب
وقال : لن للزمان وان صعب
واذا تباعد فاقترب
لا تبعن من غالب الـ
أيام كان لها الغلب
وقال :

ليس جوداً عطية بسؤال
قد يهن السؤال غير الجواد
انما الجود ما أتاك ابتداء
لم تذق فيه ذلة الستراد
وقال :

اذا كان فضلي لا أسوغ نفعه
فأفضل منه أن أرى غير فاضل
ومن أضيع الاشياء مهجة عاقل
يجوز على حوائها حكم جاهل
وقال في المزاح وكتبهما على ظهر الجزء الذي فيه الطردية :

أرواح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير جهل
امزح فيه مزح أهل الفضل والمزح احيانا جلاء العقل
وقال وليست في الديوان المطبوع :

الدهر يومان ذا ثبت وذا زال والعيش طعمان ذا صرودا عسل
كذا الزمان فمافي نعمة بطر للعارفين وما في نقمة فشل
وما الهموم وان حاذرت ثابتة ولا السرور وان أملت متصل
فما الاسى بهوم لا بقاء لها وما السرور بنعمى سوف تنقل
والمرء يفنى ولا تفنى ما ربه تشب فيه اثنتان الحرص والامل
وقال :

ألا فاصبري لخطوب الزمان وكوني على حكمه صابره
فنقصان حظك في هذه برجحان حظك في الآخرة
فما أنت في ذاك مغبونة وان سادت المحن الحاضره
فصفقة من باع دار البقاء بدار الفناء هي الخاسره
وقال :

كيف يرجى الصلاح من امر قوم ضيعوا الحزم فيه أي ضياع
فمطاع المقال غير سديد وسديد المقال غير مطاع
وقال: ايا قلبي أما تخشع ايا علمي أما تنفع
أما حتي أن انظ ر في الدنيا وما تصنع
اذا شيعت أمثالي الى ضيق من المضجع
أما أعلم أن لا بد لي من ذلك المصرع

أيا غوثاه بالله لهذا الامر ما افطع

وقال :

يا من أنا بظهر الغيب قولهم
لكن أرى أن في الأقوال منقصة
لو شئت غاظتكم منا الاقاويل
مالم تشد الاقاويل الافاعيل

وقال من قصيدة :

لا أصحب الخوف ولا أرافقه
ما أنا ان رمت النجاة سابقه
والموت حتم كل حي ذائقه
اني على علاقه ارافقه
وصاحب لم أبله أصادقه
يا مني وان بدت بوائقه
اصفي له الود ولا اماذقه
ويضمم السوء وحسبي خالقه
وقال : في الناس ان قشتمهم
من لا يعزك أو تذله
فان فيها العجز كله
فاترك مجاملة اللئيم

وقال :

الحريصبر ما أطاق تصبرا
ويرى مساعدة الكرام مرؤة
في كل آونة وكل زمان
ما سامته نوائب الحدان
والله نص به على الانسان
ما كلف الانسان الا وسعه
والله يلطف بي بكل مكان
واذا نبا بي منزل فارقت
وصرفت عنه عند ذاك عنائي
واذا تغير صاحب صارمته

وقال :

فعل الجميل ولم يكن من قصده
ولوب فعل جاءني من فاعل
فقبلته وقرنته بذنوبه
احمدته ودمت ما يأتي به

﴿ ما كان من الحكم بيتاً واحدا ﴾

إذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد
ويبقى اللبيب له عدة لوقت الرضا في أوان الغضب
عداوة ذي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
عفاك عني إنما عفة الفتى إذا عف عن لذاته وهو قادر
وما أخوك الذي يدنوبه سبب أكن أخوك الذي تصفو ضميره
وإذا المنيّة أقبلت لم يثنها حرص الحريص وحيلة المحتال
تلك سجايا من الليالي للبؤس ما يخلق النعيم
وان انفراد المرء في كل مشهد لخير من استصحب من لا يلائمه
إذا لم يكن ينجي الفرار من الردى على حالة فالصبر أحجى وأحزم
وانا لنرمي الجهل بالجهل مرة إذا لم نجد منه على حالة بدا

﴿ في الحسد ﴾

لأباد أعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمد
ولا خلوت الدهر من حاسد فأما السيد من يحسد

وقال وليس في الديوان المطبوع :

تقول الحساد في تكذبا ويقال في المحسود مالا يفعل
يتطلبون اساءتي لا ريبتي ان المحسود بما يسوء موكل
وقال :

رمتني عيون الناس حتى أظنها ستحسدني في الحاسدين الكواكب

* ما يجري مجرى الامثال من شعره *

قال من قصيدة صرت :

وما كل طلاب من الناس بالغ
وما المرء الا حيت يجعل نفسه
اصاغرنا في المكرمات اكابر
وقال من قصيدة صرت :

معلاتي بالوصل والموت دونه
ونحن اناس لا توسط بيننا
تهون علينا في المعالي نفوسنا
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره
ولا خير في دفع الردى بمذلة
سيزد كربي قومي اذا جد جدهم
ولو سد غيري ما سددت اكنفوا به
وقال من قصيدة صرت :

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له
اذا الخل لم يهجر الا ملالة
اذا لم اجد في بلدة ما اريده
وما كل فعال يجازي بفعله
ورب كلام مرفوق مسامعي
فليتك تحلو والحياة مريرة
ثواب ولا يخشى عليه عقاب
فليس له الا الفراق عتاب
فعندي لاخرى عزيمة وركاب
ولا كل قوال لدي يحباب
كما طن في لوح الهجير ذباب
وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر
اذا صبح منك الود فالكل هين
وقال من قصيدة مرت :

ومن مذهبي حب الديار وأهلها
فكم يطفئون المجد والله موقد
وهل يدفع الانسان ما هو واقع
وهل يرتجى للامر الا رجاله
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه
وما أنا من كل المطاعم طاعم
ولا السيد القم مقام عندي بسيد
وقال من قصيدة مرت :

يرى غون العيوب وأعجزتهم
بنو الدنيا اذا ماتوا سواء
وقال : وما نحن الا وائل ومهمل
وندعو كريماً من يجود بماله
وقال من قصيدة :

فما كل من شاء المعالي ينالها
يقولون جانب عادة ما عرقها
ولا كل سيار الى المجد يهتدي
شديد على الانسان ما لم يعود

* الامثال من شعره في بيت واحد *

وما يغنيك من همم طوال اذا قرنت بأموال قصار
 عسفت بها عواري الليالي أحق الخيل بالرخص المعار (١)
 لقد قنعوا بعدي من القطر بالندى ومن لم يجد الا القنوع تقنعا
 فرميت منك بغير ما أملت والمرء يشرق بالزلال البارد
 دع ما اريد وما تريد سد فان لله الارادة
 اقلب طرفي لا اري غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل
 اذا ما لم تخنك يد وقلب فليس عليك خائنة الليالي
 لا يثبت العز على فرقة غيرك بالباطل مخدوع
 ان قصر الجهد عن ادراك غايته فاعذر الناس من أعطاك ما وجدا
 تلك سجايا من الليالي للبؤس ما يخلق النعيم
 لا أطلب الرزق الدنيء مناله قوت الهوان أقل من مقتاته
 واذا المنية أقبلت لم يثنها حرص الحريص وحيمة المحتال
 لقد قل أن تلقى من الناس مجحلا وأخشى قريباً أن يقل المجامل

(١) عسفت استخدمت كما يفهم من القاموس ولكن الظاهر ان في العسف معنى العنف وبها اي بالزيارة المذكورة في البيت قبله (وما انسى الزيارة منك وهنا) (وعواري) جمع عارية مضاف الى الليالي اي الليالي المستعارة (واحق الخيل بالرخص المعار) مثل استشهده . واختلف في معناه ف قيل من العارية لان المعار لا يشفق عليه شفقة صاحبه ويظهر من بيت ابي فراس انه حملة على ذلك لقوله (عسفت بها عواري الليالي) وقيل المعار المسمن . وقيل المضمر . وقيل المهلوب الذنب وبعضهم يرويه المغار بالغين المعجمة اي القوي الشديد المفاصل من قوهم حبل مغار اي شديد الفتل - المؤلف -

﴿ شعره القصصي ﴾

كان أبو فراس ضليعاً بالتواريخ والاخبار عالماً بالقصص والآثار في
الجاهلية والاسلام عارفاً بأخبار العرب والفرس والروم وغيرهم ولا غرو
فهو جليس مكتبة سيف الدولة الحافلة بالوف المجلدات في جميع الفنون
التي كانت بادارة الخالدين وفيها كتاب الاغاني وأمثاله وتاميد ابن خالويه
وغيره من علماء حضرة سيف الدولة المكتظة بفحول العلماء لذلك كثرت
الاشارة في شعره الى القصص والاخبار قال :

ومضطغن يحاول في عيبا سيلقاء اذا سكنت وبار (١)
واحسب انه سيجر حربا على قوم بنون لهم صفار
كما خزيت براعيها نمير (٢) وجر على بني أسد يسار (٣)

(١) مر ص ١٥٢ ان وبار بلاد عاد ويقال انه ورث ارضهم الجن فلا يسكنها
احد من الانس (٢) الراعي شاعر فحل من بني نمير اسمه عبيد بن حصين ولم يكن
راعياً لكنه لقب بالراعي لكثرة وصفه الابل وصفاً جيداً وكان يفضل الفرزدق
على جرير فخرج جرير فلقى الراعي والراعي راكب بغلة وابنه جندل خلفه راكب
مهراً فقال له جرير يا أبا جندل انك تفضل علي الفرزدق تفضيلاً قبيحاً وانا
امدح قومك وهو يهجوهم ويكفئك اذا ذكرت ان تقول كلاهما شاعر كريم
فلحق ابنه جندل فضرب عجز بغلته وقال اراك واقفا على كلب بني كلب
فزحمت البغلة جريراً ووقعت قلنسوته فهجا جرير بني نمير بقصيدته التي
يقول فيها :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فاخزاهم وكان سبب ذلك ولده جندل فلذلك جعله شاهداً على ان الابناء الصغار
سيجرون حرباً على قومهم (٣) كان يسار راعياً لزهير بن عبد الله من غطفان
فاغار الحارث بن ورقاء الصيد اوي من بني اسد على ابل زهير فاستاق الابل -

وقال يخاطب سيف الدولة

فان مت بعد اليوم عابك مهلكي
هم عضلوا عنه الفداء وأصبحوا
ولم يك بدعا هلكه غير أنهم
وقال يخاطب والدته :

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه
امالك في ذات النطاقين أسوة
أراد ابنها أخذ الامان فلم تجب
وكوني كما كانت بأحد صنية
ولو رد يوما حمزة الخير حزنها
وقال :

كما علمت من قبل أن يهلك ابنها
وللعار خلى رب غسان ملكه
- وراعيها يسارا فقال زهير :

تعلم ان شر الناس حي
ولولا عسبه لرددتموه
ينادى في شعارهم يسار
وشر منيحة عسب معار

فنسبهم الى انهم لم يردوا يسارا لا امر قبيح فرد الحارث يساراً عليهم
فهذا الذي جره يسار على بني أسد بأسرهم اياه • (١) مرت قصته ص ١٧٨ •
(٢) مر شرحه ص ١٩٧ (٣) مر شرحها ص ١٩٧ (٤) مر شرحها ص ١٩٧
(٥) مر خبره في ص ٢٠٣ (٦) رب غسان هو جبلة بن الايهم كان نصرانياً
فاسلم وهو من ملوك غسان لطم اعرابياً في الطواف فشكاه الى عمر فقال جبلة
اما ان يقتص منك أو ترضيه فقال كيف وانا ملك وهو سوقة فقال ان الاسلام
ساوى بين الناس فتنصر ولحق بملك الروم •
- المؤلف -

وقال :

وقد جرت الحنفاء قتل حذيفة وكان يراها عدة للشدائد (١)
وجرت منايا مالك بن نورة عقيلته الحسناء أيام خالد

وقال من قصيدة صرت في الاخوانيات :

وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني وحكم ليبيد فيه حول محرم (٢)
وقال :

وفي طلب الشاء مضى بجير وجاد بنفسه كعب بن مام (٣)
وقال :

فبنو كلاب وهي قل أغضبت فدهت قبائل مسهر بن قنان (٤)
وبنو عباد حين اخرج حارث جروا التحالف في بني شيبان

(١) مر شرح ذلك ص ٢١١ (٢) مر شرحه ص ٢١٨ (٣) مر شرحه ص ٢٠٧
(٤) مسهر كحسب وقنان كسحاب ومسهر بن قنان رجل من بني الحارث بن كعب
قال ابن خالويه : لما قتل عامر بن الطفيل . ابن خوات شردت بنو جعفر بن كلاب
وطال جوارها في العرب وانتهى جوارها الى بني الحارث بن كعب فنزلوا بمسهر بن
قنان فلما تمكن منهم سامهم ان يزوجوا اربعين غلاماً بأربعين بنتاً كلابية
فقال عامر النساء عجاف فانظرنا اربعين يوماً واستطعموا منه زاداً وعشاراً
وما يقوم النساء به فساق اليهم فوفر الالبان وسأل بعد ذلك بنو الحارث بني كلاب
مثل سؤال مسهر بن قنان فهاجت بينهم الحرب وفقأت بنو الحارث عين
ابن الطفيل وانهمزمت بنو الحارث وذلك يوم من مفاخر بني كلاب .
وفي حواشي بعض النسخ بعد قوله فوفر الالبان : وانفرد عامر باهله فلما
قرب الاجل ادلج ولحقته الخيل بنف الريح [وهو مكان باعلى نجد]
فقال عامر يا بني كلاب من طعن طعنة فليشهدني عليها فكان كل من
طعن يقول اشهد يا عامر فالتفت فطعنه مسهر ففقأ عينه وقتلت يومئذ
بنو كلاب فاحسنت البلاء وقتل عامر مسهر بن قنان . - المؤلف -

خلوا عديا وهو صاحب ثأرهم كرمنا ونالوا الثأر باين أبان (١)
 والمسلمون يشاطيء اليرموك لما أخرجوا عطفوا على باهان (٢)
 وحماة هاشم حين أخرج صيدها جروا البلاء على بني مروان (٣)

(١) حارث هو حارث بن عباد الشيباني [وعدي] هو المهمل لقب بذلك
 لأنه أول من همل الشعر أي رققه . قال ابن خالويه : كان الحارث ابن
 عباد اعتزل حرب بكر وتغلب [المعروفة بحرب البسوس] وقال لا ناقة لي
 في هذا ولا جمل فخرج ابن أخيه بجير بطلب ابلا له ضلت [وقيل بل
 أرسله عمه الحارث إلى مهمل لطلب الصالح كما مر] فأخذه المهمل وقتله وقال
 يؤبشسع نعل كليب فتجهز الحارث للحرب (وهذا هو معنى كونه أخرج)
 وأمرهم بحلق شعورهم والتقوا فأسر الحارث مهملًا وهو لا يعرفه فقال له
 اطلقني وأدلك على مهمل فاطلقه فقال أنا مهمل فقال له الحارث إذا قدفتني
 ولكن دلي على من يقوم مقامك فقال له ابن أبان فحمل عليه الحارث فقتله .
 ولم يكن على بني تغلب يوم أعظم من يوم التحالق . (٢) اليرموك
 نهر بالشام في طرف الغور كانت عليه وقعة بين المسلمين والروم [وباهان]
 قائد من قواد الروم روى الطبري في تاريخه أنه لما نزل المسلمون اليرموك واستمدوا
 أبا بكر بعث إلى خالد وهو بالعراق فطلع عليهم خالد وطلع باهان على الروم في
 وقت واحد وقال ابن الأثير سار بطريق من الروم يدعى باهان إلى خالده . والظاهر
 أن باهان كان أرمينيا كما يرشد إليه اسمه أمد صاحب أرمينية الروم به في ثلاثين ألفا
 يوم اليرموك فعطف عليهم المسلمون فقتلوه جميعًا قال ابن خالويه في شرح هذا
 البيت : لما افتتح المسلمون أجناد الشام استنجد ملك الروم ثلاثين ألفا من أهل
 أرمينية فأنجدوه وأنزل الرهبان وتخلوا عن حمص ودمشق ثم عطفوا عليهم
 فقتلوه جميعاً فانتقل ملك الروم من أنطاكية إلى قسطنطينية اه .
 (٣) يشير إلى أخذ العباسيين الملك من بني مروان الأمويين .

والتغلبيون احتموا من مثلها فعدوا على العادين بالسلان (١)
 وبغى على عابس حذيفة فاشتفت منه صوارمهم ومن ذبيان (٢)
 وسراة بكر بعد ضيق فرقوا جمع الاعاجم عن انوشران
 ابقت لبكر مفخرا وسما لها من دون قومها يزيد وهاني
 المانعين العنقفيز بطعهم والشاثرين بمقتل النعمان (٣)

(١) في معجم البلدان السلان بضم اوله وتشديد ثانيه. قال ابو احمد العسكري يوم السلان بين بني ضبة وبني عامر بن صعصعة ويوم السلان ايضا قبل هذا بين معد ومدحج وقيل السلان هي ارض تهامة مما يلي اليمن كانت بها وقعة لربيعة على مدحج وقيل السلان واد كان فيه يوم بين حمير ومدحج وهمدان وبين ربيعة ومضر اه. وقال ابن الاثير يوم السلان بين جيش النعمان وبني عامر الذين عرضوا للطيمة كسرى وقال ابن خالويه في شرح البيت كان باليمن ملوك العرب وكان لهم على كل قبيلة عريف يدبر امرها وكان لهم في تغلب لبيد بن عنق (عتيق) اللحية الغساني وكانت تحتهاخت كليب فطمها يوما لطمة فخرجت باكية وقالت: ما كنت احسب بالتغلب وائل انا عبيد الحي من غسان حتى علمتني من لبيد لطمة هملت لها من حرها العينان

اه. والظاهر انه كان بالسلان عدة وقائع وما ذكره ابن خالويه احدها وهو الذي اراده ابو فراس لقوله والتغلبيون الخ. (٢) هو حذيفة بن بدر ومر خبره. (٣) يشير الى وقعة ذي قاربين بني بكر وجند كسرى [وزيد] هو يزيد بن اصرم [وهاني] هو هاني بن قبيصة الشيباني [والعنقفيز] كنزنجيب الداهية [والقصة] في ذلك انه لما غضب كسرى على النعمان ابن المنذر طلب النعمان الجوار من كل العرب فابوا ان يجيروه واجاره هاني ابن قبيصة الشيباني فاودعه النعمان ماله وسلاحه ثم ذهب النعمان الى كسرى فقتله كسرى وطلب كسرى من هاني ودائع النعمان فامتنع وقعدت عنه قبائل بكر ابن وائل الا يزيد بن اصرم الشيباني وكانت وقعة ذي قار المشهورة فانتصر هاني ويزيد على جند كسرى حتى قال صلى الله عليه وآله سلم هذا اول يوم انتصف فيه العرب من العجم. واشتملت رأيته الطويلة على الاشارة الى وقائع كثيرة لقومه وعشيرته لا تطيل بذكرها.

﴿ معانيه المبتكرة أو شبه المبتكرة ﴾

منها قوله :

فآب برأس القرمطي أمامه له جسد من أكعب الرمح ضامر
وقوله : كنت أستصعب الجفاء فلما بعدوا سهل البعاد الجفاء

وقوله في وصف الخدود :

بيض عليها حمرة فتوردت مثل المدام مزجتها بالماء
فكأنما برزت لنا بغلالة يضاء تحت غلالة حمراء
صبغ الحيا خديه لون مدامعي فكانه يبكي بمثل بكائي
كيف اتقاء لحاظه وعميونا طرق لأشهرها الى الاحشاء
وقوله وأكتم الوجد وقد أصبحت عينا عينية على قلبي
قد كنت ذا صبر وذا سلوة فاستشهدا في طاعة الحب
وقوله ان يك غاب ليلة فجميل ليس بد للبدر من أن يغيبا
وقوله الى أن بدا ضوء الصباح كانه مبادي نصول في عذار خضيب
وقوله وما ضاقت مذاهبه ولكن يهاب من الحمية أن يهابا
وقوله :

غريب وأهلي حيث ما كرناظري وحيد وحولي من رجالي عصائب
وقوله يخاطب سيف الدولة لما اوقع بني نمير فخرجت اليه ابنة ماغت
ووقعت على ركابه فصفتح ورد الساب :

وقد خلط الخوف لما طلعت دل الجمال بذل الرعب
وقد رحن من مهجات القلوب بأوفر غنم وأعلى نشب

فان لا يجدن برد القلوب فلسنا نجود برد الساب
وقوله ان الغزاة والغزاة اهدتا وجهها اليك اذا طلعت وجيدا
وقوله ان الغزاة والغزاة لة في ثناياه وجيده
وقوله لم أبح بالوداع جهرأولكن كان جنني فمي ودمعي كلامي
وقوله لطيرتي بالصداع نالت فوق منال الصداع مني
وجدت فيه اتفاق سوء صدعني مثل صدعني

وقال وليست في الديوان المطبوع :

يا ليلة لست أنسى طيها ابدًا كأن كل سرور حاضر فيها
كأن سود عناقيد تكتمها أهدت سلاقتها خمرًا الى فيها
وقال: وانساني نعاسي فيه حتى ظننت بأن تسهادي نعاسي
وقال :

سقى ثرى حاب مادمت ساكنها يابدر غيثان منهل ومنبجس
أسير عنها وقلبي في المقام بها كأن قلبي لفقد السير محتبس
مثل الحصاة التي ترمي بها أبدًا الى السماء فترقى ثم تنعكس

— من انواع البديع —

الجناس

سكرت من لحظه لامن مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل سوانقه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين له وغال قلبي بما تحوي غلائله

الجناس ولزوم مالا يلزم

لحبك من قلبي حمى لا يحله
سواك وعقد ليس خلق يحله
وقد كنت اطلقت المنى لي موعدا
ووقت لي وقتا وهذا محله
ففي اي حكم بل وفي اي مذهب
تحل دمي والله ليس يحله
الجناس ايضا:

البين بين ما يجن جناني
والبعد جدد بعد كم احزاني
(المقابلة)

له بطش قاس تحته قلب راحم
ومنع بخيل تحته ذيل مفضل
(الجمع)

علا يستفاد وعاف يفاد
وعزيز شاد ونعمى ترب
لك جسم الهوى وتغر الاقاحي
ونسيم الصبا وقد القضيبي
أنت صروي الظما ومؤتم اولا
د الاعادي ومشكل الامهات
بحر الساحة والبلا
غة والمكارم والبصائر
يق والمهنددة البواتر
فاضل كامل اديب اديب
قائل فاعل جميل بهيج
حازم عازم حروب سلوب
طاعن ضارب خروج ولوج
محرب همه حسام صقييل
وخيول وغامة ودروع
وجواد محرب عنجوج
وسيوف وضمير ووشيج
بمنعة مسعود وايام سالم
ونعمة مغبوط ومال مجدد

(حسن النسق)

سفرن بدورا وانتقبن اهلة
ومسن غصونا والتفتن جا ذرا
بالخيل ضمراً والسيوف قواضيا
والسمر لدنا والرجال عجالا

(التقسيم)

اخذت دمعك من خدي وجسمك من
خصري وسقمك من طرفي الذي سقم
(الجمع والمقابلة)

خالص الود صادق العهد انس
في حضور محافظ في مغيب
(التتيم)

امارة لم تأتمر محجوبة
لم تبذل مخدومة لم تخدم

﴿منتخبات من طرديته﴾

ما العمر ما طالت به الدهور
العمر ماتم به السرور
أيام عزري ونفاذ أمري
هي التي أحسبها من عمري
ما اجور الدهر على بنيه
واغدر الدهر بمن يصفيه
لو شئت مما قد قللن جدا
عددت أيام السرور عدا
أنعت يوماً مر لي بالشام
ألد ما مر من الايام
دعوت بالصقار ذات يوم
عند انتبائي سحرا من نومي
قلت له اختر سبعة كبارا
كل نجيب يرد الغبارا
يكون للارنب منها اثنان
وخمسة تفرد للغزلان
واجعل كلاب الصيد نوبتين
ترسل منها اثنين بعد اثنين
بالله لا تستصحبوا ثقيلا
واجتنبوا الكثرة والفضولا
وخترت لما وقفوا طويلا
عشرين أو فويقها قليلا

عصابة أكرم بها عصابه
ثم قصدنا صيد عين باصر
جئناه والشمس قبيل المغرب
واخذ الدراج في الصياح
في غفلة عنا وفي ضلال
يطرب للصبح وليس يدري
حتى اذا أحسست بالصباح
نحن نصلي والبزاة تخرج
فقلت للفهاد امض وانفرد
فلم يزل غير بعيد عنا
وسرت في صف من الرجال
حتى تمكنت فلم أخط الطلب
ثم دعوت القوم هذا بازي
زين لرأيه وفوق الزين
كأن فوق صدره والهادي
ثم عدلنا نحو نهر الوادي
أدرت شاهينين في مكان
توازيا واطردا اطردا
فجدلا خمسا من الطيور
خيل نناجيهن كيف شينا

معروفة بالفضل والنجابة
مظنة الصيد لكل خابر
تحتال في ثوب الاصيل المذهب
مكتنفا من سائر النواحي
ونحن قد زرناه بالآجال
ان المنايا في طلوع الفجر
ناديتهم حي على الفلاح
مجردات والخيول تسرج
وصح بنان عن ظبي واجتهد
اليه يمضي ما يفر منا
كأننا نرحف للقتال
لكل حثف سبب من السبب
فايكم ينشط للبراز
ينظر من نارين في غارين
آثار مشي الذر في الرماد
والطير فيه عدد الجراد
لكثرة الصيد مع الامكان
كالفارسين التقيا او كادا
فزادني الرحمن في سروري
طبعة وجمها ايدينا

خير من النجاج للانسان اصابة الراي مع الحرمان
ثم عدلنا نطلب الصحراء نلتبس الوحوش والظباء
عن لنا سرب ببطن وادي يقدمه اقرن عبل الهادي
قد صدرت عن منهل روي من غبر الوسمي والولي
ليس بمطروق ولا بكي ومرتبع مقتبل جني
رعين فيه غير مذعورات بقاع واد وافر النبات
مر عليه غدق السحاب بواكف منهمل الرباب
لما رأنا مال بالاعناق نظرة لاصب ولا مشتاق
ما زال في خفض وحسن حال حتي أصابته بنا الليالي
سرب حماه الدهر ما حماه لما رأنا ارتد ما أعطاه
فلم نزل سبع ليال عددا اسعد من راح وأحظى من غدا



لم تطل مدة ابي فراس بعد خلاصه من الاسر بل بقي نحو سنتين
وقتل وقد ذكر ابو فراس في بعض قصائده ان موته سيكون قتلاً
فهو يقول :

وقد علمت أمي بان منيتي بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها بملكه في الماء ام شبيب
وقوله هذا اما من باب أقوال الشجعان إنهم لا يموتون حتف الانف
أو أن امه رأت رؤيا علمت منها ذلك كالرؤيا التي رأتها ام شبيب. وكان

سيف الدولة قد مات بعد خلاص ابي فراس بنحو سنة واتفقت الروايات على ان سبب قتله خلاف حصل بينه وبين ابن اخته ابي المعالي شريف ابن سيف الدولة خايضة أبيه واختلفت الروايات في أنه هل قتل في المعركة أو بعد اختلاطه بالمستأمنة أو في الطريق بعد ما ضرب ضربات وأسر. في اليتيمة : دلت قصيدة قرأتها لأبي اسحق الصابي في مراثيه على أنه قتل في وقعة كانت بينه وبين بعض موالي اسرته اه. وورثاء الصابي له محض وفاء وقضاء لحرمة المشاركة في الأدب .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٥٧ في هذه السنة في ربيع الآخر قتل ابو فراس ابن ابي العلاء سعيد بن حمدان وسبب ذلك انه كان مقبلاً بجمص فجرى بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان وحشة فطلبه ابو المعالي فانحاز أبو فراس الى صدد وهي قرية في طرف البرية عند حمص فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب وغيرهم وسيرهم في طلبه مع قرعويه فأدركه بصدد فكبسوه فاستأمن أصحابه واختلط هو بمن استأمن منهم فقال قرعويه لغلाम له اقبله فقتله وأخذ رأسه وتركته جثته في البرية حتى دفنها بعض الاعراب وأبو فراس هو خال أبي المعالي ابن سيف الدولة ولقد صدق من قال ان الملك عقيم اه .

وقال ابن خالويه في شرح ديوان أبي فراس : لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بابي المعالي ابن سيف الدولة وغلाम أبيه قرعويه فأنفذ اليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق فقال قبل موته :

اذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لخلق اليه سبيل
 وان هو لم ينصرك لم تلق ناصراً وان عز انصار وجل قبيل
 وان هو لم يرشدك في كل مسلك ضللت ولو ان السماء دليل
 قال وبلغني أن ابا فراس رضي الله عنه أصبح يوم مقتله حزينا
 كئيباً وكان قلقاً في تلك الليلة ورأته ابنته امرأة أبي العشار وهو على
 تلك الحال فأحزنها حزناً شديداً ثم ركب وهي على تلك الحال فأنشأ
 يقول ورجله في الركاب والخدام يضبط السير عليها وانما قال ذلك
 كالذي ينعي نفسه وان لم يكن من قصده ذلك فقال رحمه الله:

أبني لا تحزني كل الأنام الى ذهاب
 أبني صبراً جميلاً للجليل من المصاب
 نوحى علي بحسرة من خلف سترك والحجاب
 قولي اذا ناديتني فعميت عن رد الجواب
 زين الشباب أبو فرا س لم يتمتع بالشباب

ثم سار فلقى قرعويه فكان من امره ما كان وهذا آخر ما قاله
 من الشعر فيما بلغني فسبحان من لا يحول ولا يزول اه . وفي نسمة
 السحر قيل انه قتل في المعركة على باب حمص اه . وقال ابن خلكان
 رأيت في ديوانه أنه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته وذكر
 الايات الخمسة المتقدمة ثم قال وهذا يدل على أنه لم يقتل أو يكون قد
 جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة اه ولكن قد سمعت فيما مر عن
 ابن خالويه أنه أنشدها ورجله في الركاب يوم قتله قبل أن يلقى قرعويه

ثم قتل فما في الديوان ان صح يمكن أن يراد بقوله لما حضرته الوفاة
أي يوم قتل فلا منافاة . ثم قال ابن خلكان: ذكر ثابت بن قرّة الصابي
في تاريخه قال جرت حرب بين أبي فراس وكان مقيماً بجمص وبين أبي
المعالي شريف بن سيف الدولة واستظهر عليه أبو المعالي وقتله في الحرب
وأخذ رأسه وبقيت جثته مطروحة في البرية الى ان جاء بعض الاعراب
فكفنه ودفنه . قال غيره وكان أبو فراس خال أبي المعالي وقلعت أمه
سحينة عينها لما بلغها وفاته وقيل إنها لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل لما
قتله قرغويه لم يعلم به أبو المعالي فلما بلغه الخبر شق عليه اه . وسحينة هي
أم أبي المعالي اخت أبي فراس لا أم أبي فراس لان أمه ماتت وهو
في أسر الروم . فقوله وقلعت أمه عينها أي أم أبي المعالي .

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر المطبوع ما لفظه في سنة ٣٥٠
قتل أبو فراس قتله أبو قرعونة غلام سيف الدولة ولما بلغ قتله أمه قلعت
عينها وكان قتله عند ضيعة تعرف بصدد في حرب كانت بين شريف ابن
سيف الدولة وبين أبي فراس اه . وفيه ثلاث مخالفات للمعروف في
كتب التاريخ (أحداها) تاريخ قتله سنة ٣٥٠ وقد اجمعت كتب التاريخ
أنه سنة ٣٥٧ (ثانيها) تسمية غلام سيف الدولة أبو قرعونة والمذكور
في اسمه قرعويه او قرغويه (ثالثها) قوله ولما بلغ أمه الشيخ الدال على أنها أم
أبي فراس مع ان أم أبي فراس ماتت وهو في الاسر كما مر بالصواب
أنها أم أبي المعالي ولما كانت النسخة المطبوعة فاشية الغلط لم يعلم ان ذلك
من كلام ابن عساكر والصواب ان الذي قتله قرعويه وان أبا المعالي

لم يعلم بقتله الا بعد وقوعه . وهاؤلاء المماليك أمثال قرعويه لم تكن
لهم نفوس شريفة تدعوهم الى العفو عند المقدرة و كانوا كثيراً
ما يكفرون النعمة بعد ما أجادوا الخدمة في أول أمرهم فيرغب فيهم
مواليهم فاذا ترقى حالهم بطروا وربما فتكوا بمواليهم
و قرعويه هذا عصي على أبي المعالي بعد سيف الدولة في خبر معروف
ثم سلط الله عليه مولى له فقبض عليه مع بكجور وحبسه في قلعة حلب
ست سنين ثم قتله ابو المعالي شريف بن سيف الدولة فجازاه الله تعالى
بمثل فعله . ومن المؤسف ان يكون أبو فراس الامير الشجاع الكبير
النفس العالي الهمة العربي الصميم يقتل بيد غلام مملوك لغلام مملوك
وما أحسن واصدق قول المتنبي كما في اليتيمة :

فلا تنك الليالي ان أيديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدواً انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخراب (٢)

والله امر هو بالغه . واولى بان يستشهد لذلك بقول ابي فراس نفسه :

ذدت الاسود عن الفرا ئس ثم تفرسني الضباع
وفي تاريخ ابي الفدا : وفي مقتله في صدد يقول بعضهم .
وعلمي الصدد من بعده عن النوم مصرعه في صدد
فسقيا لها اذ حوت شخصه وبعدا لها حيث فيها ابتعد

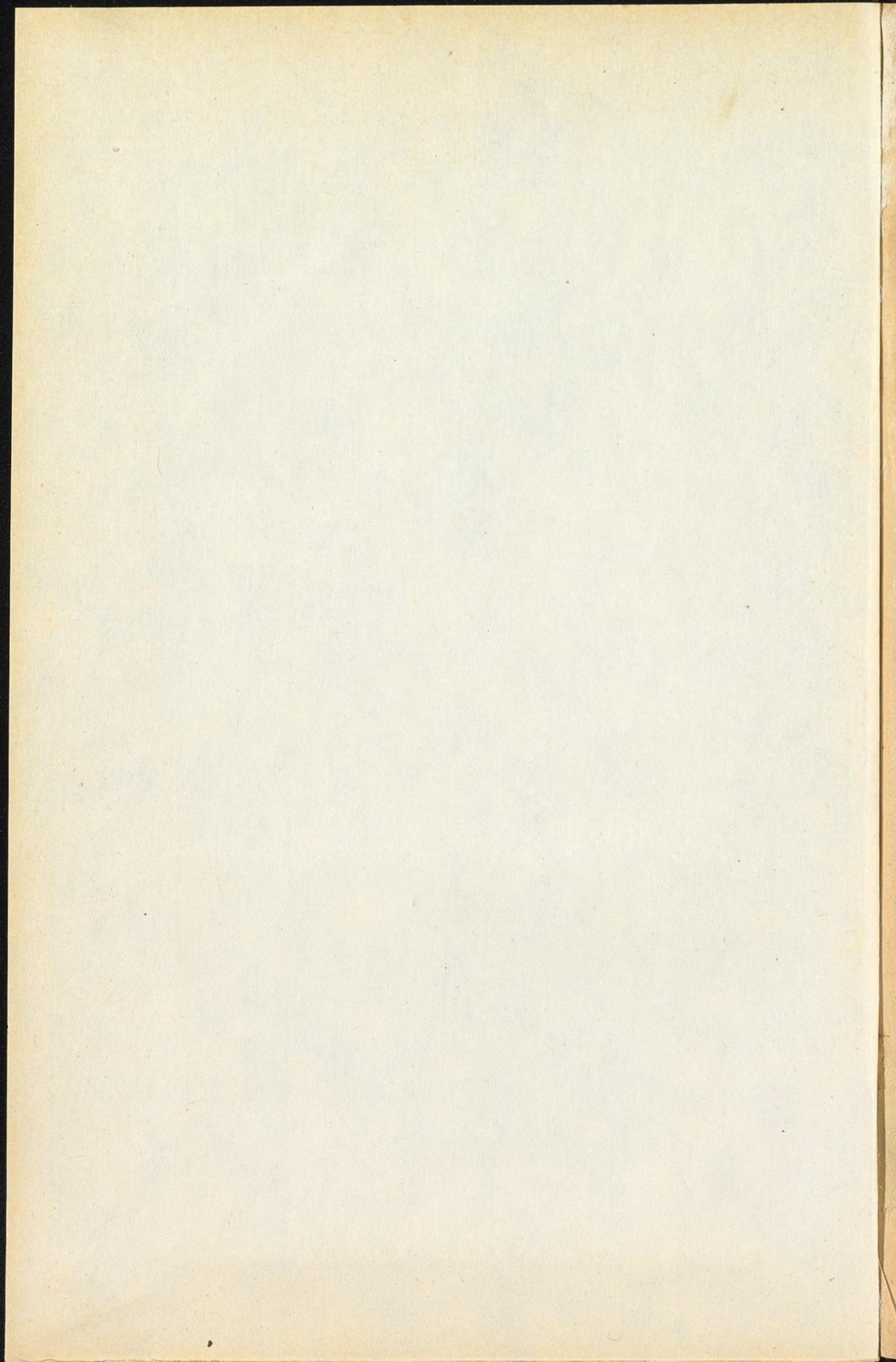
آخر سيرة ابي فراس الحمداني رحمه الله

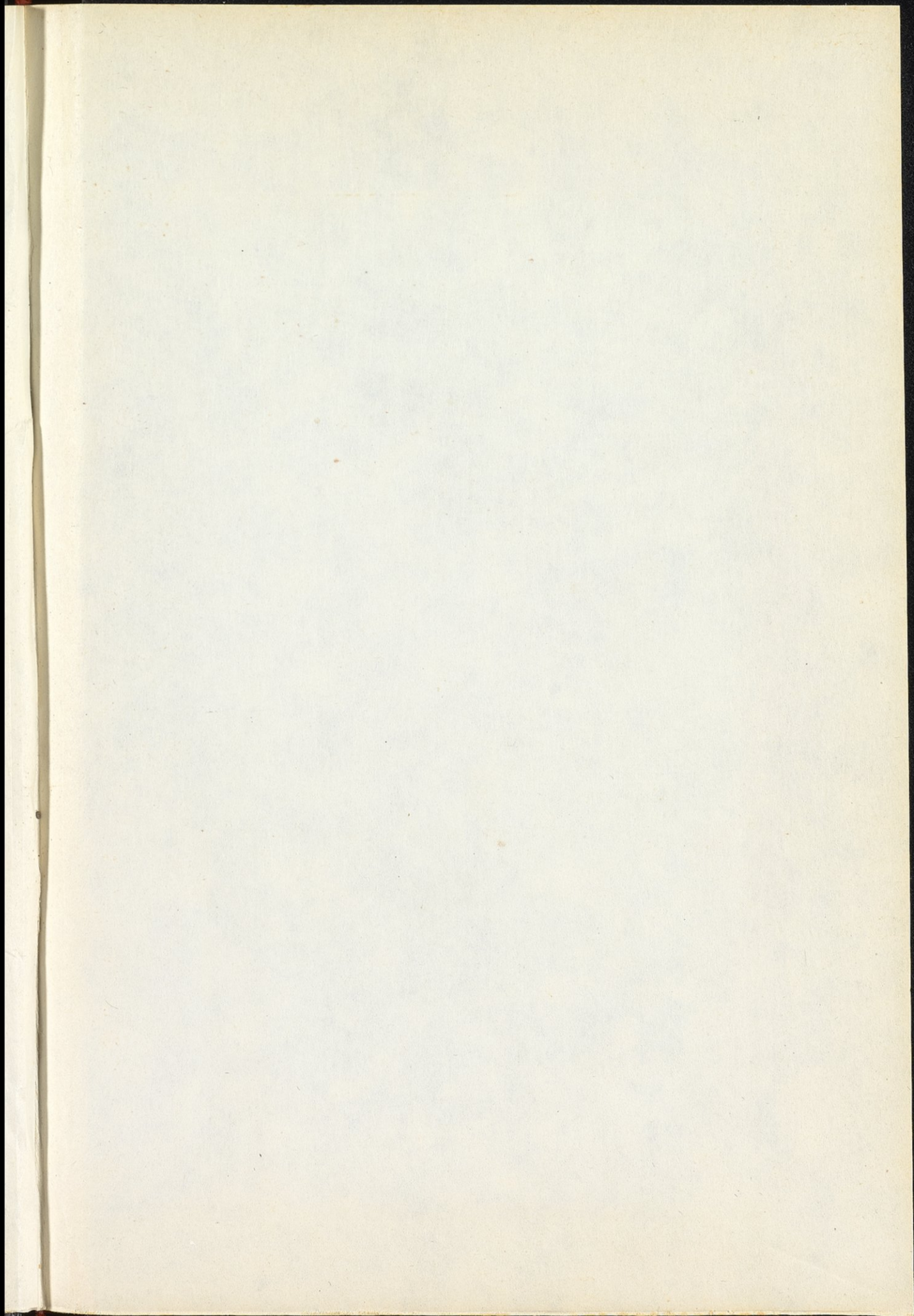
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

(١) النبع شجرة صلب . والغرب نبت ضعيف . (٢) الخرب ذكر الحباري وهو
أيضاً يضرب به المثل في البلاهة . - المؤلف -

فهرست كتاب ابي فراس الحمداني

صفحة	صفحة
= ٢٠٣ = ابني سيف الدولة =	٢ الخطبة
= ٢٠٣ = محمد بن الاسمر =	٣ نسبه - مولده ووفاته
= ٢٠٤ = غلاميه منصوراً وصافياً =	٤ عشيرته
٢٠٥ بقية أشعاره في الاسر	١٠ اقوال العلماء فيه
٢١٢ الاخوانيات - مراسلته مهمل	١٢ شخصيته
ابن زهير بن حمدان	٢٤ أخباره - أخباره مع سيف الدولة
٢١٧ المراسلة بينه وبين أخيه أبي	٦١ الوحشة بينه وبين سيف الدولة
الهمجاء - بينه وبين أبي العشائر	٦٧ أخباره في الاسر
٢٢٠ المراسلة بينه وبين جابر ابن	٧٧ أخباره مع المتنبى
ناصر الدولة والقاضي أبي حصين	٨٣ الموازنة بينه وبين المتنبى
٢٢٧ المراسلة بينه وبين محمد بن افلح	١٠٢ أخباره مع بني ورقاء
الصفات والتشبيهات	١٠٩ حياته السياسية
٢٣٠ ما قاله في الشيب	١١٣ ادبه وشعره واسلوبه
٢٣١ ما قاله في الطيف والخيال	١٢٠ نكتة طريفة
٢٣٢ التشوق الى الاهل والاطوان	١٢١ ديوان شعره
٢٣٤ شكوي الاخوان والزمان	١٢٧ مختارات من شعره - الغزل
٢٣٧ الحكم والآداب	والنسيب
٢٤٥ الحسد	١٣٥ الفخر والحماسة
٢٤٦ الامثال	١٥٩ المديح - مديحه في اهل البيت
٢٤٩ شعره القصصي	وقصيدته الشافية
٢٥٤ معانيه المبتكرة	١٧١ الرثاء
٢٥٥ انواع البديع	١٧٦ الروميات
٢٥٧ منتخبات من طرديته	١٧٧ مراسلته سيف الدولة من الاسر
٢٥٩ مقتله	١٩٥ مراسلته والدته من الاسر
	١٩٨ مراسلته اخاه ابا الهمجاء من الاسر





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761311

PJ
7750
.A2
Z5
1945

APR 25 1975

